

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أُسَلِّمُ النَّبِيَّ الْفَرُوقِيَّ

مختارات

فِرَاشُ الشَّعْرِ الْجَاهِلِيَّ

اختارها وعلق عليها

أحمد راتب النفاخ

نشر وتوزيع
مكتبة دار الفتح بدمشق
ص.ب ٤٧٥

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

مختارات

من الشعر الجاهلي

اختارها وعلق عليها

أحمد راتب النفاخ

تسليم وتوزيع
مكتبة دار الفتح بدمشق
ص ب ٤٧٥

حقوق الطبع محفوظة

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي

(أسكنه الفردوس)

أ - امرؤ القيس

أ - قال - وهي معلقته *

* - أثبتنا هذه القصيدة من رواية أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي كما وردت في شرح ديوان امرئ القيس الأعلام الشنمري ، ص ٨ - ٢٦ (طبعة دار المعارف ، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم) . وأثبتنا في الحواشي ما ذكره محقق الديوان ، ص ٣٦٧ - ٣٧٦ - من اختلاف الرواية فيها في مختلف نسخ الديوان وشروحه ، وشروح المعلقات ، واجتزأنا بالإحالة عليه عن ذكر المصادر إلا ما دعت مناسبة إلى ذكره .

وقد جاء في الاخبار ما قد يفيد الشك في نسبة هذه القصيدة - أو أبيات منها - إلى امرئ القيس ؛ فقد نقل البطليوسي في شرحه للديوان عن هشام بن محمد الكلبي أن أعراب كلب ينشدونها لابن خذام ، على حين حكى أبو أحمد العسكري في كتابه : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، ص ٢١١ عن أبي حاتم أن ابن الكلبي كان يقول : سمعت رواة أعراب كلب وعلماءها يذكرون أن أبياتاً من أول هذه القصيدة لابن خذام ، وأن ابن خذام هذا أول من بكى في الديار . وقد حكى هذا الخبر الإمام ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٦ ؛ بتحديد أدق ، فنقل عن هشام أن أعراب كلب كانوا إذا سئلوا : بماذا بكى ابن حمام [أو ابن خذام] الديار؟ أنشدوا خمسة أبيات متصلة من هذه القصيدة ، ويقولون : إن بقيتها لامرئ القيس . وابن خذام [أو ابن حمام] هذا هو الذي ذكره امرؤ القيس في قوله :

عرجا على الطلل المحيل لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن خذام

ويروى : « ابن خذام » و « ابن حمام » و « خدام » أيضاً .

١ قَفَانَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوِي بَيْنَ الدَّخُولِ وَحَوْمَلٍ
٢ فَتَوْضَحَ فَاَلْمِقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا تَسَجَّتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ

== إلا أن خبر هشام هذا لا ينهض حجة على ما أطبق عليه نقات الرواة من تصحيح نسبة هذه القصيدة لامرئ القيس ، لاضطراب الرواية عن هشام من جهة ، ولتفرده بالخبير وهو منهم من جهة أخرى ، على أن رواية ابن حزم عنه - وهي أشبه الروايات بأن تكون المحفوظة - تثبت أن جملة القصيدة لامرئ القيس ، وإن كان قد دخل فيها أبيات من شعر ابن خذام ، وأوثق بما حكى عن هشام ما حكاه العسكري في كتابه السالف ذكره ، ص : ٢١٤ - ٢١٣ عن أبي عبيدة أن أبا الوثيثي - وهو راوية أعرابي من بني جعفر بن كلاب - أنشده بيتاً واحداً من هذه القصيدة لابن خذام ، وهو :
كأني غداة البين يوم تحملوا لدى سمرات الحلي ناقف حنظل
وانظر خزانة الأدب ٢/٢٣٤ .

فجملة القصيدة ثابتة لامرئ القيس لا ريب فيها ، إلا أنه لا شك أيضاً أنه قد زيد فيها ما ليس منها ، كأكثر ما أثبتناه في الحواشي من زيادات انفردت بها بعض الروايات ولا سيما ما انفرد بزيادته أبو زيد القرشي صاحب جمهرة أشعار العرب ؛ فإنه نكرة مجهول لا يكاد يعرف عنه ولا عن أكثر من يروي عنهم شيء .

☆ ☆ ☆

(١) السقط - بتثليث السين وسكون القاف - : منقطع الرمل . واللوى : حيث يلتوي الرمل ويرق . والدخول وحومل : موضعان . وأكثر ما يروي : « . . بين الدخول فحومل » وكان الأصمعي يدفع هذه الرواية .

(٢) توضح والمقراة : موضعان . والرسم : ما لا شخص له من الآثار . وعفا الرسم : درس . والجنوب : ريح تأتي عن بين القبلة . والشمال : ريح تهب من قبل الشام =

٣ ترى بَعَرَ الأَرَامِ في عَرَصَاتِهَا وقِيَعَانِهَا كَانَهُ حَبٌ فَلَقْلٍ
 ٤ كَأَنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى شُمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفٌ حَنَظَلٍ
 ٥ وقَوْفاً بِهَا صَخِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَمَّلِ

= عن يسار القبة . ويقال : نسجت الريح الربع ، إذا تعاورته ريحان طولاً وعرضاً .
 وقد زاد صاحب الجهرة بعد هذا البيت :

رُخَاءُ تَسَحُّ الرِّيحُ فِي جَنَابَاتِهَا كَسَاهَا الصَّبَا سَحَقَ المَلَأَ المَذَلِ

والريح الرخاء بضم الراء - اللينة السريعة . وصح الماء والمطر : سال من فوق
 واشتد انصبابه ، وأسند للريح هنا مجازاً . والصبا : ريح تأتي من جهة المشرق . والملاء :
 جمع ملأة ، وهي الإزار . والسحق : الثوب الخلق البالي .

(٣) الأَرَام : البيض من الظباء ، واحدها رثم . والعَرَصات : جمع عرصة . وهي
 الساحة . والقِيَعَان : جمع قاع ، وهو المكان المستوي الواسع في وطأة من الأرض يعلوه
 ماء السماء ويستوي نباته . ويروى : « ترى بعر الصيران ... » والصيران : جمع صوار ،
 وهو القطيع من الظباء والبقر .

وقال ابن الأنباري في شرح القصائد السبع : « روى هذا البيت أبو عبيدة » وقال
 الأصمعي : هو منحول لا يعرف ، وقال : الأعراب يروونه فيها . اهـ ومن بعده نص
 التبريزي أن هذا البيت وتاليه مما يزداد في هذه القصيدة . ومن ثم خات منها بعض الروايات .
 (٤) البين : الفرقة . وتحمل القوم : ارتحلوا . والسمر : شجر له ثوك ، واحده
 سمرة والحنظل نبت ثمره مزول حارته تدمع منها العين . ونقف الحنظل : استخرج حبه .
 ولما شبه نفسه بناقف الحنظل ، لأن الناقف لا يملك سيلان دمه .

(٥) الأَسَى : الحزن الشديد . والتجمل : الصبر والأخذ بما هو أجمل . وزاد =

٦ وإن شفائي غيرة إن سَفَحْتُهَا وهل عند رَسْمِ دارسٍ من مَعُولٍ
 ٧ كَدِينِكَ مِنْ أُمَّ الحَوِيثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمَّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ
 ٨ ففاضت دموعُ العينِ مِنِّي صَبَابَةً على النَّحْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مَحْمَلِي
 ٩ أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ وَلَا سِيَا يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلِ

= صاحب الجهرة بعد هذا البيت :

فَدَعَ عَنْكَ شَيْئاً قَدْ مَضَى لِسَيْلِهِ وَلَكِنْ عَلَى مَا غَالَكَ الْيَوْمَ أَقْبِلِ
 وَقَفْتُ بِهَا حَتَّى إِذَا مَا تَرَدَّدْتُ عِمَايَةً مُحْزُونٍ بِشَوْقٍ مُوَكَّلِ
 قوله : « ... ما غالك » أي ما ألحق بك أذية وشرّاً ؛ يقال : غال فلاناً كذا
 وكذا ، إذا وصل إليه منه شر . والعناية : الضلالة والجهالة .

(٦) سَفَحَ الدَّمْعَ : صَبَه . ويروى : «...لو سَفَحْتُهَا» ، ويروى : « دَمْعَةٌ مَهْرَاقَةٌ » وهراق
 الدَّمْعُ : صَبَه ، مثل سَفَحَهُ ، وأصله : أَرَاقٌ ، ثم أبدلت همزته هاء . قال الأَعْلَمُ : « والمعول
 — هنا — من العويل والبكاء ، وأنه يقول : واعولاه ! ويحتمل أن يكون من التعويل
 على الشيء : أي أن البكاء على الرسوم لا يجدي شيئاً ، فلا ينبغي أن يعول عليه » . اهـ

(٧) الدين : العادة . ويروى « كدأبك ... » وهي بمعنى الأولى .
 ومأسل : موضع .

(٨) الصبابة : رقة الشوق . والمحمل : سير يحمل به السيف .

(٩) دَارَةُ جُلْجُلٍ : موضع يقال له الحُجَى ، والدار والدارة واحد . ويروى :
 « أَلَا رَبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ لَكَ مِنْهَا » و « أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لِي مِنَ الْبَيْضِ صَالِحٍ » . ولا مزاحفة
 بالكف في هاتين الروایتين . ويروى : « وَلَا سِيَا يَوْمًا ... » .

١٠ ويومَ عقرتُ للعذارى مطيتي فيا عجباً من رحلها المتحمل

١١ يظلُّ العذارى يرثمين بلحمها وشحم كهداب الدمقسِ المقتل

١٢ ويومَ دخلتُ الحذرَ حذرَ غنيزةٍ فقالتُ : لك الولياتُ إنك مرجلي

(١٠) يروى : « فيا عجباً لرحلها ... » و « فيا عجباً لرحلها .. » و « فيا عجباً من

كورها .. » . والرحل : مركب للبعير والناقة ، ومثله الكور . يريد أن صواجه
توزعن متاعه لما نحر لها ناقةه ، فحملت كل منهن شيئاً ، فهو يعجب لذلك . وزاد صاحب
الجمهرة بعد هذا البيت :

ويا عجباً من حملها بغدرِ رحلها ويا عجباً للجازرِ المتبذلِّ

الحل : مصدر حلَّ بالمكان ، إذا نزل به . والجازر : اسم فاعل من جزر الناقة ،
أي نحرها وقطعها . والمتبذل من الرجال : الذي يلي العمل بنفسه .

(١١) الدمقس : الحرير الأبيض . وهدايه : هديه . ويروى « فظل العذارى » .

وزاد صاحب الجمهرة بعد هذا البيت :

تدارُ علينا بالسديفِ صحافها ويؤتى إلينا بالعبيطِ المُحملِ

السديف : السنام المقطع . والعبيط : لحم الناقة التي فجحت لغير ما علة ، وهو
أيضاً الطري غير النضيج من اللحم . والمثمل ، من قولهم : ثملت الطعام ، أي أصلحته .

(١٢) الحذر : الهرج : وهو من مراكب النساء . وغنيزة : إحدى صواجه

اللاتي نحر لها ناقةه ، وكانت حملته معها على بغيرها . وقوله : « .. إنك مرجلي » أي
فاركي أمشي راجلة .

١٣ تقول ، وقد مال الغيظ بنا معاً عَصَرْتَ بَعِيرِي يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ فَاَنْزِلْ

١٤ فقلتُ لها : سيري وأرخي زِمَامَهُ وَلَا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَّاكِ الْمُعَلَّلِ

١٥ فَمَثَلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُرْضِعاً فَأَلْهِمْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُغِيلِ

(١٣) الغيظ : الهمدج ، أوقته .

(١٤) الجنى : ما يجنى من الشجر ، قال الأصمعي : جعلها بمنزلة شجرة لها

جنى ، فجعل ما يصيب من رائحتها وحديثها وقبلها بمنزلة ما يصيب من رائحة الشجرة
وثرها . والمعلل : الشاغل الملتهى . ويروى : « ولا تبعدينا ... » و « لا تبعديني عن ... » .
وزاد صاحب الجمهرة بعد هذا البيت :

دَعِي الْبَكْرَ لَا تَرْتَبِي لَهُ مِنْ رِدَافِنَا وَهَاتِي أَذِيْقِنَا جَنَاءَ الْقَرَنِفُلِ
بِغَيْرِ كَمِيلِ الْأَقْحُوَانِ مُنَوَّرِ نَقِيٍّ الثَّنَايَا أَشْنَبٍ غَيْرِ الْأَثْعَلِ

البكر : الفتى من الإبل . والرداف : ركوب إنسان خلف آخر . والثنايا :
الأسنان التي في مقدم الفم ، وهي أربع ثنايا ثنتان من فوق وثنتان من أسفل . والأشنب :
وصف من الشنب - بفتحةين - وهو رقة الأسنان وعدوبتها . والأثعل : وصف من
الثعل ، وهو تراكب الأسنان .

(١٥) يروى : فَمَثَلِكِ ... ومرضع . . وقوله : « ... ذِي تَمَائِمٍ » يعني صبيا
علقت عليه التمايم ، وهي العود التي تعلق على الصبيان ، واحديثها قيمة . والمغِيل : المرضع
وأمه حبل . ويروى : « ... عن ذِي تَمَائِمٍ حَوْلِ » أي له من العمر حول ، وهو
السنة بتمامها .

- ١٦ إذا ما بكى من خلفها انحرفت له بشقي ، وشق عندنا لم يُحوّل
 ١٧ ويوماً على ظهر الكتيب تعذرت عليّ ، وآلت حلفة لم تحلل
 ١٨ أفاطم ، مهلاً بعض هذا التدلّل وإن كنت قد أزمعت صرمني فأجلى
 ١٩ وإن كنت قد ساءت لك مني خليفة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل
 ٢٠ أغرك مني أن حجبك قائلي وأنتك منها تأمري القلب يفعل

(١٦) الشق : شطر الشيء ؛ يريد أنه كان يذهلها عن ولدها حتى قيل إليه بهاها .
 ويروى : « ... انصرفت له × يشق وتحتي شقها ... » و « انصرفت له × بشني وتحتي ثنيها ... »
 وذكر ابن الأنباري أن أبا عبيدة رواه :

إذا ما بكى من خلفها انحرفت له بشق وشق عندنا لم يُحوّل

أي لم يحرك ، وذكر أنه يروى أيضاً : « إذا ما بكى من حبا .. » .

(١٧) الكتيب : الرمل المرتفع . وتعذرت : تشددت ، وتصبّت . وآلى :
 علف . وقوله : « لم تحلل » أي لم تستثن من بينها .

(١٨) الصرم : القطيعة . وأزمع الأمر : عزم عليه . ويروى : « .. قد أزمعت
 قتلي » وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « .. أزمعت هجري » .

(١٩) : يروى : « وإن تك قد ساءت لك ... » والحليفة : الشيمة والطبيعة .
 وقال الأعم : « معنى قوله : « سلي ثيابي من ثيابك تنسل » أي أخرجني أمري من أمرك ،
 أي إن كان في خلقي مالا ترضينه فاقطعي أمري من أمرك . ويقال : نسل الريش
 ينسل وينسل ، إذا سقط . » اهـ

(٢٠) زاد صاحب الجهرة بعد هذا البيت :

وَأَنْتَ قَسَمْتَ الْفُرَادَ فَنِصْفُهُ قَتِيلٌ وَنِصْفٌ فِي حَدِيدٍ مُكْبَلٌ

٢١ وما ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَقْدَحِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَل

٢٢ وَيَبْضُغَةُ خَذَرٍ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمْتَعْتُ مِنْ لَهْوِهَا غَيْرَ مُعْجَلٍ

٢٣ تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا وَأَهْوَالَ مَعْشَرٍ عَلَيَّ حِرَاصٍ لَوْ يُشْرُونَ مَقْتَلِي

(٢١) قال الأعلام : « ذرفت » أي سال دمعها . وأراد بالسهمين العينين .

والأعشار : القطع والكسور ؛ يقول : ما بكيت إلا لتجرحي قلباً معشراً ، أي مكسراً ، ولم تبكي لأنك مظلومة ، والقدح ها هنا : الحرق والتأثير في الشيء . والأعشار إغماهي في الاناء ، يقال : برمة أعشار أي متقطعة . ويروى : « لتضربي بسهميك » ويكون تفسيره على ضربين : أحدهما مثل الذي تقدم ، والآخر أنه يقول : ما ذرفت عيناك إلا لتذهبي بقلبي كله ، كالرجل الذي يأخذ المعلى والضريب ، وهما سهمان من سهام الفخار ، ولهما عشرة أنصاء ، والجزور تقسم عشرة أعشار . وهذا مثل ضربه لذهابها بقلبه كله . اهـ

(٢٢) قال الأعلام : « شبه المرأة بالبيضة لياضها ورقتها ، وأضافها إلى الخدر لأنها

مكونة غير مبتدلة . وقوله . « غير معجل » أي لم أفعله مرة ولا مرتين فأعجل عنه ؛ ولكن فعلته مراراً . اهـ وحكى ابن الأنباري في تفسير قوله : « غير معجل » قولاً آخر ، وهو أنه أراد أنه وصل إليها وتمتع على تمهل وتمكث ولم يعجل ولم يذعر .

(٢٣) قال الأعلام : « معنى يشرون » يظهرون ، أي هم حراص لو يظهروا-

قتلي من غيظهم علي . ويروى « يسرون » أراد : لو يكتمون مقلي ، وذلك لا يخفى لباهتي وموضعي في هسي . اهـ

ويروى : « تخطيت أهوالاً إليها ومعشراً × علي حراصاً لو يسرون . . . »

و « تجاوزت أحراساً إليها ومعشراً × علي حراصاً . . . » .

٢٤ إذا ما الثريا في السماء تعرّضت تعرّض أثناء الوشاح المفصل
 ٢٥ فجئت وقد نضت لنوم ثيابها لدى السّتر إلا لبسة المتفضل
 ٢٦ فقالت : يمين الله مالك حيلة وما إن أرى عنك العماية تنجلي
 ٢٧ خرجت بها تمشي نجر وراقنا على أثرينا ذيل مرط مرحل

(٢٤) قال الأعم : « يقول : تجاوزت هذه الأهوال والأحراس حيث تصوبت
 الثريا للمغيب ، وذلك أن الثريا تستقبلك بأولها حين تطلع ، فإذا أرادت المغيب تعرضت ،
 أي أرتك عرضها ، أي ناحيتها ، فشبهها بالوشاح المفصل ، إذا تلقاك بناحيته . والمفصل :
 الذي جعل بين كل خرزتين فيه لؤلؤة . وقال بعض أهل المعاني : أراد بالثريا الجوزاء ،
 لأن الثريا لا تتعرض . . . » اهـ

(٢٥) قال الأعم : « نضت : نزعت . واللبسة : هيئة اللباس . والمتفضل :
 « اللابس ثوبا واحدا » . اهـ

وقال ابن الأنباري : « معناه : ليس عليها من الثياب إلا شعارها ، وهو ثوبها
 الذي يلي جسدها ، وتقوم وتقعده فيه وتنام . يقول : جئتها بعد هده من الليل . ويروى :
 « فجئت وقد ألفت لنوم ثيابها » . اهـ

(٢٦) قال الأعم : « قوله : « مالك حيلة » أي احتيال ، أي نجية والناس حولي ،
 والصماية : الجهالة ، وهو من غمى القلب » . اهـ وحكى ابن الأنباري عن محمد بن
 حبيب في تأويل : « مالك حيلة » أن معناه : لا أقدر أن أحتال في دفعك عني . ويروى :
 « .. عنك الغواية » وهي مصدر غوى مثل الغي ، أي الضلال . وانجلي الامر : تكشف .

(٢٧) المرط : كساء من خز وقد يكون من صوف . والمرحل : المرحل : المرحل
 بأعلام كالرحال . ويروى : « فقمتم بها أمشي . . . » و « خرجت بها أمشي . . . »
 و « على إثرنا أذبال . . . »

٢٨ فلما أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وَأَتَحَىٰ بِنَا بَطْنُ حَقْفٍ ذِي رُكَّامٍ عَقَنْقَلٍ

٢٩ إِذَا أَلْتَفَتَتْ نَحْوِي تَضَوَّعَ رِيحُهَا نَسِيمَ الصَّبَا جِئَتْ بِرِيَا الْقَرَنْفُلِ

٣٠ إِذَا قَلْتُ : هَاتِي نَوَلِيْنِي تَمَائِلْتُ عَلَيَّ هَضِيمَ الكَشْحِ رِيَا الْمُخْلَخَلِ

(٢٨) أَجَازَ الْمَكَانَ : قَطَعَهُ . وَأَتَحَى : اعْتَرَضَ . وَالبَطْنُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : جَوْفُهُ .

وَالْحَقْفُ : رَمْلٌ مَنْعَرَجٌ . وَرُكَّامٌ : بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ . وَالْعَقَنْقَلُ : الْمَنْعَقِدُ الْمَتَدَاخِلُ .

وَيُرْوَى : « .. بَطْنُ خَبْتٍ ذِي حَقَافٍ » وَ « .. بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قَفَافٍ » وَالْخَبْتُ :

بَطْنٌ مِنَ الْأَرْضِ غَامِضٌ . وَالْقَفَافُ : جَمْعُ قَفٍ ، وَهُوَ مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ .

وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : « قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ : لَا يَجُوزُ « اتَحَى بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ »

لَأَنَّ الْخَبْتَ : الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ وَلَا يَكُونُ فِيهِ رُكَّامٌ ، وَالْحَقْفُ يَكُونُ وَسْطَ الرَّمْلِ »

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ يُرْوَى : « ... وَأَتَحَى × بِنَا ثَنِي رَمْلٍ ذِي قَفَافٍ » .

(٢٩) قَضَوُعُ الرِّيحِ : تَحَرُّكُهَا وَانْتِشَارُهَا . وَالصَّبَا : رِيحٌ تهبُّ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ .

وَالرِّيَا : الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ . وَيُرْوَى : « إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمَسْكُ مِنْهُمَا » وَالْبَيْتُ عِنْدَ أَصْحَابِ

هَذِهِ الرِّوَايَةِ يَقَعُ بَعْدَ الْبَيْتِ السَّابِعِ .

(٣٠) قَالَ الْأَعْلَمُ : « قَوْلُهُ : « نَوَلِيْنِي » مِنَ النِّوَالِ ، وَهُوَ الْعَطِيَّةُ ، وَمَعْنَى

« تَمَائِلْتُ » عَطَفْتُ ، وَالْهَضِيمُ : الْخَامِرُ . وَقَوْلُهُ « رِيَا » أَيُّ مِمَّا تُحْمَا وَشَحْمَا فِي مَوْضِعِ

الْمُخْلَخَلِ مِنْ سَاقِيهَا ، أَيُّ لَيْسَتْ بِنَائِثَةِ الْعِظَامِ » . أَهْ وَالْكَشْحُ : الْحَاصِرَةُ . وَيُرْوَى :

« هَضَرْتُ بِفُودِي رَأْسَهَا .. » وَهَضَرَ : جَذِبَ وَثَنَى . وَفُودَا الرَّأْسِ : جَانِبَاهُ . وَرِوَايَةُ

ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ : « مَدَدْتُ بِفَضْئِي دَوْمَةً .. » وَالدَّوْمَةُ : وَاحِدَةُ الدَّوْمِ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ

الشَّجَرِ ، شَبَّهِ الْمَرْأَةَ بِالدَّوْمَةِ فِي طَوْلِهَا وَاعْتِدَالِهَا وَشَبَّهِ كَثْرَةَ الشَّعْرِ بِأَغْصَانِ الدَّوْمَةِ . وَذَكَرَ

ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَيْضًا أَنَّهُ يُرْوَى : « مَدَدْتُ بِفُودِي رَأْسَهَا .. » .

٣١ مُهْفَفَةٌ بِيضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرَانُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجَلِ

٣٢ كِبْكُرٍ مُقَانَاةٍ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْمُحْلَلِ

٣٣ تَصْدُ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي بِنَظَرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفَلٍ

(٣١) المهففة : الخفيفة اللحم التي ليست برهلة ولا ضخمة البطن . والمفاضة المسترخية البطن . والترائب : جمع تربية ، وهي موضع القلادة من الصدر . والسجنجل : المرأة الرومية ، وقيل : هو قطع الفضة وسبائكها . وذكر ابن الأنباري أن أبا عبيدة رواه : « .. مصقولة بالسجنجل » وقيل في تفسير السجنجل على هذه الرواية : هو الزعفران ، وقيل ماء الذهب والزعفران .

(٣٢) قال الأعلم : « البكر هنا : البيضة الأولى من بيض النعام . وخصها لأن الأولى لا يخلص بياضها خلوص سائرها ، وهي أيضاً الدرة التي لم تثقب . يريد أن المرأة بياضها يخالط صفرة ، وكذلك لون الدر . وقوله : « غذاها غير الماء » يعني المرأة ، والنمير : الماء العذب الناجع في البدن ، يعني أنها نشأت بأرض مريضة . ومعنى « غير المحلل » أي لم ينزل عليه فيكدر . وقيل : معنى « غذاها غير الماء » أي غذا الدرة ماء البحر ، وجعله غيراً لأنه موافق للدرة هُغْدَلِها ، اذ لا تكون إلا فيه . وقوله : « غير المحلل » أي لا ينزل عليه لأنه ملح لا يتغذى به . ويروى برفع « غير » وخفضه ونصبه . اهـ . ويروى : « كبكر المقاناة .. » و « غير محلل » .

(٣٣) الأسيل : الحد السهل . والناظرة : العين . ووجرة : اسم موضع ، يشبه عينها بعين ظبية من وحش وجرة . والمطفل من الأطباء : ذات الطفل ، قال ابن الأنباري : « والمطفل أحسن نظراً من غيرها ، لحسن نظرها إلى طفلها من الرقة والشفقة » . ويروى : « .. وتبدي عن شتيت » أي عن ثغر شتيت ، أي منفرد ما بين الشفتين ، يريد أن أسنانها غير متراكبة . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « تصدئ وتبدي .. » أي تعرض لتنظر .

٣٤ وجيد كجيد الرثم ليس بفاحش إذا هي نصته ولا بمعطّل
 ٣٥ وفرع يغشي المتن أسود فاحم أثيث كقنور النخلة المتشكل
 ٣٦ غدائره مستشزرات إلى العلا تضل المدارى في مثنى ومرسل
 ٣٧ وكشح لطيف كالجديل مخصر وساق كأنبوب السقي المذل

(٣٤) الرثم : الظني الأبيض . وقوله : « ليس بفاحش » أي ليس بكربه المنظر
 فاحش الطول . وقوله : « نصته » أي نصته ورفعته . والمعطل : الذي لا حلي عليه .
 وذكر العسكري في كتاب « شرح ما يقع فيه التصحيف والتجريف » ص : ٢٢١ -
 ٢٢٢ - أن رواية الأصمعي : « نصته » بالصاد غير المعجمة مشددة ، ورواية غيره :
 « إذا هي نصته » بالصاد المعجمة مخففة ، ومعناه . أبرزته وكشفته . وفات العسكري أن
 البيت لا يتزن على هذه الرواية .

(٣٥) الفرع : الشعر الطويل التام . والمتن والمنة : ما عن يمين الصلب وشماله من
 العصب واللحم . ويروى : « وفرع يزين المتن ... » . والفاحم : الشديد السواد .
 والأثيث : الكثير النبات . وقنور النخلة : عذقها ، وهو من النخل كالعنقود من العنب .
 والمتشكل : المتداخل لكثرتة .

(٣٦) الغدائر : الذوائب ، وأحدثها غديرة . ومستشزرات : مرتفعات .
 والمدارى : جمع مدرى ، وهو مثل الشوكة يصلح به رأس المرأة . ويروى : « تضل
 العقاص ... » والعقاص : ما جمع من الشعر كهيئة الكبة . وقوله : « في مثنى ومرسل »
 يعني منها ما قد ثني ومنها ما لم يشن .

(٣٧) الكشح : الحصر . واللطيف : أراد به الصغير الضامر . والجديل . زمام
 يتخذ من سيور فيجيء حسنا ليناً يتثنى . والأنبوب : البردي الذي ينبت وسط النخل .
 والسقي : النخل الذي يسقى . والمذل : الذي جمعت أعذاقه لتجنى ، وخص المذل لأنه
 يكرم على أهله ويتعاهدونه بالسقي .

٣٨ وَتَغْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَتْنٍ كَأَنَّهُ أُسَارِيعُ ظَنِّي أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْجَلٍ

٣٩ تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا مَنَارَةٌ مُمَسَّى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلٍ

٤٠ وَتُضْحِي فَتَبْتَ الْمِسْكَ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَوْمُ الضَّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلٍ

٤١ إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الْحَلِيمُ صَبَابَةً إِذَا مَا أَسْبَكَ رَتَبَيْنَ دِرْعٍ وَمِجْوَلٍ

٤٢ تَسَلَّتْ عَمَائِيَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصَّبَا وَلَيْسَ صِبَايَ عَنْ هَوَاهَا بِمُنْشَلٍ

(٣٨) عطا الشيء : تناوله . والشتن : الجاني الغليظ . وظي : اسم رملة ،

وأساريعه : دواب بيض تكون فيه . يشبه أصابعها ونعمتها وبياضها بها . والإسجل :
شجر تتخذ منه المساويك .

(٣٩) ممسى : اسم زمان من أمسى . والمتبتل : المنقطع للعبادة .

(٤٠) قال الأعمى : « قوله : « نَوْمُ الضَّحَى » يقول : لها من الخدم من يكفها ،
فهي لا تهتم بأمرها . وقوله : « لَمْ تَنْتَطِقْ » أي لم تشد عليها نطقاً بعد تفضل . والتفضل :
لبس ثوب واحد ، أي ليست بخادم فتتفضل وتنتطق للخدمة » .

(٤١) رنا إلى الشيء : أدام النظر إليه . والصبابة : رقة الشوق . وأسبكرت :
امتدت وتم طولها . والدرع : قميص المرأة . والمجول : ثوب قلبسه الجارية الصغيرة ،
يريد أنها شابة بين الصغيرة والكبيرة .

(٤٢) انشأ عنه الهم وتسلَّى : انكشف . والعناية : الهمى ، أراد الجهل .
والصبا : اللهو واللهب . ويروى : « وليس فؤادي عن هواك . . . » و « وليس فؤادي
عن هواها . . . » .

- ٤٣ : أَلَا رَبَّ خَضَمٍ فِيكَ أَلْوَى رَدَدْتُهُ نَصِيحٍ عَلَى تَعَذُّلِهِ غَيْرِ مُؤْتَلٍ
 ٤٤ : وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَنْتَلِي
 ٤٥ : فَقُلْتُ لَهُ ، لَمَّا تَمَطَّى بِجَوْزِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكُلِّ كَلٍّ :
 ٤٦ : أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ، أَلَا أَنْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ فِيكَ بِأَمْثَلِ
 ٤٧ : فَيَا لَكَ مَنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارٍ الْقَتْلِ شَدَّتْ يَدُوبِلِ

(٤٣) قال الأعلم : « الألوى : الشديد الخصومة » وقوله : « رددته » أي رددته
 عن نصيحتي . والمؤتلي : المقصر ، أي لا يقصر في نصيحتي . » اهـ

(٤٤) السدول : الستور ، واحدها سدول - بضم فسكون ، أو كسر فسكون .
 وابتلاه : اختبره .

(٤٥) تمطى : مد مطاه ، أي ظهره . والجوز : الوسط ، ويروى : « .. بصلبه »
 وهي بمعنى الأولى . وأردف : أتبع . والأعجاز : المآخير . والكلكل : الصدر .
 وناء بحمله : نهض بجهد ومشقة ، وذهب بعضهم إلى ناء - هنا - مقلوب نأى ، أي بعد .
 (٤٦) انجلى الليل : انكشف . وأمثلة : أفضل . ويروى : « .. وما
 الإصباح منك » .

(٤٧) مغار القتل : أراد جبلاً أحكم قتله . ويدبل : اسم جبل . وفي بعض
 نسخ الديوان أن ابن حبيب لم يعرف هذا البيت أصلاً ، وكذلك نص ابن الأنباري أنه
 لم يروه الأصمعي ورواه يعقوب . وذكر ابن الأنباري أيضاً أنه يروى : « .. كأن
 نجومه x بأمراس كتان إلى صم جندل » وكذلك رواه الزوزني ، وهذه رواية ملفقة من
 هذا البيت وتاليه .

٤٨ كَانَ الثَّرْيَا غُلِقَتْ فِي مَصَامِهَا بِأَمْرَاسٍ كَتَانٍ إِلَى صُمٍّ جَنْدَلٍ

(٤٨) مصام الثريا : موضعها ومقامها . والأمراس : الحبال ، وهو جمع مرسى - بالتحريك - وهذا جمع مرسة . والجندل : الحجارة ، والواحدة منه جندلة . وذكر ابن الأنباري أنه يروي : « كَانَ نَجُومًا عُلِقَتْ ... » .
وقد زاد الطوسي ، والسكري ، وابن الأنباري ، وأبو سعيد الضرير ، والزوزني ، والتبريزي ، وصاحب الجهرة بعد هذا البيت :

- ١ وَقَرْبَةُ أَقْوَامٍ جَعَلَتْ عَصَامَهَا عَلَى كَاهِلٍ مِنِّي ذَلُولٍ مُرَحَّلٍ
- ٢ وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٍ قَطَعَتْهُ بِهِ الذَّنْبُ يَعْوِي كَالْخَلِيعِ الْمَهْمِلِ
- ٣ فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنَا طَوِيلُ الْغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلَ
- ٤ كَلَانًا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتَهُ وَمَنْ يَحْتَرِثُ حَرْثِي وَحَرْثُكَ يُهْزَلُ

وقال الطوسي عقب البيت الثالث منها : « وتروى هذه الأبيات لتأبط شرا ، فمن رواها له قال : « فقلت له لما عوى إن ثابتا » . اهـ وثابت : اسم تأبط شرا ، وقد قال نحو ذلك في نسبتها كل من ابن الأنباري ، والتبريزي . وذكر البغدادي في الحزاة ٦٥/١ أن ممن رواها لتأبط شرا : الأصمعي ، وأبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات ، وابن قتيبة في أبيات المعاني ، ثم قال : « وهذا الشعر أشبه بكلام اللص والصعلوك » . اهـ .
على أن ابن قتيبة لم يورد البيت الأول منها ، وزاد بعد ثانيا بيتا . انظر المعاني الكبير ، ص : ٢٠٨ ، ٢٠٩

شرح الأبيات :

- ١ - عصام القربة : الحبل الذي تحمل به ويضعه الرجل على عاتقه وعلى صدره . والكاهل : موصل العنق إلى الظهر . والذلُول : فعلول من ذلت الدابة ذلا - بالكسر ،

.

= أي سهلت وانقادت . والمرحل : اسم مفعول من رحلته ترحيلاً ، إذا أظعته من مكانه وأرسلته . يصف نفسه بأنه يخدم أصحابه .

٢ - قوله : « وواد كجوف العير . . » العير : الحمار الوحشي ، وفي تفسير هذا التشبيه قولان ، أحدهما أنه مثل لما لا ينتفع منه بشيء ، لأن جوف الحمار لا شيء فيه يؤكل أو ينتفع به إذا صيد ، فجوف العير عندهم بمنزلة الوادي القفر . والآخر : أن العير رجل من العماقة - وقيل : من عاد - وكان له واد مخصب ، وبنون ، وكان على طريقة حسنة ، فخرج بنوه يتصيدون فأصابهم صاعقة أحرقتهم ، فعاد كافرّاً يعبد الأصنام ، وحمل قومه على ذلك ، فسلط الله على واديه ناراً أهلكته وأخربت واديه . والوادي بلغة اليمن : الجوف - وجاء أن اسم هذا الرجل : حمار بن مويلع ، فعدلت العرب عن ذكر الحمار إلى ذكر العير لأنه في الشعر أخف وأسهل مخرجا . وقد ضربت العرب المثل به في الحراب والخلاء ، فقالوا : أغرب من جوف حمار ، وأخلى من جوف حمار . وقيل : أراد بـ « جوف العير » وسط السيف ، والعير : وسط السيف . والخليع : المقامر ، ويقال : هو الذي خلع عذاره فلا يبالي ما ارتكب . والمعيل : الكثير العيال . وفسر ابن قتيبة الخليع بالذي خلعه أهله لجناياته ، وفسر المعيل بالذي ترك يذهب ويجيء حيث شاء .

٣ - قوله « طويل الغنى » هذه رواية الطوسي ، وفسرت بأنه أراد أن همته تطول في طلب الغنى . ورواية الآخرين « قليل الغنى ... » وفسرها ابن الأنباري بقوله : « أنا لا أغني عنك وأنت لا تغني عني شيئاً ، أي أنا أطلب وأنت تطلب ، فكلانا لا غنى له . » اهـ وتبعه في هذا التفسير التبريزي .

٤ - قوله : « ومن يحرث حرثي وحرثك يهزل » يعني من يكسب كسبي وكسبك لا يستغن ، لأنه بهيش من الخلس ولا يقتني . وقيل معناه : من طلب مني ومنك شيئاً لم يدرك مراده ، وقيل : معناه : من كانت صناعته وطلبته مثل طلبتي وطلبتك في هذا الموضع مات هزلاً ، لأنها كانا بواد لا نبات به ولا صيد .

★ ★ ★

٤٩ وَقَدْ اغْتَدِي وَالطَّيْرَ فِي وَكِنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ
 ٥٠ مَكْرٍ مَفَرٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَا كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عُلِ
 ٥١ كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُنْتَزِلِ
 ٥٢ مَسَحَ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى أَثَرْنَ غُبَاراً بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ

٥٩ (٤٩) : الوكنات : مواضع الطير التي تبيت فيها ، واحدها : وكنة . ويروى : « ... في وكراتها » أي أعشاشها . والمنجرد : الفرس القصير الشعر ، وذلك من العتق . وفسر أيضاً بالماضي في السير . والأوابد : الوحوش ، واحدها أبدة ، وقوله « قيد الأوابد » جعله قيداً لها لأنه يسبقها فيمنعها من القوت . والهيكَل : العظيم من الخيل ومن الشجر .

(٥٠) قال الأعلم : « يقول : إذا أردت الكر على العدو وأنا عليه وجدت ذلك عنده ، وكذلك إذا أردت الفرار منهم ، ثم قال : « مقبل مدبر » فالمقبل هو المكر ، والمدبر هو المفِر ، يعني أن هذه الأشياء عنده . وشبه صلابته وصلابة حافره بالجلود (وهو الصخرة) وجعل الجلد منحطاً من فوق الجبل ، لأن ذلك أصلب له ، وأسرع لوقوعه ، وكأنه شبه سرعة الفرس وصلابته به . » اهـ

(٥١) الكميت : الأحمر إلى سواد . والحال : مقعد الفارس من ظهر الفرس . ويروى : « حاذ متنه » أي وسط متنه . والصفواء : الصخرة الملساء . والمتنزل : النازل عليها . يصف سلامة ظهره لا كتناز لجمه وامتلائه فيقول : إن اللبد لا يستقر على متنه بل يزل كما يزل المتنزل على صخرة ملساء .

(٥٢) مسح : يعني يسح العدو معاً مثل مسح المطر ، وهو انصبابه . والسابحات من الخيل : التي تبسط أبدانها إذا عدت فكانها تسبح . والونى : الفتور . والكديد : =

٥٣ على العقب جِياشٍ كأنَّ اهْتِزَامَهُ إِذَا جَاشَ فِيهِ حِمِيَّةٌ عَلَيَّ مِرْجَلِ
 ٥٤ يُطِيرُ الْغَلَامَ الْحِفَّ عَنْ صَهَوَاتِهِ وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثْقَلِ
 ٥٥ دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرَهُ تَقَلُّبُ كَفَيْهِ بِخَيْطِ مُوَصَّلِ
 ٥٦ لَهُ أَیْطَلَا ظَنِّي وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقَرِيبُ تَتْفُلٍ

= ماغلظ من الأرض . والمركل : الذي ركلته الحيل بجوافرها . ويروى : « أثرن الغبار . »
 ويروى : « ... بالكديد السمئول » والسمول : الجوف الواسع من الأرض .

(٥٣) العقب : جري بعد جري . وجياش : كثير الجيشان ، وهو الغليات .
 واهتزام الفرس : صوت جوفه عند الجري . والمرجل : القدر . ويروى : « على الذبل
 جياش ... » و « على الضمر جياش ... » . والذبل والذبول واحد ، والضمر : الضمور .

(٥٤) الحف : الحفيف . ويروى : « يزل الغلام الحف ... » . وصهوة الفرس :
 موضع اللبد منه . وألوى بالشيء : ذهب به ، والمثقل : الثقيل .

(٥٥) درير : سريع خفيف في العدو . والخذروف : عويد مشقوق في وسطه
 يشد بخيط ويمد فيسمع له خنين . والوليد : الغلام . وأمره : جعله ير ، أي يسرع .
 وقوله : « تقلب كفيه ... » يعني تقلبيه إياهما بإدارة الخذروف . ويروى : « تتابع
 كفيه ... » وقوله : « بخيط موصل » يعني أنه لعب به حتى خف وأخلى وملس ، فتقطع
 خيطه ، فوصل ، فهو أسرع لدورانه .

(٥٦) يروى : « له إطلا ... » والإطل ، والإطل - بكسر ففتح : الحاصرة .
 والإرخاء : جري ليس بالشديد . والسرحان : الذئب . والتقريب : أن يرفع يديه معا
 ويضعهما معا ، والتتفل : ولد الثعلب .

٥٧ كَانَ عَلَى الْكَتِفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَرَايَةَ حَنْظَلٍ

٥٨ وَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَجِلَامُهُ وَبَاتَ بَعِينِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلٍ

٥٩ فَقَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ عَذَارَى دُؤَارٍ فِي الْمَلَأِ الْمُذَبَّلِ

٦٠ فَأَدْبَرَنَ كَالْجَزْعِ الْمُفْصَلِ بَيْنَهُ بَجِيدٍ مُعَمَّمٍ فِي الْعَشِيرَةِ مُخْشَوَلٍ

(٥٧) انتحى : اعترض . والمداك : الحجر الذي يسحق عليه الطيب ، يريد أنه يبرق كما يبرق المداك ، وجعله مداك عروس ، لأنها قريبة عهد بسحق الطيب ، فمداكها براق . والصراية : الحنظلة الصفراء البراقة . ويروى : « كأن سراته لدى البيت قائما ... أو صلاية .. » . وسراة الفرس : أعلى ظهره . والصلاية : كل حجر عريض يدق عليه عطر ، أو هبيد ، وهو حب الحنظل . والصلاية أيضاً : الفهر ، وهو الحجر يملأ الكف ، قال في اللسان (صلي) بعد إنشاده عجز البيت على هذه الرواية : « أضافه إليه — أي إلى الحنظل — لأنه يفلق به إذا يبس » . اهـ

(٥٨) قال الأعلام : « يعني أنه كان مرتقباً للصباح ليصيد فلم يحيط عنه سرجه وجامه . وقوله : « وبات بعيني قائما » أي حيث أراه لكرامته علي . وقوله « غير مرسل » أي لم أهمله لأنني مستعد لركوبه » . اهـ

(٥٩) عن له : عرض له . والسرب : القطيع من البقر والظباء . ودوار — بفتح الدال وضمها : ضم لأهل الجاهلية كانوا يدورون حوله . والملاء : الملاحف ، واحدها ملاءة . والمذبل : الطويل المهذب . ويروى : « في ملاء مذبل » .

(٦٠) قال الأعلام : « شبه بقر الوحش في بريقهين وما فيهن من البياض والسواد بالجزع ، وهو الحرز . والمفصل : الذي فصل بينه باللؤلؤ ، وهو أصلح للخرز . وقوله : « بجيد معم في العشيرة مخول » أي بعنق صبي كريم العم والحال ، وخص الحرز بأن يكون بجيد هذا المعنى لأنه لا يكون إلا نفيساً منتخباً » . اهـ

٦١ فَأَلْحَقْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدَوَّنَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَلْ

٦٢ فَعَادِي عِدَاءٍ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يُنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلَ

٦٣ وَظَلَّ طُهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضَجٍ صَفِيفٍ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ

٦٤ وَرُخْنَا وَرَاحَ الطَّرْفُ يُنْفِضُ رَأْسَهُ مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلَ

(٦١) قال الأعمى : « قوله : « فَأَلْحَقْنَا بِالْهَادِيَاتِ » أي أَلْحَقْنَا الْفَرَسَ بِالْمَتَقَدِّمَاتِ مِنَ الْبَقَرِ وَالْجَوَاحِرِ : مَا تَخْلَفُ مِنْهَا . وَالصَّرَّةُ : الْجَمَاعَةُ . وَمَعْنَى « لَمْ تَزَلْ » لَمْ تَفْرُقْ . أَيِ جَمْعِ الْفَرَسِ بَيْنَ أَوَاخِرِهَا وَأَوَائِلِهَا فَلَمْ يَفْتَ مِنْهَا شَيْءٌ » . اهـ . وَيُرْوَى : « فَأَلْحَقَهُ ... » .

(٦٢) قال الأعمى « الْعِدَاءُ : الْمِرَالَةُ . وَقَوْلُهُ : لَمْ يُنْضَحْ بِمَاءٍ » أَيِ لَمْ يَغْرَقْ ، وَأَرَادَ بِالْمَاءِ هَذَا الْعَرَقَ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ صَادَقَ قَبْلَ أَنْ يَجْهَدَ وَيَغْرَقَ فَيَكُونُ كَأَنَّهُ قَدْ غَسَلَ » . اهـ .

(٦٣) قال الأعمى : « الطُّهَاءُ : الطَّبَاحُونَ . وَالصَّفِيفُ : الْمَرَقُّ . وَالْقَدِيرُ الْمَعْجَلُ : الْمَطْبُوخُ فِي الْقَدْرِ ، وَجَعَلَهُ مَعْجَلًا ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَحْسِنُونَ تَعْجِيلَ مَا كَانَ مِنَ الصَّيْدِ وَيَسْتَطَرُّونَهُ ، وَيَصْفُونَهُ فِي أَشْعَارِهِمْ . وَحَلَّ قَوْلُهُ : « أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ » عَلَى مَعْنَى : مِنْ بَيْنِ صَفِيفٍ شَوَاءٍ ، أَوْ طَابِخٍ قَدَرٍ » . اهـ .

(٦٤) قال الأعمى : « الطَّرْفُ : الْفَرَسُ السَّرِيعُ ، وَقِيلَ : هُوَ الْكَرِيمُ الطَّرْفَيْنِ . وَقَوْلُهُ : « مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ » يَقُولُ : هُوَ حَسَنُ الْأَعْلَى وَالْأَسْفَلِ ، فَالْناظِرُ إِلَيْهِ يَصْعَدُ فِيهِ النَّظَرُ وَيَصُوبُهُ عَجَابُهُ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ : أَنَّهُ لَعَنَهُ وَتَمَامَ خَلْقَهُ إِذَا ارْتَفَعَتْ عَيْنُ الْناظِرِ إِلَيْهِ بِالنَّظَرِ رَأَاهُ مِنْظَرَهُ ، فَخَشِيَ إِصَابَتَهُ بِعَيْنِهِ ، فَصُوبَ رَأْسَهُ وَكَفَّ عَنْهُ نَظْرَهُ » . اهـ . وَيُرْوَى : « وَرُخْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ » أَيِ يَرْتَدُّ عَنْهُ خِيفَةً إِصَابَتِهِ بِالْعَيْنِ .

وَيُرْوَى : « ... الْعَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلَ » .

وزاد أبو سهل بعد هذا البيت :

٦٥ كَانَ دِمَاءُ الْهَادِيَاتِ يَنْحَرُهُ عُصَارَةُ حِثَاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلٍ

٦٦ وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضَافٍ فُوقَ الْأَرْضِ كَيْسَ بِأَعْزَلٍ

٦٧ أَحَارٍ تَرَى بَرْقًا كَأَنَّ وَمِيزُهُ كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلٍ

كَأَنِّي وَأُبدَانِ السَّلَاحِ غُدِّيَّةٌ غدا غِبَّ رِيْعَانِ السَّوَامِ بِأَجْدَلِ

مِنَ الطَّامِحَاتِ الطَّرْفِ ضَارٍ كَأَنَّهُ عَلَى الْجَمْرِ حَتَّى يَسْتَنْغِيثَ بِمَا كُلِّ

= والأبدان : جمع بدن ، وهو الدرع القصيرة . وغدية : تصغير غدوة . وغب ريعان السوام : بعده يوم . وريعان كل شيء : أوله . والسوام : الإبل السائمة التي ترمى . والأجدل : الصقر . والطامح : البعيد النظر . والضاري : الجريء على الصيد ، قد تعودده .

(٦٥) قال الأعلم : « قوله : « كَانَ دِمَاءُ الْهَادِيَاتِ يَنْحَرُهُ » شبه دم الوحش بصدر هذا الفرس بعصارة الحناء على الشيب ، وإنما أراد : بشيب قد غسل عنه الحناء ، مرجل . وعصارته : ما عصر منه . وإنما أراد أن حمرة الدم بصدرة كحمرة الخضاب في الشيب ، ولا يريد أنه أشهب ، لأنه قد وصفه بالكمته ، ومن زعم أن العرق قد يبس بنحره فابيض فقد خلط أيضاً ؛ لأنه نفى عنه العرق بقوله : « لَمْ يَنْضَحْ بَاءً فَيَغْسَلْ » . اهـ

(٦٦) قال الأعلم : « الفرج : ما بين رجليه . والضايفي : الذنب الطويل . وقوله : « فُوقَ الْأَرْضِ » أي ليس بالطويل فيطأ عليه ، ولا بالقصير فيبعد عن الأرض . والأعزل : الذي يكون ذنبه في ناحية ، وهو مكروه » . اهـ و يروى : « ضَلِيعٌ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ ... » والضليع من الخيل والإبل : القوي المنتفج الجنبين . وموقع البيت عند أصحاب هذه الرواية بعد البيت : ٥٦ .

(٦٧) قال الأعلم : « الرميض : لمع البرق . وقوله : « كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ » ، شبه =

٦٨ يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ أَهَانَ السَّلِيطَ فِي الذُّبَالِ الْمُقْتَلِ

٦٩ قَعَدْتُ لَهُ وَصَحْبَتِي نَيْنَ حَامِرٍ وَبَيْنَ إِكْلَامٍ بَعْدَمَا مُتَأَمَّلِي

٧٠ وَأَضْحَى يَسُخُّ الْمَاءُ عَنْ كُلِّ فَيْقَةٍ يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَلِ

= انتشار البرق وتشعبه بحركة اليدين وتقليبهما . والحبي : ما حبا من السحاب ، أي عرض لك وارتفع ، ويقال : هو المتداني . والمكلل : الذي في جوانب السماء كالإكليل ، ويقال : هو الذي بعضه على بعض . اهـ و يروى : أصاح ترى ... وصاح : ترخيم صاحبي .

(٦٨) السنا الضوء . والسليط : الزيت . وأراد بقوله : « أهان السليط ... » أنه أكثر منه ولم يرض به على مصابيح . والذبال : الفتائل ، واحدها ذبالة . و يروى : « أمال السليط ... » وفسر بعضهم هذه الرواية بأنه أمال السليط مع الذبال ، يريد أنه يميل المصباح إلى جانب فيكون أشد اضاءة لتلك الناحية من غيرها . وزعم بعضهم أنه من المقلوب ، وأن تقديره : أمال الذبال بالسليط ، اذا صب عليه . وكان الأصمعي - فيما حكى ابن الأنباري - يدفع هذه الرواية ويذهب إلى أنه لا معنى لها .

(٦٩) قال الأعمى : « قوله : « قعدت له » يعني البرق أنظر من أين يجيء . وحامر : موضع . وقوله : « بعد ما متأمل » يريد بعد ما تأملته ، أي تأملته من مكان بعيد » . اهـ

ويروى « قعدت وأصحابي له بين ضارج × وبين العذيب ... » . وضارج والعذيب : موضعان .

ويروى : « وبين إكلام ... » وهو جبل بالشام .

(٧٠) قال الأعمى : « الفيقة : ما بين الحلبتين » يريد أن السحاب يسبح المطر ثم =

٧١ وَتِيَاءٌ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جَذَعَ نَخْلَةٍ وَلَا أُطْمًا إِلَّا تَشِيدًا بِجَنْدَلٍ

٧٢ كَأَنَّ طَمِيَّةَ الْمُجِيمِرِ غُدُوَّةٌ مِنَ السَّيْلِ وَالْغَنَاءُ فَلَكَّةٌ مَغْزَلٌ

= يسكن شيئاً ثم يسح ، وذلك أغزر له ، فجعل ما بين السجين بمنزلة الفيقة ، وهو أن تحلب الناقة ثم تترك شيئاً ثم يعاد إلى حلبها ، فما بين الحلبتين فيقة وفواق . والكنهيل : ما عظم من شجر العضاء . والدوحة : الكثيرة الورق والأغصان . فيقول : قلع السيل الكنهيل من أصله فالقاء على وجهه ، وضرب الأذقان مثلاً ، و « عن » ها هنا بمعنى : بعد . اهـ
ويروى : « فأضحى يسح الماء حول كتيفة » و « فأضحى يسح الماء في كل تلة » .
وكتيفة - بهيئة التصغير - اسم موضع . والتلة : مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض .

(٧١) تياء : اسم موضع . والأطم : البيت المسطح . ويروى : « ولا أجما .. » والأجم - بضمين - كالأطم وزنا ومعنى ، قال الأعلم : « يقول : لم يدع هذا السيل بيتاً مبنياً بجص وحجارة إلا هدمه ، إلا هذا المشيد بجندل ، فإنه سليم لقوته ، وهذا أحسن ما قيل فيه » . اهـ

(٧٢) يروى : « وكان به رأس المجيمر غدوة » و « كأن ذرا رأس المجيمر غدوة » و « كأن قليعة المجيمر .. » ويروى : « .. من السيل والأغناء .. »

وطمية : اسم جبل . والمجيمر : أرض لبني فزارة . والغناء - بضم الغين ، وتخفيف - الثناء وتشديدها - ما يطفو على الماء من زبد وما يحمله من ورق الشجر ونحوه .
وزاد الطوسي بعد هذا البيت :

كَأَنَّ مَسَاكِيَّ الْجِبَاهِ غُدِيَّةٌ صَبْحَنَ رَحِيقًا مِنْ سُلَافٍ هُفْلَقَلٍ

وزاد آخرون هذا البيت في غير هذا الموضع ، ورواه بعضهم : « صبحن سلافاً من رحيق .. » والمسكاكي جمع مكاء - بضم الميم وتشديد الكاف - وهو طائر . والجواء : =

٧٣ كَأَنَّ أَبَانًا فِي أَفَانِينَ وَذَقَهُ كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَحَادٍ مَزْمَلٍ

٧٤ وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَبِيطِ بَعَاةَهُ نُزُولَ الْيَمَانِيِّ ذِي الْعِيَابِ الْمُخَوَّلِ

= ما اتسع من الأرض . وصبحن : من الصبح ، وهو شرب الغداة . والرحيق : الخمر .
والسلاف : اول ما يعصر من الخمر . والمفلقل : الذي ألقيت فيه توابله .

(٧٣) أبان : اسم جبل . والأفانين : الضروب والأنواع . والودق : المطر .
والبحاد : كساء مخطط . ومزمل : ملتف ، وهو من صفة « كبير أناس » وجرد زعموا -
على الجوار ، وحقه الرفع . قال الأعلام : « شبه هذا الجبل حين غشيه المطر وعمه الخصب
بشيخ ضعيف في بحاد » . اهـ وحكى ابن الأنباري عن أبي نصر أنه قال فيه : « إنما
شبه الجبل وقد غطاه الماء والغناء الذي أحاط به إلا رأسه بشيخ في كساء مخطط ، وذلك
أن رأس الجبل يضرب إلى السواد ، والماء حوله أبيض » . اهـ

ويروى : « كان ثبيراً في عرانيين وبله × كبير .. » وثبير : جبل بمكة . والعرانيين :
جمع عرنين ، وهو - في الأصل - الأنثى ، أو معظمه ، ويستعار لأول كل شيء ، والوبل
المطر العظيم الشديد الوقع .

(٧٤) صحراء الغبيط : الحزن ، وهي أرض بني يربوع . والبعاة : الثقل ، وأراد
بإلقاء السحاب بعاة ، إرساله ماءه . وأراد بالياني تاجراً من أهل اليمن . والعياب : جمع
عيبة ، وهي وعاء من آدم يكون فيه المتاع . والمحول : الكثير الحول ، وهم الخدم
والأنباع . قال الأعلام : « يقول : نزل هذا المطر بصحراء الغبيط كما ينزل الرجل الياني
ذو العياب المحول - أي الكثير المتاع والحول - بموضع فلا يكاد يبرح منه ، وخص الياني
لأن أهل اليمن معروفون بالتجارة . ويحتمل أن يريد أن هذا المطر عم هذه الصحراء
بالخصب وأنواع النبات والنور ، فكأنما نزل بها تاجر يمان ، فتشر فيها ما في عيابه من
البرود وأنواع المتاع والطيب » . اهـ

٧٥ كَأَبٍ سَبَاعاً فِيهِ غَرْقَى غُدْيَةٍ بِأَرْجَانِهِ الْقَصْوَى أَنَابِيشُ غَضَلُ

٧٦ عَلَى قَطْنٍ بِالشِّيمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذْبُلُ

٧٧ وَأَلْقَى يُسَيَانَ مَعَ اللَّيْلِ بَرَكَهٗ فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعُصَمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلٍ

* * *

= و يروى : « ... ذى الصياب المحمل » أي الذي قد حمل عيابه ، ورواية ابن جيب — فيما ذكر ابن الأنباري — : « المحمل » بكسر الميم ، بزنة اسم الفاعل ، ورواه آخرون : « المحمل » بفتحها ، بزنة اسم المفعول . و يروى : « كصرع الياني .. » ونسب ابن الأنباري هذه الرواية إلى الأصمعي ، ونص أن من رواه كذلك أراد : كما يطرح الياني ذو العياب الذي معه الحول ما معه اذا نزل بمكان .

(٧٥) يروى : « كأن السباع فيه غرقى عشية » . والأرجاء : النواحي واحدها رجا . والقصوى : مؤنث الأقصى ، وهو الأبعد . والأنابيش : أصول الثبت ، سميت بذلك لأنه ينبش عنها . والعنصل : بصل بري . قال الأعلام : « وإنما شبهها بالعنصل لأن الصبيان يجمعونه للعب ثم يرمون به » . اهـ

(٧٦) يروى : « علاقتنا .. » و .. أعلى الستار .. » . وقطن : اسم جبل في بلاد بني أسد . والشيم : النظر إلى البرق والمطر أين هما . والصوب : نزول المطر . والستار ويذبل : جبلان . ونسب ابن الأنباري إلى الأصمعي أنه رواه : « .. على النباج وثبتل » وهما موضعان .

(٧٧) لم يرد البيت في رواية الطوسي . وبسيان : جبل . والبرك : الصدر ، وأراد بالفاء بركه في المكان حملوه فيه . والعصم : الأوعال ، واحدها أعصم ، والعصمة بياض في أبعدها . و يروى : « ومر على القنان من نفيانه » والقنانان : جبل لبني أسد . والنفيان : ما قطاير من قطر المطر ، وقطر الدلو .

٢ - وقال عندما لحق بقيصر يستعينه على استرداد ملكه والنار لأبيه : *

١ سَمَّاكَ شَوْقٌ بَعْدَمَا كَانَ أَقْصَرَا وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوٍّ فَعَرَعَرَا

٢ كِنَانِيَّةٌ بَانَتْ فِي الصَّدْرِ وَدُّهَا مُجَاوِرَةٌ غَسَّانَ وَالْحَيَّ يَعْمَرَا

* - وهذه القصيدة، أثبتناها أيضاً من رواية الأصمعي كما وردت في شرح ديوان امرئ القيس للأعلم، ص: ٥٦ - ٧١ . وأثبتنا في الحواشي ما ذكره محققه ، ص: ٣٩٠ - ٣٩٤ من اختلاف الرواية فيها .

* * *

(١) سَمَّا : ارتفع . وأقصر عن الأمر : كف عنه . يريد أن الشوق عاوده واستبد به بعد أن كان قد أقلع عنه . وقوٍّ وعرعر : موضعان . ويروي : « قرن ظبي فعرعر » و « بطن ظبي . » وهو أرض لبني كلب .

(٢) قال الأعلم : « قوله » كِنَانِيَّةٌ « أي هي من بني كِنَانَة أو من بلادهم . وبانت : ذهب وانقطعت عنك وجاورت حياً غير حيك ، وودها باق في صدرك . وصف أنها من بني كِنَانَة ، و كِنَانَة من مضر ، وأنها جاورت غَسَّانَ ، وغَسَّان من اليمن » إشارة إلى أن حياً ليس من حيه ، فذلك أشد وأبعد لاجتماعهما . ويعمر : من بني كِنَانَة ، يريد أنها مرة تجاور في هذا الحي من كِنَانَة ، ومرة تجاور في اليمن . اهـ

وأكثر ما يروي : « مجاورة نعمان . » قال ابن النحاس « نعمان : موضع بناحية مكة ، أي هي كِنَانِيَّة » .

٣ بِعَيْنِي ظَعْنُ الْحَيِّ لَمَّا تَحَمَّلُوا لَدَى جَانِبِ الْأَفْلاجِ مِنْ جَنْبِ تَيْمَرَا
٤ فَشَبَّهَتْهُمْ فِي الْآلِ لَمَّا تَكَمَّشُوا حَدَائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِينًا مُقَيَّرًا
٥ أَوِ الْمَكْرَعَاتِ مِنْ نَخِيلِ ابْنِ يَامِنْ دُوَيْنَ الصَّفا اللَّائِي يَلِينِ الْمُشَقَّرَا
٦ سَوَامِقَ جَبَّارٍ أَثِيثٍ فُرُوعُهُ وَعَالَيْنَ قِنُونًا مِنْ آلْبُسِرٍ أَحْمَرَا

(٣) تحمل القوم : ارتحلوا . وقوله : « بعيني ظعن الحي .. » يريد أنه أتبعهم نظره حزنا لفرارهم . والأفلاج : الأنهار ، واحدها فلتج . وتيمر : موضع . قال الأعلام : « يعني أنهم تحملوا عن المرتفع الذي جمعهم ، وحلوا عند الأفلاج » . اهـ
ويروى : « بعينيك ظعن الحي لما تحملوا » و « بعينيك ظعن الحي يوم تحملوا » .
ويروى : « على جانب الأفلاج من بطن تيمرا » ويروى : « إلى جانب الأفلاج من جنب تيمرا »

(٤) الآل : السراب . وتكمشوا : أسرعوا في السير . والدوم : شجر المقل والنبق . والسفين : جمع سفينة . والمقير : المطلي بالقار . شبههم بحدائق الدوم لما في هواجسهم من الألوان المختلفة ، ثم شبههم لمسيرهم في السراب بالسفين .

ويروى « .. في الآل حين زههم × عصاب دوم .. » وزههم السراب : رفعهم .

(٥) قال الأعلام : « شبههم بالمكرعات ، وهي النخيل المغروسات في الماء ، وهم أنعم النخل وأطولها ، أراد أيضاً اختلاف الألوان في الهواجس مع علوها وارتفاعها . وآل يامن : قوم من هجر لهم نخيل وسفن ، وهجر أكثر البلاد نخيلاً ، فلذلك خص التشبيه بنخلها . والصفا والمشقر : قصران بناحية اليمامة » اهـ

(٦) السوامق : المرتفعات الطوال . والجبار من النخيل : ما فات السيد لطوله .

=

والأثيث : الغزير .

١٠ كَأَنَّ دُمِي سَقَفٍ عَلَى ظَهْرِ مَرْمَرٍ كَسَا مُزِيدَ السَّاجُومِ وَشَيْئاً مُصَوَّراً

١١ غَرَائِثُ فِي كِنٍ وَصَوْنٍ وَنَعْمَةٍ يُحَلِّلِينَ يَاقُوتاً وَشَذْراً مُفَقَّراً

١٢ وَرِيحَ سَنَا فِي حُقَّةٍ حَمِيرِيَّةٍ تُخَصُّ بِمَفْرُوكٍ مِنَ الْمِسْكِ أَذْفَرَا

(١٠) هذا البيت وتالياته حتى البيت الثامن عشر ساقطة من بعض الروايات .
قال الأعلام : « لم يفسر الأصمعي هذا البيت » . وقال أبو حاتم « الدمى : الصور .
وسقف : موضع فيه صور (ويقال : هو دير بالشام) وأراد أن تلك الصور مزينة بالجواهر ،
فشبهها بزهر هذا النخل الذي وصف . والساجوم : وادبعينه . والمزبد : ذو الزبد .
والمصور : الذي فيه تصاوير . هذا تفسير أبي حاتم ، وهو بعيد لا يتحقق . والذي عندي
فيه أنه متصل بقوله : « فشبهتهم في الآل لما تكمشوا » فكأنه قصد به إلى تشبيه الظعائن
على الإبل وما عليهن من الوشي ، وهو يسري في السراب بالدمى على ظهور الرخام بهذا
الوادي المزبد ، وشبه السراب لبياضه بزبد الوادي . وقوله : « كسا مزبد الساجوم وشياً
مصوراً » جعل المرمر كالكاسي لهذا الوادي المزبد حتى شبه لحمه الدمى بالإبل وعلى الإبل
الوشي ، وقد عمن به السراب لكثرة .. » .

(١١) قال الأعلام : « الغرائر : الغوافل عن الدهر لصيانتهن وتنعمن . والكن :
ما يكتن فيه عن الحر والبود . والشذر : قطع الذهب . والمفقر : المصوغ على هيئة فقار
الجرادة ، وهو مربع . وصف أنهن ذوات تنعم وحلي . وهذا البيت لا تصاله بالذي قبله
يدل على أنه شبه الظعائن بالدمى لا النخل » . اهـ

(١٢) قال الأعلام : « قوله : « وريح سنا » منصوب بمعنى قوله : يحللين ياقوتاً
لأن معناه : يعطين ويناولن . والسنا : ضرب من الطيب ، وخص الحقة الحيرية لأن
أكثر ملوك العرب من حمير ، فحققتهم تخص بأطيب الطيب . والمفروك : المسك الذي
فقت نافعته (أي وعاؤه) فانتشرت رائحته وقويت . وقوله « أذفرا » الأذفر : القوي
الرائحة . اهـ وروي : « يشاب بمفروك .. » أي يخلط ويترج .

١٣ وباناً وألوتياً من الهند ذاكياً ورنداً ولبنى والكباء المقتراً

١٣ غلقن برهن من حبيب به أدعت سليمي فأمسى حبلاً قد تبتراً

١٥ وكان لها في سالف الدهر خلّة يسارق بالطرف الحباء المستراً

١٦ إذا نال منها نظرة ريع قلبه كما ذعرت كأس الصبح المخمراً

(١٣) قال الأعلم : « الألوي : أجود العود وأطيبه . والرند : شجر طيب الرائحة . واللبنى : ضرب من الطيب . والكباء : كل ما يتبخّر به . والمقتراً : المدخن عند مباشرة النار له » . اهـ و يروى : « وباناً وعلوتياً » والعلوي : العود الذي يجلب من جبال العالية .

(١٤) قال الأعلم : « قوله : « غلقن برهن » أي ذهب بقلبه واستولين عليه ؛ وهذا مثل ، وأصله أن أهل الجاهلية كانوا إذا أخذ الرجل منهم رهناً إلى أجل فحان الأجل قبل أن يؤدي استوجبه وفاز به ؛ فضر به مثلاً لذهابن بقلبه وفوزهن به . وقوله : « فأمسى حبلاً قد تبتراً » أي فارقني وذهبت بقلبي ، وقطعت ما بيني وبينها من حبل الوصال . ومعنى « تبتراً » : تقطع » . اهـ .

(١٥) قال الأعلم : « الخلّة - ههنا - الخليل ، وهو الحبيب و « يسارق » من وصف الخليل ، وذكره لتذكير الخليل . والمستر : الكثير الاستار . يقول : كان ذلك الحبيب لسليمي فيما خلا من الدهر خليلاً - يعني نفسه ، ووصف نفسه أنه كان يختلس النظر إلى خبائها مخافة الرقباء ، وجعل خبائها مستوراً لأنها كريمة قومها ، فقد جعلوها وسطاً ، وستروا خبائها بأخبيتهم . ويجوز أن يكون كثير الاستتار » . اهـ .

(١٦) قال الأعلم : ثم وصف أنه إذا فجأها فنظر إليها فزع قلبه وخفق ، ثم شبه جزعه عند النظر إليها بجزع الخمر - وهو الثمل - إذا نظر إلى الخمر فاستفطعها مع محبته فيها وحرصه على التلذذ بالسكر منها » . اهـ .

- ١٧ نَزِيفٌ إِذَا قَامَتْ لَوَجْهِ تَمَائِلَتْ تَرَاشِي الْفَوَادِ الرَّخَصَ أَلَا تَخْتَرَا
 ١٨ أَلَسْمَاءُ أَمْسَى وَذُهَا قَدْ تَغَيَّرَا سَنُبْدِلُ إِنْ أَبَدْتَ بِالْوَدِّ آخَرَا
 ١٩ تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ أَتَيْتُ عَلَى خَمَلِي خُوصُ الرُّكَّابِ وَأَوْجَرَا
 ٢٠ فَلَمَّا بَدَتْ حَوْرَانُ فِي الْآلِ دُونَهَا نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرَا
 ٢١ تَقْطَعُ أَسْبَابُ اللَّبَانَةِ وَالْهَوَى عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حِمَاةَ وَشَيْرَا
 ٢٢ بِسِيرٍ يَضِجُ الْعَوْدُ مِنْهُ يَمْنُهُ أَخُو الْجَهْدِ لَا يُلَوِي عَلَى مَنْ تَعَدَّرَا

(١٧) قال الأعمى « النزيف : السكران الذي قد نزع السكر عقله . والوجه : ما يتوجه لها أن تفعله من الأمور ، ومعنى « تراشي » تعطيه الرشوة ، أي تداريه وتختاله . وقوله : « ألا تخترا » أي تداري فؤادها لتشتد عند المشي ولا تفتر ولا تنقطع . والتخترا : الفتور والكسل ؛ فوصف أنها كالسكران لتشتد عند المشي ولا تفتر ولا تنقطع . والتخترا : لتقضي أمرا استعملت التشدد وحملت نفسها عليه وتكافته ؛ وإنما قال : « تراشي الفؤاد » لأنه وسط الإنسان ، فإذا اشتد وقوي تبعه سائر الجسم في ذلك . » اهـ

ويروى : « . . . لوجه ترعزعت . »

(١٩) خمل ، وأوجر : موضعان قبل الشام . ويروى : « على حمل بنا الركاب وأعفرا » وحمل : جبل بأرض بلقيع بالشام ، وأعفر : موضع أيضا .

(٢٠) - يروى : « فلما بدت حوران والآل دونه » و « ولما بدت حوران والآل دونها » . قال الأعمى : « يقول : لما جاوزت حوران فبدت لي في الآل دون أسماء لم أر شيئا أسره به ، فكان كل ما أراه غير مرئي لحقارته وقبحه في عيني » . اهـ

(٢١) - اللبانة : الحاجة من غير فاقة ولكن من همة .

(٢٢) - العود : المسن من الإبل . ومنه : ذهب بمنته ، أي قوته ، وأضعفه . =

٢٣ ولم يُنسيني ما قد لقيتُ ظَعَانًا وَخَمَلًا لَهَا كَالْقَرِّ يَوْمًا مُخَدَّرًا
 ٢٤ كَأَثَلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ مِنْ دُونِ بَيْشَةٍ وَدُونِ الْغُمَيْرِ عَامِدَاتٍ لِقَضُورًا
 ٢٥ فَدَعَا ذَا وَسَلَّ أَلْهَمَ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا
 ٢٦ نَقَطَعُ غَيْطَانًا كَأَنَّ مُتُونَهَا إِذَا أَظْهَرْتَ تُكْسَى مُلَاءٌ مُنْشَرًا

= و « أخو الجهد » الذي يجهد في السير . وقوله : « لا يلوي على من تعذرا » أي لا يحتبس ولا يتربص على من نابه عذر .

ويروى صدره : « عشية جاوزنا حماة وسيرنا » .

(٢٣) البيت ساقط في بعض الروايات . والحل : هذب الثوب ، أراد ثيابا ذات هذب كالقטיפه ونحوها . والقر : مركب من مراكب النساء . ومخدر : جعل في هيئة الخدر ، أي المودج . و « يوما » ظرف لقوله : « ينسيني » متعلق به .

(٢٤) الأثل : ضرب من الشجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منها ، شبه به حمولة الظعائن وما عليهن من الألوان الخضر مع الارتفاع والطول . والأعراض : جمع عرض ، وهو الوادي . وبيشة والغمير ، وغضور : مواضع . وعامدات : قاصدات ، وهو من صفة للظعائن . ويروى « عوامد للأعراض من دون شابة » و « عوامد للأعراض من بطن شابة » ويروى : « وردن الغميم قاصدات . . . » . وعوامد : قواصد . وشابة ، والغميم : موضعان . (٢٥) الجسرة : الناقة النشيطة . والذمول : السريعة . وصام النهار : قام واعتدل . وهجر : من الهجرة ، وهي وقت اشتداد الحر منتصف النهار . ويروى : « فدعها وسل ألهم . . . » و « فدعها وصل النفس . . . » .

(٢٦) الغيطان : جمع غائط ، وهو المنخفض المظمن من الأرض . والمتون : جمع متن ، وهو ما ارتفع من الأرض وصلب . وأظهر : دخل في وقت الظهيرة . شبه ما يبدو على المتون من السراب وقت الظهيرة وتوهج الحر بالملاحف البيض المنشورة .

٢٧ بَعِيدَةٌ بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ كَأَنَّهَا تَرَى عِنْدَ مَجْرَى الضَّفَرِ هَرَاءً مُشْجَرًا

٢٨ تُطَايِرُ ظُرَانَ الْحَصَى بِمَنَاسِمٍ صِلَابِ الْعُجَى مَثْلُومَهَا غَيْرُ أَمْعَرَا

٢٩ كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامَهَا إِذَا نَجَلَتْهُ رَجُلُهَا خَذَفٌ أَعْسَرَا

٣٠ كَأَنَّ صَلِيلَ الْمَرْوَحِينَ تُطِيرُهُ صَلِيلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَذُ بِبَعْقَرَا

(٢٧) قوله : « بعيدة بين المنكبين » كناية عن مسعة صدرها ، وتباعد ما بين عضديها . والضفر : حبل مقتول يشد به البطن (وهو الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير) . ومشجر : مربوط . يصف الناقة بالنشاط والحدة ، حتى كأن هراً ربط إلى حزامها ، فما يزال يخذشها وينفرها ، فتندفع في السير .

والبيت ساقط في بعض الروايات .

(٢٨) الظران : جمع ظرر - بضم ففتح - وهو حجر محدد صلب . والمناسم : جمع منسم - بفتح الميم وكسر السين - وهو طرف خف البعير . والعجى : جمع عجاية ، وهي عصبة في باطن يد الناقة . ولثمت الحجارة خف البعير : أصابته وأدمته . والأمعر : الذي ذهب شعره . يصف الناقة بالسرعة وصلابة الأخفاف وشدة الوطء ، فيقول : إنها تطير لشدة وطئها الحجارة حتى المحدث منها ، دون أن يترك ذلك أثراً فيما أصابت الحجارة منها . و يروى : « تطاير شذان الحصى عن مناسم » . وشذان الحصى : ما تفرق منه .

(٢٩) نجل الحصى : فرقه ورمى به . والخذف : الرمي بالحصى ونحوه . والأعسر : الذي يعمل بيده اليسرى . وجعل تقريقها الحصى كخذف الأعسر خاصة لأن رميه لا يذهب مستقيماً .

والبيت ساقط في بعض الروايات .

(٣٠) المرو : الحجارة ، واحدها مروة ، وصليلها : صوتها . وقوله : « صليل =

٣١ علسها فتى لم تحمِل الأرضُ مثلهُ أبرَ بِمِشاقٍ وأوفى وأصبرا
 ٣٢ هو المُنزِلُ الألفِ من جَوْ ناعطٍ بني أسدٍ حزنًا من الأرضِ أوعرا
 ٣٣ ولو شاءَ كانَ الغزوُ من أرضِ حميرٍ ولكنه عَمداً إلى الرومِ أنفرا
 ٣٤ بكى صاحبي لما رأى الدربَ دونهُ وأيقنَ أنا لاحقاً بـ بَقِيصَرا
 ٣٥ فقلتُ له : لا تَبكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحاولُ مُلكاً أوْ نَموتُ فَنُعذَرا

= زبوف ، يعني صليل دراهم زبوف ، أي رديئة ، واحدها زائف وزيف . شبه صوت ما يتطاير تحت أخفافها من الحصى بصوت الدراهم الزائفة إذا انتقدتها الصيرف ، وإنما خص الزبوف لأنها أشد صوتاً لكثرة نحاسها . وعبقر : موضع باليمن .

ويروى : « .. حين تشده » أي تفرقه . وزاد بعضهم بعد هذا البيت :

ألا هَلْ أَتَاها والحِوَادِثُ جَمَّةٌ بأنَّ أَمراً القيسِ بنِ تَمَلِكٍ يَبْقَرا

وبعض من روى هذا البيت يجعله بعد البيت (٣٣) . قال الطوسي في شرح الديوان : « تملك : اسم أمه . وقوله : « بيقر » أي ترك الحجر ، ويقال : بيقر الرجل ، إذا أعيا ، ويقال : بيقر الرجل ، إذا لم يدر أين يسلك » اهـ وقال ابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص : ٨٧٥ - : « الأصمعي : « بيقر » : هاجر من أرض إلى أرض . غيره : « بيقر » : أقام بالعراق ، غيره : « بيقر » : أعيا » اهـ وانظر اللسان (بقر)

(٣١) هذا البيت وتاليه ساقطة في بعض الروايات . ويروى : « .. وأوفى وأبصرا » . وأراد بـ « الفتى » نفسه .

(٣٢) ناعط : حصن في رأس جبل بناحية اليمن قديم كان لبعض الأذواء قرب عدن . ونصب قوله : « بني أسد » على النداء . والحزن : ما غلظ من الأرض وغلظ ، ونصبه بفعل مقدر ، أي : انزلوا حزننا ، يتوعدهم بأنه سيأتهم بما لا قبل لهم به ، فما عليهم إلا أن يتحصنوا بالجبال والوعور .

٣٦ وَإِنِّي زَعِيمٌ إِن رَجَعْتُ مُمْلَكًا بِسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ الْفُرَانِقَ أَزُورًا

٣٧ عَلَى لَاحِبٍ لَا يَهْتَدِي بِمَنَارِهِ إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ النَّبَاطِيَّ جَرَجَرًا

٣٨ عَلَى كُلِّ مَقْصُوصٍ الذَّنَابِي مُعَاوِدٍ بَرِيدَ السَّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلٍ بَرَبْرًا

٣٩ أَقْبَ كَسْرِحَانِ الْغَضَا مُتَمَطِّرٍ تَرَى الْمَاءَ مِنْ أَعْطَافِهِ قَدْ تَحَدَّرَا

(٣٦) الزعيم : الكفيل الضامن . ويروى : « وإني أذن ... » والأذن كالزعيم وزنا ومعنى . والفرائق : الذي يدلّ صاحب البريد على الطريق ، وربما سمي دليل الجيش فرائقا . والأزور : المائل الذي يسير في جانب من شدة السير .

(٣٧) اللاحب : — هو في الأصل — الطريق الواضح الموطأ ، ثم صار يستعمل لكل طريق بين وخفي . وقوله : « لا يهتدي بمناوره » أي لا منار فيه فيهتدي به ؛ يريد أنه طريق غير مسلوك . وساف الشيء : شمه . والعود : المسن من الإبل . والنباطي : المنسوب إلى النبط ، وإبلهم أشد الإبل وأصبرها ؛ وقيل : هو الضخم . وجرجر : صوت ورغا — يعني لبعده وما يلقى من مشقته .

ويروى في صدر البيت : « على ظهر عاديّ تحارّ به القطا » والعادي : القديم ، يعني طريقاً قديماً : « تحار به القطا » أي لا يهتدي فيه ، والقطا من أبصر الطير وأشدّها هداية — يصف شدة وحشته .

(٣٨) قال الأعم : « يقول : أقطع هذا الطريق على كل فرس مقصوص الذنب ، وكذلك خيل البريد . وقوله : « معاود بريد السرى » أي قد استعمل في سير البريد مراراً ومعاوده . وقوله : « من خيل بربر » يعني أن بردهم إذ ذاك كانت من الخيل ، وخص خيل بربر لأنها كانت أصلب الخيل عندهم وأجودها . وأراد : « معاود سير بريد السرى » فحذف « السير » وأقام « البريد » مقامه . اهـ

(٣٩) قال الأعم : « أقب كسرحان الغضا » أي هو خميص البطن كالذئب ، =

- ٤٠ إذا زُعْتَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ كَلَيْهَا مَشَى الْهَيْدَبَى فِي دَفِّهِ ثُمَّ قَرَفَرَا
 ٤١ إذا قلت : رَوَّحْنَا أَرْنَ فُرَانِقُ عَلَى جَلْعَدٍ وَاهِي الْأَبَاجِلِ أَبْتَرَا
 ٤٢ لقد أَنْكَرْتَنِي بَعْلَبَكُ وَأَهْلَهَا وَلَا بَنُ جُرَيْجٍ فِي قُرَى حِمَصٍ أَنْكَرَا

= وخص ذنب الغضا لأنه أخصب الذناب وأنكرها. والغضا : شجر . والمتمطر : السابق الماضي على وجهه . وقوله : « ترى الماء من أعطافه » يعني أن العرق يسيل منه ويتحدّر من جوانبه لشدة السير ومشقته .

(٤٠) زاع الفرس : استخذه على الإسراع . ويروى : « إذا راعه .. » و « إذا رعته .. » وكان هاتين الروايتين تعنيان إذا أخافه بالكل بعقبه في جانبه . والهيدي : مشية فيها تبيخر . ويروى : « الهيدبي » بالذال المعجمة ، وهو من أهدب في سيره . إذا أسرع . ويروى « الهربذي » وهو التبختر ، والدف : الجانب . وفرفر : حرك الأجسام في فيه . ويروى : « قرقرا » بالالف . أي هدر وصوت . وقد استضعفت هذه الرواية ، لأن الخيل لا توصف بهذا .

(٤١) قال الأعلام : « قوله : « إذا قلت رَوَّحْنَا أَرْنَ مفارق » أي إذا شق علينا السير أَرْنَ الفرائق بالغناء والتطريب ليروّحنا ويسلينا عن بعض ما نجد من المشقة والغناء . ومعنى « أَرْنَ » : رجع صوته بالغناء . والجلحد : الغليظ الشديد . وقوله : « واهي الأباجل أبترَا » يريد أنه ابن العروق والمفاصل فيتسع لذلك في العدو . والأباجل : عروق في الرجل ، واحدها أبجل . والأبتر : المقطوع الذنب . اهـ

ويروى : « على هزج واهي ... » يعني بالهزج الفرس الذي يدارك صوته .

(٤٢) يروى : « ولابن جريج كان في حمص .. » وأنكر - على هذه الرواية - اسم تفضيل ، وأما على الرواية الأولى فالأظهر فيه أنه فعل ماض .

٤٣ نَشِيمُ بُرُوقِ الْمُزْنِ أَيْنَ مَصَابُهُ وَلَا شَيْءَ يَشْفِي مِنْكَ يَا ابْنَةَ عَفْزَرَا

٤٤ مِنْ الْقَاصِرَاتِ الطَّرَفِ لَوَدَّبَ مُخُولٌ مِنْ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِتْبِ مِنْهَا لَأَثَرَا

٤٥ لَهُ الْوَيْلُ إِنْ أَمْسَى وَلَا أُمُّ هَاشِمٍ قَرِيبٌ وَلَا الْبَسْبَاسَةُ بُنْتُ يَشْكُرَا

٤٦ أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا بَكَاءً عَلَى عَمْرٍو وَمَا كَانَ أَصْبَرَا

٤٧ إِذَا نَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَرَاءَ الْحِصَاءِ مِنْ مَدَافِعِ قَيْصَرَا

٤٨ إِذَا قُلْتُ: هَذَا صَاحِبُ قَدَرِ ضَيْتُهُ وَقَرْتُ بِهِ الْعَيْنَانِ بُدِّلْتُ آخَرَا

(٤٣) قال الأعلم : « قوله : « نشيم بروق المزن » أي ننظر إليها لنعلم أين مصاب المطر وأين وقعه ومصبه طمعا منّا أن يكون في ديار من نجب ، فنشتفي بذلك ، ثم أخبر أن كل ما يستشفى به لا يشفيه من الشوق إلى ابنة عفزر والحنين إليها » . ٥١
ويروى : « أشيم مصاب البرق . . » و « أشيم بروق المزن أين مصابها » .

(٤٤) القاصرات الطرف : اللواتي يقصرن نظرهن على أزواجهن تعففاً والمخول : الذي أتى عليه حول ، أي سنة . والذر : صغار النمل . والإتب : ثوب رقيق له جيب وليس له كان .

(٤٦) البيت ماقط في بعض الروايات .

(٤٧) قال الأعلم : « قوله : « وراء الحصاء » هو جمع حصي ، والحصي : ماء يخرب في الرمل فيوافق تحته صلابه ، فإذا كشف عنه وجد قريبا ومدافع قبصر : أعماله وما اتصل ببلاده بما يدفع عنه ويحميه » . ٥٢
ويروى : « .. من مواقع قيصرا » .

(٤٨) البيت وتاليه ماقطة في بعض الروايات .

- ٤٩؛ كذلك جَدِّي مَا أَصَاحِبُ صَاحِباً مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَانِي وَتَغْيِراً
 ٥٠. وَكُنَّا أَنَا قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ وَرَثْنَا الْغَنَى وَالْمَجْدَ أَكْبَرَ أَكْبَرًا
 ٥١ وَمَا جَبُنْتُ خَيْلِي وَلَكِنْ تَذَكَّرْتُ مَرَابِطَهَا مِنْ بَرْبُعَيْصَ وَمَيْسَرَ
 ٥٢ أَلَا رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ بِتَأْذِنِ ذَاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرَطْرَا
 ٥٣ وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قُدَارَانَ ظَلَلْتُهُ كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنٍ أَعْفَرَا

(٤٩) - الجدة - بفتح الجيم - الحظ .

(٥٠ - ٥١) قال الأعمى : « قوله : « وكنا أنا قدام غزوة قرمل » يصف أنت شرفه متوارث قديم لم يقدح فيه ذم « ولا لصق به عيب قبل غزوة قرمل ، وهو ملك من اليمن ، وكان غزا قوم امرئ القيس ، أو غزوه ، فنال منهم وظفر بهم . فاعتذر امرؤ القيس بأن جعل أصحابه غير منزهين لجبن أدر كهم ، أو ضعف استولى عليهم ، ولكنهم ذكروا المواطن والأهل ، وحنت نفوسهم اليها ، فرجعوا عن العدو حرصا على الإحقاق بالأهل ، ولتشفى النفوس بلبائهم . واعتذاره هذا عليه لا له . وكنى بالخيال عن أصحابها ، وبمرابطها عن مواضعهم . وبربُعَيْصَ ومَيْسَرَ : « موضعان » . اهـ

(٥٢) تأذف : بلد معروف شمال الشام . وطرطر : قرية برادي بطنان - وهو وادي بزاغة - قرب حلب .

(٥٣) قداران : قرية في نواحي حلب . والأعفر : الظبي الذي تعاد بياضه حمرة ؛ ويقال رماني عن قرن أعفر ، أي رماني بداهية ، وذلك أنهم كانوا يتخذون القرون مكان الأسمنة ، فصار مثلاً عندهم في الشدة تنزل بهم ، ويقال للرجل إذا بات ليلته في شدة تقلقه : كنت على قرن أعفر .

.

= وقد زادت بعض الروايات بعد هذا البيت :

قَهْلُ أَنَا مَاشٍ بَيْنَ شُوطٍ وَحِيَةٍ وَهَلْ أَنَا لَاقٍ حِي قَيْسٍ بِنِ شَمْرَا
وَعَمْرَوُ بَنِ دَرْمَاءِ الْهَامِ إِذَا غَدَا بِذِي شُطْبٍ عَضْبٍ كَمِشِيَةٍ قَسُورَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا خِفْتُ يَوْمًا ظِلَامَةً فَإِنِّهَا شِعْبًا بِلُطَةِ زَيْمَرَا
نِيَافًا تَزِلُّ الطَّيْرُ عَنْ قُدْفَاتِهِ يَظَلُّ الضَّبَابُ فَوْقَهُ قَدْ تَعَصَّرَا

وفي شرح ابن النحاس لديوان امرئ القيس أن هذه الابيات تروى لحاتم . وقد زاد السكري في ديوان امرئ القيس الابيات السالفة وزاد بعد الاول منها أيضاً :

تَبَصَّرُ خَلِيلِي هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ يُضِيءُ الدُّجَى بِاللَّيْلِ عَنْ سَرَوْ حَمِيرَا
أَجَارَ قَسِيْسَا فَالطَّهَاءِ فَمُسْطَحَا وَجَوَا فَرَوَى نَخْلَ قَيْسٍ بِنِ شَمْرَا

شوط : جبل في ديار طيء ، وحية : موضع في أرضهم أيضا . وعمرو بن درماء : رجل كان امرؤ القيس قد نزل به فيمن نزل بهم . وذو شطب : من صفوة السيف ، وشطبه : حزوز في متنه ، واحدها شطبة . والعضب : القاطع . وقصور : مرفقهم قسورة ، وهو الأسد ، رخمه في غير النداء ضرورة . والشعب : الطريق في الجبل . وبلطة زيمر : جبل عليه حصن . والنياف : العالي الطويل . وقُدْفَاتُ الجبل : أعاليه وما أشرف منه . وتعصر السحاب : سال ماؤه . والسرو : ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل ، وسرو حمير : مواطنهم من بلاد اليمن . وقسيس والطهاء : موضعان أغفل باقوت ذكرهما في معجم البلدان . ومسطح : موضع في جبل طيء . وجو : اسم لناحية اليمامة .

هه ونشرب حتى نحسب الخيل حولنا نقاداً وحتى نحسب الجون أشقراً

★ ★ ★

(هه) النقاد : صغار الفخم ه مفردة نقدة . والجون : الأحمرة .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أُسْلَمَةُ ابْنَةُ الْفَزَوِيِّ

ب — زهير بن أبي سلمى

١ - قال بدح هرم بن سنان والحارث بن عوف المريين ، ويدكر سعيها بالصلح بين « عبس » و « ذبيان » بعد حرب « داحس والغبراء » - وهي معلقته : *

* - أثبتنا نص هذه القصيدة من رواية أبي سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي كما وردت في « شرح ديوان زهير » الأعلام الشنمري ، ص : ٧٨ - ٩٣ (طبعة ليدن - ١٣٠٦) إلا البيت : ١٣ فانه مزيد من المصادر التالية التي عارضناها هذه الرواية ، وهي : شرح ديوان زهير ، صنعة أبي العباس أحمد بن يحيى نعلب ، وشرح القصائد العشر للتبريزي ، وجمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، وشرح المعلقات السبع للزوزني . وقد انفرد الأخيران بزيادات لم يتابعا عليها أثبتناها في الحواشي .

وكان من خبر هذه القصيدة ما حكاه أبو الفرج الاصبهاني في الأغاني ١٠/٢٩٤ (طبعة دار الكتب المصرية) نقلاً عن الأثرم عن أبي عبيدة قال : « كان ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري ، فتشاجر عبس وذبيان قبل الصلح ، وحلف حصين بن ضمضم ألا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلاً من بني عبس ثم من بني غالب ، ولم يطاع على ذلك أحداً ، وقدر حمل الجمالة الحارث بن عوف بن أبي حارثة وهرم بن سنان بن أبي حارثة - وقيل : بل أخوه : حارثة بن سنان . فأقبل رجل من بني عبس ثم أحد بني مخزوم حتى نزل بحصين بن ضمضم ، فقال له حصين : من أنت أيها الرجل ؟ قال : عبسي ! قال : من أي عبس ؟ فلم يزل ينتسب حتى انتسب إلى بني غالب ، فقتله حصين . وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد عليهما ، وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحارث ،

١. آمِنَ أُمٌّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَلَمِّمِ

٢. وَدَارُهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَّاجِعُ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ

= فلما بلغه ركبهم إليه وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وأنهم يريدون قتل الحارث =
بعث إليهم بنته من الأبل ومعه ابنه ، وقال الرسول : قل لهم ؛ الإبل أحب إليكم أم
أنفسكم ؟ فأقبل الرجل حتى قال لهم ذلك ، فقال لهم الربيع بن زياد : يا قوم ، ! إن أخاكم
قد أرسل إليكم : الإبل أحب إليكم أم ابني تقتلون مكان قتلكم ؟ = فقالوا : نأخذ
الإبل ونصالح قومنا ونتم الصلح . وكان الصلح قد تم قبل ذلك على أن يحتسبوا القتلى ،
فيؤخذ الفضل من هو عليه ، وحل الحارث وهرم الدباب ، فكانت ثلاثة آلاف بعير في
ثلاث سنين . فذلك حين يقول زهير مدح الحارث وهرماً : « آمِنَ أُمٌّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ »
وهي أول قصيدة مدح فيها هرماً ، ثم تابع بعد ذلك ، . ا هـ والخبر بنحوه أيضاً في
شرحني الأعلام وثلعب على ديوان زهير ، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري .

* * *

(١) الدمنة : آثار الناس وما سودوه بالرماد وغير ذلك . والحومانة : ما غلظ
من الأرض وانقاد . والدراج ، والمتلمم : موضعان بالعالية .

(٢) رواية ثعلب ، وابن الأنباري ، والتبريزي ، والزوزني : « ديار لها . . . » وذكر
الثلاثة الأولون الرواية الأولى ، وزاد ثعلب نسبتها إلى أبي عمرو . وفي التبريزي ،
والزوزني : « مراجيع وشم . . . »

والرقمة : الروضة ، وقد عني زهير بالرقمتين موضعين بأعيانها ، وحكي عن الأصمعي
أن إحداهما قرب المدينة ، والأخرى قرب البصرة ، وأقرب إلى الصواب ما حكاه ياقوت
في معجم البلدان من أنه عني بهما روضتين بناحية الصمان . والوشم : ضرب من النقش
كان نساء الجاهلية يتزين به ، ويكون بأن تغرز إبرة أو نحوها في ظاهر الذراع ، ثم
يحشي بالكحل والنؤور حتى يخضر . ومراجعته : أي أعيد عليه السواد
مرة بعد أخرى حتى يشب . والنواشر : عروق ظاهر الذراع ، واحدها : ناشرة .
والمعصم : أسفل الرسغ ، وهو موضع السوار من اليد .

- ٣ بها العين والآرامُ يمشين خلفه وأطلأوها ينهضن من كل مجثم .
 ٤ وقفتُ بها من بعدِ عشرين حجةً فلائياً عرفتُ الدارَ بعد توهم
 ٥ أثافي سُفْعاً في مُعْرَسِ مِرْجَلٍ ونؤياً كجذمِ الحوضِ لم يتسَلَّمْ
 ٦ فلما عرفتُ الدارَ قلتُ لرُبْعها ألا عِمَّ صباحاً أيها الربعُ وأسلمْ .



(٣) العين : جمع أعين وعيناء ، وهي بقر الوحش ، سميت بذلك لسعة أعينها .
 والآرام : الظباء الخالصة البياض ، واحداها راحم . وقوله : يمشين خلفه ، أي يخلف بعضها بعضاً ، كلما ذهب فوج حل حله فوج آخر . والأطلاء : جمع طلاء ، وهو ولد البقرة ، والظبية ، والشاة من ساعة يولد إلى نصف شهر ، وقد يستعار لأولاد الناس . والمجثم : مكان الجثوم ، وهو للغزال والأرنب والطائر والإنسان بمنزلة البروك للابل .
 (٤) الحجة : السنة . والأثافي : الإبطاء والشدة .

(٥) الأثافي - بتشديد الياء وتخفيفها - حجارة الموقد : واحدها أثفية . والسفع : جمع أسفع وسفعاء ، وهو وصف من السفعة ، وهي السراة تخالطه حمرة . والمرجل : القدر . ومعرسه : موضعه من الأثافي ، وأصل المعرس : موضع نزول المافر في آخر الليل ، فاستعاره هنا . والنؤي : حاجز من تراب يرفع حول البيت لئلا يدخله الماء . وجذم الشيء : أصله . وتثلم : تكسرت حروفه .

وروى ثعلب : « كحوض الجد .. » والجُد : البئر الجيدة الموضع من الكلاء . وقد ذكر ثعلب الرواية الأولى ، وذكر هو وابن الأنباري أنه يروى أيضاً : « كحوض الجر .. » والجر : سفع الجبل : وإذا احترق الحوض فيه بقي دهنراً طويلاً لا يتغير لصلابة موضعه .

(٦) فيما عدا شرح الأعلام : « ألا انعم ... » وذكر ثعلب وابن الأنباري الرواية الأخرى ، وهما بمعنى ، كلثما تعني الدعاء له بأن يلقى نعيماً في صباحه .

- ٧ تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَل تَرَى مِنْ ظَلَعَيْنِ تَحْمَلْنَ بِالْعُلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ
٨ عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكَلَّةٍ وَرَادِ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةَ الدَّمِ
٩ وَفِيهِنَّ مَلَهَى لِلصَّدِيقِ وَمَنْظَرٌ أُنِيقُ لَعَيْنِ النَّاضِرِ الْمُتَوَسِّمِ

(٧) الظلعان : جمع طعينة ، وهي المرأة في الهودج . وتحمل : رحل . والعلياء : ما ارتفع من الأرض ، وأراد زهير بها - فيما قال الأعم - بدلاً بعينه . وجرثم : ماء لبني أسد .

(٨) الأنماط : ثياب من صوف تطرح على الهودج ، واحدها نمط . والعِتَاق : واحدها عتيق ، وهو النقيس الكريم . والكَلَّة : الستر . ووراد : جمع وَرَدَ ، وهو ما كان لونه إلى الحمرة . ومشاكة : مشابهة .
وروى ابن الأنباري وتبعه التبريزي :

وَعَالَيْنَ أَنْمَاطًا عِتَاقًا وَكَلَّةً وَرَادَ الْحَوَاشِي لَوْنَهَا لَوْنُ عِنْدَمِ

وذكر ثعلب من هذه الرواية : « وعالين أنماطا » فقط . والعندم : صبغ أحمر .
وذكر ثعلب أيضاً أنه يروى : « علون بأنطاكية فوق عقامة » وقد نسب ابن الأنباري والتبريزي هذه الرواية - خطأ - إلى الأصمعي . والأنطاكية : أنماط توضع على الخدود ؛ نسبها إلى أنطاكية ، وكانوا ينسبون إليها كل شيء جاءهم من قبل الشام . والعقامة : ضرب من ثياب الهودج . وصاحب هذا الرواية يشبه أن يكون قد التبس عليه بيت زهير هذا بقول امرئ القيس :

علون بأنطاكية فوق عقامة كجرمة نخل أو كجنة يثرب .

انظر ديوان امرئ القيس ، ص : ٤٣ .

(٩) رواية ثعلب ، وابن الأنباري ، والتبريزي ، والزوزني : « ... ملهى للطيف » وهو الذي يتلطف في طلب اللهو . والأنيق : المعجب . الناظر المتفرس في نظره .

- ١٠ بَكَرْنَ بُكُوراً وَأَسْتَخَرْنَ سَحْرَةَ فَمِنْ لُؤَادِي الرَّسِّ كَالِيدِ لِلْفَمِ
 ١١ جَعَلَنَّ الْقَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزَنَهُ وَمَنْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحَرِّمٍ
 ١٢ ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ عَلَى كُلِّ قَيْنٍ قَشِيبٍ مُفَاقِمٍ
 ١٣ (وَوَرَّكَنَّ فِي السُّوبَانِ يَغْلُونَ مَتْنَهُ عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِمِ)
 ١٤ كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمِ

(١٠) بكر : انطلقت في الغداة . واستخر : سار ببقية من الليل . والرس : ماء ونخل لبني أسد . وروى ثعلب ، وابن الأنباري ، والتبريزي : « ... كاليد في الفم » وذكروا الرواية الأخرى ، ونسبها ابن الأنباري إلى الأصمعي .

(١١) القنن : جبل لبني أسد . والحزن : ما غلظ وارتفع من الأرض . والمحل : من ليس في حرمة تمنعه من عهد وميثاق . والمحرم : من له عهد أو ذمة أو جوار هو له حرمة . وفيما شرح الأعلام : « وكما بالقنن ... » وذكر ابن الأنباري الرواية الأخرى ونسبها إلى الأصمعي .

(١٢) السوبان : وادي . وظهرن منه : خرجن منه . وجزع الوادي : قطعه ؛ يريد أن الوادي عرض لمن مرة أخرى لأنه يتثنى فقطعنه . والقيني : رجل يكون تحت الهودج ، ينسب إلى بلقين (بني القين) وهم حي من اليمن تنسب إليهم الرحال . وقشيب : جديد . ومفأتم : موسع . وفيما عدا شرح الأعلام : « ... قشيب ومفأتم » . وهما بمعنى .

(١٣) لم يرد هذا البيت في شرح الأعلام ، وهو ثابت في سائر المصادر . ووررك في المكان : مال فيه . والماتن : ما صلب من الأرض وارتفع . والدل : حسن المنظر . والمتنعم : المترفة .

(١٤) العين : الصوف المصبوغ . وفتاته : ماتت منه . والفناء : شجر ثمره حب =

١٥ فلما وَرَدَتْ الْمَاءَ زُرْقًا جَامَّةً وَصَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخِيمِ



١٦ سَعَى سَاعِيَا غَيْظَ بَنِ مُرَّةَ بَعْدَمَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْدمِ

١٧ فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رَجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ

= أحر . وروى ابن الأنباري : « ... كل موقف × وقفن به . » وقد ذكر هذه الرواية كل من ثعلب والتبريزي . وذكر ثعلب وابن الأنباري أنه يروى : « كان حثات العهن ... » وهو ما انحـت منه ، أي تساقط .

(١٥) الجمام : جمع جمّة وجم ، وهو ما اجتمع من الماء وكثر . ووصف الماء بالزرقة ، يعني أنه صاف لم يردّه قبلهن أحد فيكدره . ووضع العصا : كتابة عن الإقامة . والحاضر : النازلون على ماء عذّ ، أي لا تنقطع مادته . والمتخيم : الذي اتخذ خيمة . وزاد صاحب الجهرة بعد هذا البيت :

تذكرني الأحلامُ ليلى ومن تطفُ عليه خيالات الأحيّة يحلم

وفي ترتيب الأبيات ٧ - ١٥ اختلاف كبير بين الروايات ، وقد التزمنا نسق رواية الأصمعي إلا ما سلفت الإشارة إليه من زيادة البيت ١٣ ، وقد أدرجناه حيث أثبتته ثعلب في روايته .

(١٦) سعى : قام بعمل حسن . وغيط بن مرة : حي من غطفان . أراد بالساعيتين هرم بن سنان والحارث بن عوف اللذين تحملا ديّات القتلى بين عيس وذبيان . وتبزل : تشقق .

(١٧) البيت : يريد بيت الله الحرام ، الكعبة . وجرهم : هي من اليمن كانوا ولاة البيت في القديم ، وإليهم أصر إسماعيل عليه السلام .

- ١٨ مِمَّنَا لِنَعْمَ السَّيِّدَاتِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ
١٩ تَدَارِكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانًا بَعْدَ مَا تَفَانُوا وَدَقُّوا يَدَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمٍ
٢٠ وَقَدْ قَلَّمْتُمَا إِنْ نُذْرِكِ السَّلَمَ وَاسْعَا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ نَسْلَمَ
٢١ فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ
٢٢ عَظِيمَيْنِ فِي عُليا مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا وَمَنْ يَسْتَبِخْ كَنْزًا مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمُ
٢٣ فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفْسَالِ الْمُزَنِّمِ

(١٨) السحيل : الحيط الذي لم يحكم قتله . والمبرم : الذي أحكم قتله ؛ استعارها

لأحكام من الأمور وأبرم وما لم يحكم ، أو لشدة الأمر وسهولته .

(١٩) منشم : هي - في أشهر الروايات - امرأة عطارة ، ابتاع منها قوم عطرًا

وغموا فيه أيديهم وتحالفوا على التناصر ، ثم قتلوا عن آخرهم ، فنشأ مواهبها .

(٢٠) رواية ابن الأنباري ، والتبريزي ، والزوزني : « ... ومعروف من القول »

وذكر التبريزي الرواية الأخرى . وقوله : « ... واسعا » يعني : كاملاً مكيناً .

(٢١) العقوق : قطيعة الرحم . والمأتم : الإثم والذنب . وقوله : « ... فأصبحتما

منها » أي من الحرب ، و « من » للبدل .

(٢٢) في غير شرح الأعلام : « ... عليا معد هديتا » وهو دعاء لها ، أي دامت

وهذا يتكلم إلى طريق الفلاح . وقوله : « ومن يستبخ كنزا ... » أي يجد كنزا مباحاً

فيأخذه لنفسه . وقوله : « يعظم » يروى - فيما نقل ابن الأنباري - على ثلاثة أوجه ،

بضم الياء وكسر الظاء ، أي يأتي بامر عظيم ، وبضم الياء وفتح الظاء ، أي يعظمه الناس ،

وبفتح الياء وضم الظاء ، أي يصير عظيماً . وذكر ثعلب ، والأعلام الراجح الأول ،

والثالث فقط .

(٢٣) التلاد : المال القديم الموروث . والإفال : الفصلان ، وهي صغار الإبل ، =

٢٤ تَعْفَى الْكُلُومُ بِالْمِثْنِ فَأَصْبَحَتْ يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمَجْرَمٍ
٢٥ يَنْجَمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ وَلَمْ يُهَرِّقُوا بَيْنَهُمْ مِلَّةً مَخْجَمٍ

★ ★ ★

٢٦ فَمَنْ مُبْلِغُ الْأَحْلَافِ عَنِّي رِسَالَةٌ وَذِيَّانَ هَلْ أَقْسَمْتُ كُلَّ مُقْسَمٍ

= واحدها أفيل ، والأنثى أفيلة . والمزمن : فعل معروف ؛ وأصل التزним : سمة توسم بها كرام الإبل ، وتكون بأن تقشر جلدة الأذن ، ثم تقتل فتبقي كالزئفة تضطرب .

وفي هذا البيت روايات شتى ، فذكر ثعلب أنه يروى : « يحدى فيهم ... » وكذلك هي في الجمهرة ، وعليها شرح التبريزي ، إلا أنه ذكر الرواية الأخرى . ومعنى يحدى : يساق . وذكر ثعلب أيضاً أنه يروى : « ... يجري فيكم من إفالها » وأن أبا عمرو روى : « ... من نتاج مزنم » . وفي الزوزني : « ... من إفال مزنم » . ورواية ابن الأنباري : « فأصبح يحدى فيكم من إفالها x ... » من إفال مزنم « ويظهر أنها مركبة من عدة روايات مما سبق ، وذكر أن أبا جعفر - وهو أحمد بن عبيد بن ناصح - روى : « من نتاج مزنم » أي كالرواية التي نسبها ثعلب إلى أبي عمرو - ثم نقل عن أبي جعفر هذا أن رواية « ... من إفال مزنم » خطأ ، لأنه ينبغي أن تكون : مزنمة ، أي ينبغي تأنيث الصفة لأن الموصوف جمع تكسير ؛ إلا أن فاشر شرح ابن الأنباري زاد من بعض نسخه « لا » قبل « ينبغي » والصواب إسقاطها .

(٢٤) الكلوم : الجراح ، واحدها كلم ، وتعفى : تمحي . ونجّم الدية والدين : أردأهما نجوماً ، أي على دفعات .

(٢٥) الغرامة : ما يلزم أداؤه . وهراق : أصلها أراق ، أبدلت همزة هاء ، فثبتت في المضارع ولم تسقط كالهزمة . والمجهم : كأس الحجام .

(٢٦) ذكر ثعلب أن رواية أبي عمرو : « ألا أبلغ الأحلاف ... » وكذلك =

٢٧ فلا تَكْتُمَنَّ اللهَ ما في نفوسكم لِيَخْفَى ومهما يُكْتَمِ اللهَ يَعْلَمُ
 ٢٨ يُؤَخِّرْ فَيُوضِعْ في كتابٍ فَيُدْخِرْ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجِّلْ فَيُنْقِمَ
 ٢٩ وما الحربُ إِلَّا ما عَلِمْتُمْ وذاقْتُمْ
 ٣٠ متى تَبَغَّثُوا تَبَغَّثُوا ذَمِيمَةً وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَّ يَتَمَوْهَا فَتَضَرَّ
 ٣١ فتَعَرَّكُمْ عَرَكُ الرَّحَى بِشَفَالِهَا وَتَلَقَّحَ كِشَافاً ثُمَّ تَحْمَلُ فَتُسْتَمَ

= هي في شرح ابن الأنباري ، والجمهرة ، وعليها شرحا التبريزي ، والزوزني ، إلا أن التبريزي ذكر الرواية الأخرى منسوبة إلى الأصمعي .
 والأحلاف : أسد وغطفان وطىء .

(٢٧) ذكر ثعلب أن رواية أبي عمرو : « ... ما في صدوركم » وكذلك هي في شرح ابن الأنباري ، والجمهرة ، وعليها شرحا التبريزي ، والزوزني ، إلا أن التبريزي ذكر الرواية الأخرى .

(٢٩) المرجم : الذي يرجم فيه - أي يرمى - بالظن .
 (٣٠) ذميمة : أي تدمون عاقبتها . وضري بالشيء : اعتاده واجترأ عليه .
 وضربت النار : انتقدت والتهبت .

(٣١) أصل العرك : الدلك ، استعاره هنا للطحن . والثقال : جلدة تكون تحت الرحى إذا أديرت ، يقع عليها الدقيق . والباء في قوله : « بنفالها » للمعية ، أي : ومعها ثفالها ، كنى بذلك عن دورانها ، فكأنه قال : تعركم عرك الرحى وهي دائرة . ولقحت الناقة : حملت . والكشاف : أن يحمل على الناقة عامين متوالين ، وذلك مضربها ، وهو أردأ النتاج . وتتم : تضع اثنين ؛ وليس في الإبل إقام ، وإنما يكون ذلك في الغنم ، إلا أن زهيراً أراد بما قال تفتيط أمر الحرب . وفي غير شرح الأعمى : « ... ثم تنتج فتتم » . وتنتج الناقة - بالبناء لما لم يسم فاعله - وضعت .

٣٢ فَتَنْتَجِ لَكُمْ غُلْمَانِ أَشَامَ كُلَّهُم كَأَحْمَرَ عَادٍ ثُمَّ تَرْضَعُ فَتَقْطِمِ
٣٣ فَتُغْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا قَرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمٍ

☆ ☆ ☆

٣٤ لَعَمْرِي لِنِعْمَ الْحَيِّ جَرٌّ عَلَيْهِمُ بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمٍ
٣٥ وَكَانَ طَوِي كَشْحًا عَلَى مُسْكِنَةٍ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَجَمَّعْ
٣٦ وَقَالَ : سَأَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتْقِي عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِي مُلْجَمٍ

(٣٢) غلمان أشام : يريد غلمان شؤم أشام ، وصف الشؤم بأشام على صييل المبالغة ، ثم استغنى بالصفة عن الموصوف . وأحمر عاد : أراد عاقرة ناقة صالح عليه السلام ، وكان ينبغي أن يقول : أحمر ثمود ، فغلط ، أو ذهب - كما يقول المبرد - إلى أن ثمود هي عاد الآخرة ، أو أطلق اسم عاد على ثمود اتساعاً ومجازاً ، كما قال بعضهم ، لأن المعنى عرف ، مع تقارب ما بين عاد وثمود في الزمن والأخلاق .

(٣٣) القفيز : مكبال من مكابيل الحب ، وأراد به هنا الحب نفسه .

(٣٤) جرّ جريرة : جنى جناية . وواته الأمر : وافقه . وقال ابن الأنباري : « يروى : » بما لم يالئهم حصين ابن ضمض « فاجترأ بأن لم يذكر » عليه « فقال : لعمرى لنعم القوم جر عليهم حصين بن ضمض بما لم يكن عن ملأ منهم . والمالأة : المتابعة » . ١٥
(٣٥) الكشع الحاصرة . وطبي الكشع على أمر : كناية عن إسراره . والمستكنة : المستورة ؛ يريد أنه أسر في نفسه ما عقد العزم عليه من النار لأخيه الذي قتله بنو غالب من عبس . ونجمجم : تردد . ورواية ثعلب ، وابن الأنباري ، والتبريزي ، والزوزني : « ... ولم يتقدم » . وذكر الثلاثة الأولون الرواية الأخرى .

(٣٦) يروى قوله : « ملجم » بكسر الجيم وقطعها ، فمن رواد بالكسر فعلى أنه =

٣٧ فشذ ولم تفزع بيوت كثيرة لدى حيث ألفت رَحَلَهَا أُمُّ قُشْعَمِ
 ٣٨ لدى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَدَّفٍ لَهُ لَبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ
 ٢٩ جري متى يُظَلَّمُ يُعَاقَبُ بِظَلَمِهِ سَرِيعاً وَإِلَّا يُبْنَدُ بِالظُّلْمِ يَظَلَّمُ
 ٤٠ رَعَوْا مَارَعَوْا مَنْ ظَمَّهِمْ ثُمَّ أوردوا غَمَاراً تَسِيلُ بالسَّلَاحِ وَبِالْدمِ

= أراد بألف فارس ألبجرا خيلهم . ومن رواه بالفتح ذهب الى تأويله بألف فرس ملجم .
 وهذا يؤول الى المعنى الأول ، إذ لا بد أن يكون عنى بالحيل فرسانها .

(٣٧) يروى قوله : « ولم تفزع » بالبناء للفاعل وبالبناء للمفعول . ورواية ثعلب .
 « ولم يفزع بيوتا . . » ومثله في الزوزني إلا أنه فيه « فلم » وذكر ثعلب أنه يروى
 « ولم ينظر بيوتا . . » أي ولم يهل ، وكذلك هي في رواية ابن الأنباري ، والتبريزي ،
 والجمهرة ، إلا أن الأولين ذكرا الرواية الأولى أيضاً وعزاها ابن الأنباري الى الأصمعي
 وهي فيه بالبناء للمفعول ، وزاد أنه يروى : « ولم تنظر بيوت . . » بالبناء للمفعول أيضاً .
 والفزع : الهبوب للنصرة . أراد زهير أن حصينا حمل على العسبي فقتله ، ولم يكن
 ذلك بمعونة من قومه ولا عن رأي منهم . وأم قشعم : كنية المنية .

(٣٨) شاكي السلاح : سلاحه ذو شوكة ، وهي الحدة ، وأصله « شائك » فقلب .
 والمقذف : الغليظ اللحم . واللبد : جمع لبدة - بكسر فسكون - وهي الشعر المتراكب
 على كامل الأسد . وروى ابن الأنباري : « . . شاكي البنان مقاذف » وذكر الأخرى
 معزوة الى الأصمعي . وعنى بالبنان - على هذه الرواية - برائن الأسد ، وهي في الأصل
 الأصابع أو أطرافها ، واحدها : بنانة . وروى التبريزي أيضاً : « مقاذف » وذكر
 الأخرى . والمقاذف : المرامي . وأفاد البغدادي في الخزانة ١٥/٣ (ط . السلفية) أنه
 يروى بزنة اسم الفاعل واسم المفعول .

(٤٠) الظم : ما بين الشربتين . وأورد الإبل : ساقها إلى الماء لتشرب . والغمار : =

- ٤١ قَقَضُوا مَنَایَا بَیْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَا مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمٍ
 ٤٢ لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ابْنِ نَهْيكٍ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلَّمِ
 ٤٣ وَلَا شَارَكُوا فِي الْقَوْمِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ وَلَا وَهَبٍ مِنْهُمْ وَلَا ابْنَ الْمُحْزَمِ
 ٤٤ فَكَلَّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُمْ عَلَالَةً أَلْفٍ بَعْدَ أَلْفٍ مُصَتَّمِ
 ٤٥ تُسَاقُ إِلَى قَوْمٍ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ صَحِیحاتٍ مَالٍ طَالَعَاتٍ بِمَخْرَمٍ

= جمع غمر، وهو الماء الكثير . وروى ابن الأنباري : « رعو ظمأهم حتى إذا تم أوردوا »
 وقد ذكر التبريزي هذه الرواية . وفيما عدا شرح الأعلام : « غمارا تقرى بالسلاح ... »
 يقال : قفرت الأرض بالعيون ، أي تبجست .

(٤١) الإصدار : نقيض الإيراد . والكلاء : العشب . والمستوبل : الوخم الذي
 لا يسمنراً ولا يساغ ، وكذلك المتوخم أيضاً .

(٤٢) المذكرون في هذا البيت وتاليه كلهم من قتلى عبس .

(٤٣) رواية ثعلب ، وابن الأنباري ، والزوزني . « ولا شاركت في الموت ... » ولا
 وهب منها ... » . وذكر ثعلب أنه يروى : « ولا شاركو ... » وأنه يروى أيضاً :
 « في القوم في دم ... » وفي التبريزي : « ولا شاركو في الحرب » وفي الجهرة :
 « ولا شاركت في الحرب » . وفي كليهما : « ولا وهب فيها ... » .

(٤٤) فيما عدا شرح الأعلام : « ... يعقلونه » . وروى ابن الأنباري : « صحیحات
 ألف ... » وقد أشار ثعلب إلى هذه الرواية . والعلاة : الشيء بعد الشيء . والمصم : التام .

(٤٥) لم يثبت هذا البيت إلا الأعلام و ثعلب ، ورواية الأخير : « ... نخرم » .
 والنخرم : التنية في الجبل والطريق .

- ٤٦ لَحْيٍ حِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرَهُمْ إِذَا طَلَعَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ
٤٧ كَرَامٍ فَلَا ذُو الْوَثْرِ يُدْرِكُ وَثْرَهُ لَدَيْنَهُمْ وَلَا الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ
٤٨ سَمْتُ تَكَالِيفِ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا ، لَا أَبَالَكَ ، يَسْأَمِ

(٤٦) الحلال : جماعة البيوت ، واحدها حلة - بكسر الحاء - وهي مئة بيت ؛
يصفهم بالكثرة . وعصم : منع ووقى . والأمر المعظم : الذي يستعظمه الناس .
وفيما عدا شرح الأعم ، وشرح القصائد السبع ، لابن الأنباري : « إذا طرقت ... »
وفي ابن الأنباري : « إذا نزلت ... » إلا أن شرحه على « طرقت » ، ومعنى طرق :
جاء ليلاً

(٤٧) رواية ثعلب : « كرام فلا ذو التبل مدرك تبه » وذكر أن رواية أبي
عمرو : « ... يدرك تبه » . ورواية ابن الأنباري ، والجمهرة ، والتبريزي ، والزوزني :

كرام فلا ذو الضغن يدرك تبه ولا الجارم الجاني عليهم بمسلم

وذكر الأول أن رواية يعقوب - يعني ابن السكيت : « ... فلا ذو الضغن
يدرك تبه x لديهم ... » . والضغن - بكسر فسكون - والتبل - بفتح فسكون - الحقد .
وقد اضطربت الروايات في ترتيب الأبيات ٣٤ - ٤٧ اضطراباً شديداً ، وما
أثبتناه هونسي رواية الأصمعي ، ومثلها رواية الزوزني إلا أنه أسقط البيت ٤٥ ، ونحوها
أيضاً رواية ثعلب غير أنه قدم البيت ٤١ على سابقه ، وذكر في شرح البيت ٤٦ أن أبا
عمرو رواه بعد البيت ٣٣ ، وكذلك جاء في رواية ابن الأنباري ، وصاحب الجمهرة ،
والتبريزي ، ونسقى الأبيات عندهم كما يلي : ٣٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٣٤ ، ٣٩ ،
٤٢ ، ٤٤ ، وأسقطوا البيت ٤٥ .

(٤٨) تكاليف الحياة : مشاقها وشدائدها والحول : السنة .

- ٤٩ رأيتُ المنايا خبطَ عشواءَ من تُصِبْ
 ٥٠ وأعلمُ علمَ اليومِ والأمسِ قبله
 ٥١ ومن لا يُصانعُ في أمورٍ كثيرةٍ
 ٥٢ ومن يكُ ذا فضلٍ فيبخلُ بفضله
 ٥٣ ومن يجعلُ المعروفَ من دونِ عِرْضه
 ٥٤ ومن لا يَنْذُ عن حوضه بسلاحه
 ٥٥ ومن هابَ أسبابَ المنيّةِ يلقَها
 ٥٦ ومن تُخْلِى عُمرُهُ فيهِمْ رَمَ
 ٥٧ ولَكِنِّي عن علمٍ ما في غدٍ عَمِي
 ٥٨ يُضَرِّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسَمِ
 ٥٩ على قومِهِ يُسْتَغْنَى عَنْهُ وَيُذَمُّ
 ٦٠ يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ
 ٦١ يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ
 ٦٢ ولو رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلَمِ

(٤٩) العشواء : الضعيفة البصر ، لا ترى ما أمامها ؛ أراد ناقة عشواء فاستغنى بالصفة عن الموصوف .

(٥٠) فيما عدا شرح الأعم : « وأعلم ما في اليوم ... » .

(٥١) المصانعة : الرفق والمداراة . والمنسم : خف البعير . ورواية ابن الأنباري ، والجمهرة ، والتبريزي ، والزوزني : « ومن لم يصانع ... » .

(٥٢) الفضل : الزيادة ؛ أراد من كان ذا سعة في المال فماله يزيد عن حاجته .

(٥٣) وفر الشيء : وقاه وصانه ، وغناه .

(٥٥) رواية ثعلب :

ومن هاب أسباب المنايا ينلته ولو نال أسباب السماء بسلم

ونحوها رواية الجمهرة ، والتبريزي ، والزوزني ، إلا أن في الأولين : « ولورام » =

٥٦ ومن يعص أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالي رُكبت كلُّ لَهْذَم

٥٧ ومن يوف لا يذمم ومن يفض قلبه إلى مطمئن البر لا يتجمجم

٥٨ ومن يغترب بحسب عدو صديقه ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

٥٩ ومها تكن عند امرئ من خليفة ولو خالها تخفى على الناس تعلم

= ومثلها - فيما ذكر ابن الأنباري -- رواية أبي جعفر أحمد بن عبيد . وفي الزوزني « وإن يرق ... » . وذكر ثعلب أن رواية أبي عمرو :

ومن يبع أطراف الرماح بئلته ولو رام أن يرق السماء بسلم

ومثلها رواية ابن الأنباري . وذكر التبريزي أيضاً هذه الرواية غير مصرح بنسبتها إلى أبي عمرو .

(٥٦) في التبريزي وحده : « مطيع العوالي ... » .

والزجاج : جمع زج ، وهو حديدة في أسفل الرمح . والعوالي : جمع عالية ، وهي نحو من ذراع من مقدم الرمح . واللهزم : السنان الماضي القاطع .

(٥٧) في الزوزني وحده : « ومن يهد قلبه » . وأفضى إلى الشيء : صار إليه وانتهى .

(٥٨) في الزوزني : « ومن لم يكرم ... لم يكرم » . وفي التبريزي : « ومن لا يكرم ... لم يكرم » .

(٥٩) فيما عدا شرح الأعلام ، وابن الأنباري : « وإن خالها ... » . والخليفة : الطبيعة والسجعة .

٦٠ ومن لا يزل يستحميل الناس نفسه ولا يغنيها يوماً من الدهر يسأم

* * *

(٦٠) استحمل الناس : أثقل عليهم وحملهم أموره . وفي رواية ثعلب : « ولم يغنيها يوماً من الناس .. » ورواية الجهرة ، والتبريزي :

ومن لا يزل يسترحل الناس نفسه ولا يعفها يوماً من الذل يندم

ونحوها رواية ابن الأنباري إلا أن فيها : « ... من الذم يندم » ، وذكر أنه يروى : « ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه » وزاد أنه يروى : « ولا يغنيها يوماً من الشر يسأم » . وذهب في شرحه إلى أن من رواه « يسترحل » أراد يجعل نفسه كالراحلة للناس يركبونه ويذمونه ، ومن رواه « يستحمل » أراد يحمل الناس على عيبه .

وقال ثعلب عقب هذا البيت : « زاد هذا البيت أبو زيد ، وسمعت المازني يقول ، قال أبو زيد : قرأت هذه القصيدة على أبي عمرو منذ أربعين سنة فقال : لم أسمع هذا البيت إلا منك » ، ونقل التبريزي الخبر بنحوه ، إلا أن فيه : « .. منذ خمسين سنة » . وحكاها أيضاً ابن الأنباري باختلاف ، ونصه عنده : « ويروى عن المازني أنه قال : قال أبو زيد قرأت هذه القصيدة على أبي عمرو منذ أربعين سنة ، وقال أبو عمرو : قرأتها منذ خمسون سنة ولم أسمع هذا البيت إلا منك » . ١ هـ والبيت ساقط من رواية الزوزني .

وفي ترتيب هذه الأبيات اختلاف شديد بين الروايات ، وما أثبتناه هو نسق روايتي الأصمعي وثلعب . وقد زاد فيها صاحب الجهرة والزوزني أربعة أبيات ، وهي :

وكأئن ترى من صامت لك مُعْجِبٍ زيادته أو نقصه في التكلّم

لسانُ الفتى نصفٌ ونصفُ فؤاده فلم يبقَ إلا صورة اللحم والدم

وإن سفاة الشيخ لا حلّ بعده وإن الفتى بعد السفاهة يحلّم

سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدْنَا فَعُدْتُمْ وَمَنْ أَكْثَرُ التَّسَالِ يَوْمًا سَيُحْرَمُ

وانفرد الزوزني بزيادة بيت آخر ، وهو :

ومن يجعل المعروف في غير أهله يكن حمده ذمًا عليه ويندم

والبيتان الأولان من الأربعة الأولى نسبها الجاحظ في البيان والتبيين ١/ ١٧١ ،

والوثناء في الموشى ص : ٥ إلى الأعرور الشني ونسبا في حماسة البحتري ١٩٩ إلى عبد الله بن

معاوية الجعفري . وأوردهما المبرد في الفاضل ، ص : ٦ مغفلي النسبة .

✱ ✱ ✱

٢ - وقال زهير أيضاً يمدح حصن بن حذيفة بن بدر *

- ١ صحا القلبُ عن سامي وأقصر باطله وعري أفراسُ الصِّبا ورواحله
٢ وأقصرتُ عمّا تعلمين وسُدّدت عليّ سوى قصدِ السَّيلِ معادله
٣ وقال العذاري : إنما أنتِ عُمنا وكان الشبابُ كالخَلِيطِ نُزايِلُه

(*) - أثبتنا هذه القصيدة من رواية الأصمعي كما وردت في شرح ديوان زهير ، للأعلم الششمري ، ص : ١٠٣ - ١١٤ . وهي أيضاً في شرح ديوانه ، صنعة ثعلب ، ص : ١٢٤ - ١٤٤ بزيادة بيت أثبتناه برقم : ٣٦ . وسنذكر اختلاف الروايتين في الحواشي . وقد انفرد ثعلب بإيراد خبر القصيدة ، ونصه :

« قال حماد : وكان عمرو بن هند حين قُتِلَ حذيفة - وكانت الحرب بين غطفان - طمع في حصن وفي غطفان أن يصيب بها حاجته . وكان حصن والحليفان لم يدينوا الملك قط . فأرسل إلى حصن : إني بمدك بنجيل فادخل في مملكتي ، وأجعل لك ناحية من الأرض . فأرسل إليه حصن : ما كنت قط أفرغ لحربك مني الآن ولا أكثر عدة ، فإن كنت لا يكفيك ما جرت أبوك فدونك لا تتعلل ؛ فإنه ليس لي حصن إلا السيوف والرماح ، وأنا لك بالفضاء . وأقبل حصن بالحليفين : أسد وغطفان حتى نزل زبالة . فصد عنه عمرو وكره قتاله ، فقال زهير في ذلك ... » القصيدة .

* * *

- (١) صحا القلب : أفاق . وأقصر عن الشيء : كف عنه ونزع . وكنى بقوله : عري أفراسي الصبا ... عن عزوفه عن اللهو والأخذ بأسبابه .
(٢) رواية ثعلب : « وأقصر عما ... » وذكر الأخرى في الشرح ونسبها إلى بي عمرو . والمعادل : جمع معدّل ، وهو كل ما عدّل فيه عن القصد .
(٣) قوله : « إنما أنتِ عُمنا » يصف أنه كبر فدعته العذاري عما بعد أن كن دعونه أخوا . والخَلِيط : الصاحب الخالط . وزايِله : فارقه .

- ٤ فأصبحتُ ما يَعْرِفَنَ إِلَّا خَلِيقَتِي وإلا سوادَ الرأسِ والشيبُ شاملُهُ
 ٥ لَمِنَ طَلَلٍ كَالوَحِي عَافٍ مَنَازِلُهُ عفا الرِسُّ مِنْهُ فالرُئُوسُ فعاقلُهُ
 ٦ فَرَقْدُ فَصَارَاتُ فَأَكْنافُ مَنَعِجٍ فَشَرَقِي سَلَمِي حَوْضُهُ فَأَجَاوِلُهُ
 ٧ فَوَادِي الْبَدْيِ فَالطَّوِيِّ فَنَادِقُ فَوَادِي الْقَنَانِ جِرْزُعُهُ فَأَفَاكِلُهُ



(٤) رواية ثعلب « فأصبحن ... » .

(٥) الطلل : ما بدا شخصه من آثار الدار . والوحي : الكتاب . والعافي :
 الدارس . والرّس والرّئيس : ماءان لبني أسد . وعافل : أرض ، وقيل : واد في بلاد
 بني عامر يشرّكهم فيه بنو أسد .

(٦) رواية ثعلب : « فقف فصارات ... » وذكر في الشرح الأخرى .

ورقد : اسم أرض ، ويقال : هو جبل . وصارات : جبال ، واحدها صارة .
 ومنعج : واد لبني أسد . والأكناف : الجوانب ، واحدها كنّف . وسلمى : جبل
 طيب . والأجاول : موضع ، ويقال : أجاول - هنا - جمع أجوال ، وهي جمع جول ،
 وهو الناحية .

(٧) رواية ثعلب : « فهضب ، فرقْد ، x حزنه فمداخله » . وهذه
 كلها أسماء أرضين .

وجزع الوادي : منعطفه . وأفاكله : نواحيه . والحزن : ما ارتفع وغلظ
 من الأرض .

- ٨ وغيث من الوسمي حو تلاءه أجابت روايه النجا وهواطله
 ٩ هبطت بمسود النواشر سابع تمر أسيل الخد نهدي مراكله
 ١٠ تميم فلوناه فأكمل صنعه فتم وعزته يداه وكاهله

(٨) رواية ثعلب : « ... النجا هواطله » . وذكر الأخرى ونسبها إلى الأصمعي وخالد .

والغيث : المطر ، وأراد به هنا النبات . والوسمي : أول المطر . وحو : شديدة الحفرة ، تضرب إلى السواد ، واحدها أحوى وحواء . والتلاع : جمع تلة ، وهي مجرى الماء من أعلى الأرض إلى بطن الوادي . والنجا : جمع نجوة ، وهي المرتفع من الأرض . وقد قصره - على رواية الأصمعي - ضرورة . والهواطل : جمع هاطلة ، وهي السحابة .

(٩) رواية ثعلب : « صبحت بمسود ... » وذكر أن أبا عمرو رواه « ... بمشد » . ومعنى صبح : أتى في الغداة . والمسود : الشديد ، وأصله من صفة الحبل ؛ يقال : امسد حبلك : أي أشد قتله . والنواشر : أعصاب الذراع ، واحدها ناشرة ؛ يريد أنه ضامر ليس برهل . وفرس سابع : حسن مدّ اليدين في الجري . وممر مقتول شديد القتل . والحد الأسيل : الطويل السهل . والنهد : المرتفع . والمراكل : جمع مركل ، وهو حيث يركله الفارس بعقبه .

(١٠) رواية ثعلب : « قليلا علفناه ... » وذكر الأخرى ونسبها إلى الأصمعي . وترتيب البيت عنده بعد البيت التالي . وتميم : تام الخلق كامله . وفلا المهر : فطمه . وجنع الفرس : القيام عليه ؛ يريد أنهم أحسنوا القيام عليه حتى تم خلقه وأكمل وعزه : غلبه ، والكاهل : مجتمع الكتفين في أصل العنق ؛ يريد أن يديه وكاهله غلبت سائر أعضائه ، وكانت أعظم شيء فيه ، وبذلك توصف عناق الحيل .

- ١١ أمينٍ شَظَاهُ لم يُخَرِّقْ صِفَاقُهُ بِمَنْقَبَةٍ ولم تُقَطَّعْ أَبَاجِلُهُ
 ١٢ إذا ما غَدَوْنَا نَبْتَغِي الصِّيدَ مَرَّةً متى نَرُهُ فَإِنَّا لَا نُخَاطِلُهُ
 ١٣ فَبِينَا نُبَغِّي الصِّيدَ جَاءَ غَلَامُنَا يَدُثُّ وَيُخْفِي شَخْصَهُ وَيُضَايِلُهُ
 ١٤ فقال : شَيْءٌ رَاتَعَاتُ بِقَفْرَةٍ بِمُسْتَأْسَدِ الْقُرْيَانِ حَوْثُ مَسَائِلُهُ
 ١٥ ثَلَاثُ كَأَقْوَاسِ السَّرَاءِ وَمِسْحَلُ قَدِ أَخْضَرَ مِنْ لَسِّ الْغَمِيرِ بَجَافِلُهُ

(١١) الشظى : عظم ملزق بالذراع ، فإذا تحرك قيل : قد شظيَ الفرس . وقوله : أمين شظاه ، يعني أنه لا يخاف من قبله . والصفاق . الجلدة السفلى تحت الجلد الذي عليه الشعر ؛ ولا يخرق صفاق الفرس إلا لداء ، فيريد أنه سليم من الإذواء . والمنقبة : حديدة البيطار . والأباجل : عروق في اليد ، واحدها أبجل .

(١٢) ذكر ثعلب في شرحه أنه يروى : « ... نبتغي الصيد غدوة » . والمخاتة : المخادعة .

(١٣) رواية ثعلب : « ... نبتغي الوحش » . ودبّ المرء : مشى على هيئته كمشي الطفل والنملة والضعيف . وضائل شخصه : صغره .

(١٤) الشياه : جمع شاة ، وهي البقرة الوحشية ، وأراد بها هنا الحمير . واستأسد النبت : طال وتم . والقريان : مجاري الماء إلى الرياض ، واحدهما قري . والمسائل : جمع مسيل ، وكان حقه أن يقال : « مسابيل » لأن ياءه أصلية ، ولكن الرواية جاءت بالهمز على توهم يائه زائدة .

(١٥) رواية ثعلب : « ... كأمثال السراء وناشط » وذكر الأخرى أثناء الشرح . والسراء : شجر تتخذ منه القسي ؛ شبه الأتن بالأقواس لضمورهن . والمسحل : الحمار ؛ أخذ من « السحيل » وهو صوته . وأما الناشط فهو الذي يخرج من بلد إلى بلد لوفرة نشاطه . واللّس : الأخذ بمقدم الفم . والغمير : نبت أخضر قد غمره نبت آخر أطول منه . والحجافل : جمع جحفلة ، وهي من الخيل والبغال والحمير بمنزلة الشقة من الإنسان .

- ١٦ وقد خَرَّم الطَّرَادُ عنه جِحَاشَه فلم يبق إلا نفسه وحلائلُه
 ١٧ فقال أميرِي : ماترى رأي ما نرى ائْتَحِلُه عن نفسه أم نْصاولُه
 ١٨ فبتنا عِراةً عند رأس جِوادِنَا يُزاولُنَا عن نفسه ونْزاولُه
 ١٩ ونضربه حتى أَطْمَأَن قَدْزالُه ولم يَظْمِنَنَّ قلبُه وخصائِلُه
 ٢٠ ومُلْجِئنا ما إن ينالُ قَدْزالُه ولا قدماه الأرضَ إلا أناملُه
 ٢١ فلأَيَّ بلأَيِّ ما حملنا وليدنا على ظهر محبوكِ ظِماءِ مفاصلُه

(١٦) الطراد : الصيادون . وخرموا جحاشه : أي أخذوها واحداً بعد آخر ؛ وأصل الحرم : القطع . والحلائل : واحدتها حليلة ، وهي زوج الرجل ، واستعارها هنا للذن .

(١٧) الأمير : الذي يؤامره ، أي يشاوره . وختله : خدعه . وصاوله : واثبه جهاراً .

(١٨) قوله : « فبتنا عِراة » يريد أنهم تجردوا للفرس في أزرهم لصعوبته ونشاطه . وقيل : معنى « عِراة » : أصابتنا عرواء — وهي الرعدة — لحرصنا على الصيد . ونزاول : عالج ، وجذب .

(١٩) رواية ثعلب : « فنضربه ... » . وقذال الفرس : معقد عذاره في رأس . والخصائل : جمع خصيلة ، وهي كل لمة فيها عصب .
 (٢٠) الأنامل : أطراف الأصابع .

(٢١) رواية ثعلب : « ... قد حملنا غلامنا » . والوليد : النسل . والمحبوك : المدمج ، الشديد الخلق ، وقوله : « ظِماءِ مفاصله » أي قليلة اللحم يابسة ، وبذلك توصف الجياد ؛ وواحد المفاصل : مفصل ، وهو يجمع كل عظمين .

٢٢ وقلتُ له : سدّدْ وأبصر طريقه وما هو فيه عن وصاتي شاغلة
 ٢٣ وقلتُ : تَعَلَّمْ أَنَّ لِلصَّيْدِ عِرَّةً وَإِلَّا تُضَيِّعُهَا فَإِنَّكَ قَاتِلُهُ
 ٢٤ فَتَبَعَ آثَارَ الشَّيْءِ وَلِيَدُنَا كَثْرُ بُوبٍ غَيْثٌ يَخْفِشُ الْأَكْمَ وَأَبْلُهُ
 ٢٥ نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً فَرَأَيْتُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَرَّةً هُوَ حَامِلُهُ
 ٢٦ يَثْرَنَ الْحَصَى فِي وَجْهِهِ وَهُوَ لَاحِقٌ سِرَاعُ تَوَالِيهِ صِيَابٌ أَوَائِلُهُ
 ٢٧ فَرَدَّ عَلَيْنَا الْعَيْرَ مِنْ دُونِ إِلْفِهِ عَلَى رَنْغِهِ يَدْمَى نِسَاءً وَفَائِلُهُ
 ٢٨ وَرَحْنَا بِهِ يَنْضُو الْجِيَادَ عَشِيَّةً مُحْضَبَةً أُرْسَاغُهُ وَعَوَامِلُهُ

(٢٢) رواية ثعلب : « فقلنا له ... »

(٢٣) رواية ثعلب : « وإلا تضيعه ... » وذكر في الشرح الاخرى .

(٢٤) رواية ثعلب : « فأتبع ... » وذكر أثناء الشرح الاخرى . والشؤبوب :

الدفعة من المطر . والاكم : جمع أكمة ، وهي التل . وحفش الاكم : قشرها وأخرج ما فيها . والوابل : المطر الشديد العظيم القطر .

(٢٦) تواليه : أواخره ، يريد رجله وعجزه . وأوائله : يدها وصدره .

والصياب : القاصدة .

(٢٧) العير : حمار الوحش . وإلفه : أتانه ؛ لأنها تألفه ويألفها . والنسا : عرق في

الرجل . والفائل : عرق في الفخذ يهجم على الجوف ، فإذا طعن في ذلك المكان لم يجبهه شيء عن الجوف .

(٢٨) ينضو الجياد : ينسلخ منها ويتقدمها . والعوامل : القوائم . ورواية ثعلب :

« ... وعوامله » يعني أيضاً قوائمه ؛ لأنها تحملها . وذكر ثعلب الرواية الاخرى ونسبها

إلى الاصمعي .

٢٩ بذي مَيْعَةٍ لَامَوْضِعُ الرَّمْحِ مُسْلِمٌ لِبَطْنِهِ وَلَا مَا خَلْفَ ذَلِكَ خَاذِلُهُ

★ ★

- ٣٠ وَأَبْيَضَ فَيَاضٍ يَمْدَاهُ غَمَامَةٌ عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِبُّ فَوَاضِلُهُ
٣١ بِكَرْتٍ عَلَيْهِ غُدُوَّةٌ فَرَأَيْتُهُ قُعُوداً لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَازِلُهُ
٣٢ يُفَدِّيَنَّهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلْمَنَهُ وَأَعْيَا فَمَا يَذَرِينَ أَيْنَ مَخَاتِلُهُ
٣٣ فَأَقْصَرَنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرْزَأً عَزُومٍ عَلَى الْإِمْرِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهُ

(٢٩) الميعة : الدفعة من السير . وقوله : « موضع الرمح » يعني كائنة الفرس ، وهي من أصل العنق إلى مابين الكتفين ، وكان من عادة الفرسان أن يعرضوا أرواحهم فوق كواكب خيلهم .

(٣٠) الابيض : يريد به النقى من العيب . والمعنفي : طالب المعروف ، ومثله العافي . والفواضل : العطايا . وأصل الإغباب : الإتيان يوماً وتركه يوماً ؛ يريد أن عطاياه دائمة لا تنقطع . ورواية ثعلب : « تغب نوافله » وذكر الاخرى أيضاً . والنوافل : العطايا أيضاً ، واحداً نافلة .

(٣١) رواية ثعلب : « ... فوجدته × قعوداً ... » وذكر أنه يروى أيضاً : « غدوت عليه ... » والصريم جمع صريمة وهي رملة تنقطع من معظم الرمل . والصريم أيضاً كل من الليل والصبح . وقد فسرهُ بعضهم في بيت زهير هذا بالصبح . والعواذل : جمع عاذلة ، وهي التي تعذل ، أي تلوم .

(٣٢) فداد : قال له جعلت فداك . وأعيا : أتعب . والمخاتل : جمع مختل ، يريد الجهة التي يمكن أن ينجده منها .

(٣٣) أقصرن : كففن . والمرزأ : الذي كثيراً ما يصاب في ماله . ورواية ثعلب : =

٣٤ أَخِي ثَقَّةٌ لَا تُتْلَفُ الْخُمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يَهْلِكُ الْمَالُ نَائِلُهُ

٣٥ تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

٣٦ (وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلَتُهُ بِمَالٍ وَمَا يَدْرِي بِأَنَّكَ وَاصِلُهُ)

٣٧ وَذِي نِعْمَةٍ تَمَسَّتْهَا وَشَكَرَتْهَا وَخَصِمٍ يَكَاذُ يَغْلِبُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ

= « فأعرضن منه ... x جموع على ... » وذكر الرواية الاولى في الصدر . ومعنى
أعرضن : ولين . والجموع على الامر كالعزوم وزنا ومعنى ، أي الماضي فيه لا يتردد .
(٣٤) النائل : العطاء . ورواية ثعلب : « لا تهلك الخمر » وذكر أنه يروي :
« ... لا تتلف الخمر ... x ... قد يتلف ... »

وقال عقب هذا البيت : « وهذه اخر رواية أبي عمرو ، وروى أبو عبيدة
والاصمعي ... » ثم ساق الابيات التالية باستثناء الابيات : ٣٧ - ٤٠ فإن موضعها في
روايته عقب البيت ٣٩ مع جعل الضائر فيها للمتكلم ، إلا أنه أشار إلى موضعها في رواية
الاصمعي . وأما سائر وجوه الاختلاف في روايتها فستأتي في مواضعها .

(٣٥) التهلل : الطلق الوجه . وذكر ناشرو شرح ثعلب أن إحدى النسخ الخطية
زادت بعد هذا البيت ثلاثة أبيات انفردت بها ، وهي :

تَرَى الْجُنْدَ وَالْأَعْرَابَ يَفْغَشُونَ بَابَهُ كَمَا وَرَدَتْ مَاءَ الْكَلَابِ هَوَامِلُهُ

إِذَا مَا أَتَوْا أَبْوَابَهُ قَالَ : مَرْحَبًا لِيَجُؤَا الْبَابَ حَتَّى يَأْتِيَ الْجُوعَ قَاتِلُهُ

فَلَوْلَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ لِحَادَ بِهَا فَلَيْسَتْقِ اللَّهُ سَائِلُهُ

والكلاب : من أرض بني عامر . والهوامل : الإبل المهيمة لاراعي لها . وولج : دخل .
وقد أدبه الناشرون أن من الغريب أن ينسب ثالث هذه الابيات لزهير ، مع أنه =

- ٣٨ دَفَعْتَ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاظِقِينَ مَفَاصِلُهُ
 ٣٩ وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يُلِمُّ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ
 ٤٠ عَبَاتَ لَهُ حَلَمًا وَأَكْرَمْتَ غَيْرَهُ وَأَعْرَضْتَ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مُقَاتِلُهُ
 ٤١ حُذِيقَةٌ يَنْمِيهِ وَبَدْرٌ كِلَاهُمَا إِلَى بَاذِخٍ يَعْلُو عَلَى مَنْ يُطَاوِلُهُ
 ٤٢ وَمَنْ مِثْلَ حِصْنٍ فِي الْحُرُوبِ وَمِثْلُهُ لِإِنْكَارِ ضَمِيمٍ أَوْ لِأَمْرِ يَحَاوِلُهُ
 ٤٣ أَبِي الضَّمِيمِ وَالنَّعْمَانُ يَحْرِقُ نَابَهُ عَلَيْهِ فَأَفْضَى وَالسِّيُوفُ مُعَاقِلُهُ

= معروف مشهور لابي تمام من قصيدته في مدح المعتصم التي اولها :

أَجَلُ أَيَّهَا الرُّبْعُ الَّذِي خَفَّ آهْلُهُ لَقَدْ أَدْرَكْتَ فِيكَ النَّوَى مَا تَحَاوِلُهُ

وانظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ٢٩/٣ (طبعة دار المعارف) وقد ذكر ناشره في تعليقاته أن البيت المذكور ساقط من بعض الاصول الخطية لديوانه .

(٣٨) رواية ثعلب : « .. أضل القائلين »

(٣٩) الحطل : كثرة الكلام وخطؤه . وقوله : « فما يلهم به » أي ما حضره من الكلام .

(٤٠) عَبَاتَ لَهُ حَلَمًا : أي جمعت له الحلم وهيأته له ، وصفحته عنه .

(٤١) يَنْمِيهِ : أي يرفعه ؛ يريد أن نسبه يرتفع إلى حذيفة - وهو أبوه - وبدر - وهو جده . والباذخ : العالي .

(٤٢) الضم : الظلم والذل .

(٤٣) يقال : حرق نابه ، بالرفع ، - من باب نصر وضرب - إذا صرف بنابه

أي صوت من غيظ أو غضب . ويقال أيضاً حرق الإنسان وغيره نابه ، إذا فعل ذلك . وأفضى : صار إلى الارض الفضاء .

٤٤ عزيزٌ إذا حلَّ الحليفانِ حولهُ بذى لَجَبٍ لَجَاتُهُ وصواهلُهُ

٤٥ يُهْدُّ لَهُ مَادُونُ رَمْلَةٍ عَالِجٍ وَمِنْ أَهْلِهِ بِالْغُورِ زَالَتْ زِلَازِلُهُ



(٤٤) رواية ثعلب : « ... إذا حل الحاليف ... × ... أصواته وصواهلُهُ » ،
واللجب : الصوت الشديد والجلبة ؛ يريد بجيش ذي لجب . واللجات : جمع لجة ، وهي
اختلاط الأصوات . والصواهل : جمع صاهلة ، وهي الصهيل ، أي مصدر جاء بزنة
اسم الفاعل .

(٤٥) رواية ثعلب : « ... ما بين رملة عالج » وعالج - فيما ذكر ياقوت - رمال
بين فيد والقريات ينزلها بنو كنز من طيء . وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة ،
لاماء بها ولا يقدر أحد عليهم فيه ، وهو مسير أربع ليال ، وفيه برك إذا سالت الأودية
امتلات . والغور : المنخفض من الأرض ، وأراد به هنا غورتهامة . والزلازل :
الشدائد . وقد زاد العلم بعد هذا البيت بيتين آخرين ، وهما :

وَأَهْلٍ خِباءٍ صَالِحٍ ذَاتُ بَيْنِهِمْ قَدْ أَحْتَرَبُوا فِي عَاجِلٍ أَنَا آجِلُهُ

فَأَقْبَلْتُ فِي السَّاعِينَ أَسْأَلُ عَنْهُمْ سَوَّالَكَ بِالشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ

إلا أنه ذكر في الشرح أن البيت ٤٥ آخر القصيدة في رواية الأصمعي ، ثم قال :
« ويلحق بالقصيدة البيتان اللذان بعده ، وهما لحوات بن جبير الانصاري صاحب ذات
النجين التيمية ، وكان من فساد العرب في الجاهلية ، ثم أسلم وحسن إسلامه وشهد
بدره » . اهـ

وقوله : « .. في عاجل » أي في شر عاجل . وأجل الشر : جناه وأثره وشيجه .

٣ - وقال زهير أيضاً يدح هرم بن سنان والحارث بن عوف *

١ صحا القلبُ عن سلمي وقد كاد لا يسلو

وأقفرَ من سلمي التّعانيقُ فالثَّقَلُ

٢ وقد كنتُ من سلمي سنينَ ثمانياً على صيرِ أمرٍ ما يمرُّ وما يخلو

٣ وكنتُ إذا ما جئتُ يوماً للحاجةِ مضتُ وأجّمتُ حاجةُ الغدِ ماتخلو

* - أثبتنا نص هذه القصيدة من رواية الأصمعي كما وردت في شرح ديوان زهير للأعلم ، ص ٩٣ - ١٠٣ وعارضناها برواية ثعلب في شرحه على ديوان زهير ، ص ٩٦ - ١١٥ ، ورواية ابن الشجري في مختاراته ، القسم الثاني ، ص : ١٣ - ١٦ .

(١) رواية ثعلب : «... والثقل» وذكّر أن أبا عمرو روى : «... فالثقل» .
والتعانيق : موضع في شقّ العالية . وكذلك : « الثجل » ، والثقل : اسم موضع أيضاً .
(٢) صير أمر : منتهاه وصورته ؛ يقال : أنا من حاجتي على صير ، وعلى صورته ،
إذا كنت على شرف منها . وفي شرح ثعلب : « ... سنينا ثمانيا » .

(٣) ذكر ثعلب أن أبا عمرو روى : « وأجّمت » بـاء المبهمة ، وأن الأخرى رواية الأصمعي . ومعنى أجّمت : دنت وحن وقوعها ، وكذلك « أجّمت » في قول بعضهم ، وقال آخرون : بل معنى أجّمت : قدرت .

- ٤ وكلُّ حُبٍّ أحدثَ النَّأيَ عندهُ سُلُوْهُ فَوَادٍ غَيْرَ حُبِّكَ مَا يَسْلُوْهُ
٥ تَأَوَّبَنِي ذِكْرُ الْأَجْبَةِ بَعْدَ مَا هَجَعْتُ وَدَوْنِي قَلَّةُ الْحَزَنِ فَالرَّمْلُ
٦ فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَنَى وَمَا سُحِقْتُ فِيهِ الْمَقَادِمُ وَالْقَمْلُ
٧ لِأَرْتَحِلْنَ بِالْفَجْرِ ثُمَّ لَأَذْأَبْنَ إِلَى اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ يُعَرِّجَنِي طِفْلُ
٨ إِلَى مَعْشَرٍ لَمْ يُورِثِ الْوَمَّ جَدُّهُمْ أَصَاغَرَهُمْ وَكُلُّ فَحْلٍ لَهُ نَجْلُ
٩ تَرَبَّصْ فَإِنْ تُقَوِّ الْمَرْوَرَةَ مِنْهُمْ وَدَارَاتُهَا لَا تُقَوِّ مِنْهُمْ إِذَنْ نُحْلُ

(٤) رواية ثعلب : « ... أعقب النَّأي لبه ... غير لبك ... » . ونحوها
رواية ابن السجري ، إلا أن عنده : « ... قلبه » . وذكر ثعلب أنه يروى أيضاً : « غير
لي » . والنأي : البعد .

(٥) تأوبه : أتاه مع الليل وهجع : نام . والقلة : أعلى الجبل .

(٦) رواية ثعلب وابن السجري : « ... وما سحقت » . بالفاء « فيه المقادير »
وقد ذكر الاعلم أن اللفظ الاول يروى بالفاء أيضاً . وسحقت وسحفت كلاهما بمعنى حلقت .
والمقادير ، أي مقادير الرؤوس ، يريد شعرها .

(٧) دأب في عمله : جد وتعب ، ومن معاني الدأب أيضاً : السوق الشديد .
وعرّج الناقة : حبسها عن السير . وأما الطفل ففسر في بيت زهير هذا بمجنين ، أولها :
ولد الناقة ؛ يريد إلا أن تجهض ناقتي لمشقة السير ، فيضطرني ذلك إلى التعريج ، والآخر :
النار ، فإنها ساعة تقدح تسمى طفلاً وطفلة ؛ يريد إلا أن أقدح ناراً لا اختبز .

(٨) النجل : الولد والنسل .

(٩) تربص : تلبث ولم يعجل . وأقوى المكان : أفقر وخلا من ساكنيه .
والمرورة : أرض . ودارات : جمع دارة ، وهي كل أرض واسعة بين جبال . ورواية =

١٠ فَإِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُ مُجْبَرٌ وَجَزَعَ الْحَسَا مِنْهُمْ إِذَنْ قَلِمَا يَخْلُو

١١ بِلَادُهَا نَادَمْتُهُمْ وَأَلْفَتْهُمْ فَإِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهَا بَسْلٌ

١٢ إِذَا فَرَعُوا طَارُوا إِلَى مُسْتَغِيثِهِمْ طَوَالَ الرِّمَاحِ لِاضْعَافٍ وَلَا عَزْلٍ

= ابن الشجري : « ودارتها » بالإفراد . ونخل - فياذ كرياتوت - منزل لبني مرة بن عوف على ليلتين من المدينة .

(١٠) محجر : اسم موضع . والجزع : منعطف الوادي ، ويقال هو جانبه . والحسا - فيما قال الأعلام - جمع حسي ، وهو ماء قد رفع عنه الرمل ، وقصره ضرورة ؛ يعني أن أصله حساء ، وقد ذكر ياقوت - في معجم البلدان - تحت هذا الاسم موضعين ، أحدهما : مياه لبني فزارة بين الربرة ونخل يقال لمكانها ذو حساء ، والآخر : حساء ريث ، وهو - فيما حكى عن الأصمعي - ماء يقع حيث تلتقي طييء وأسد بأرض نجد . وفي شرحي ثعلب والأعلام أنه يروى : « فجزع الحثي » ونسبها الأول إلى أبي عمرو ، وفسرا « الحثي » بأنه قنان سود ، واحدها حشاة . وفي القاموس المحيط أن الحثي موضع قرب المدينة .

(١١) البسل : الحرام . وقوله : « فَإِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ » يعني - فياذ كر الأعلام - محجر وجزع الحساء ؛ يقول : إن خلطنا من هؤلاء القوم فيها حرام علي لا أقربها ولا أحل بها . ورواية ثعلب : « ... وعرفتهم × فَإِنْ أَوْحِشْتَ مِنْهُمْ فَأَنْتُمْ ... » وذكر رواية « وألفتهم » ووافقه ابن الشجري في « فَإِنْ أَوْحِشْتَ » فقط . وشرح ثعلب روايته بقوله : « فَإِنْ أَقْفَرْتَ مِنْهُمْ وَخَلْتَ فِيهِمْ كَانُوا حَرَامًا بِهَا مِمْتَنِعِينَ لَا يَطْمَعُ فِيهِمْ أَحَدٌ أَنْ يَغْزُوهُمْ » ثم نقل عن أبي عبيدة أنه قال : « فَأَنْتُمْ بَسْلٌ ، أي حرام حينما كانوا ، لا يقربهم أحد ولا يغير عليهم » . ا . هـ .

- ١٣ بِخَيْلٍ عَلَيْهَا جَنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا فَاسْتَعْلَوْا
 ١٤ وَإِنْ يُقْتَلُوا فَيُشْتَفَى بِدِمَائِهِمْ وَكَانُوا قَدِيمًا مِنْ مَنَايَاهِمُ الْقَتْلِ
 ١٥ عَلَيْهَا أَسْوَدٌ ضَارِيَاتٌ لَبُوسُهُمْ سَوَابِغٌ بَيَضٌ لَا تُتَخَرَّقُهَا النَّبْلُ
 ١٦ إِذَا لَقِيتَ حَرْبٌ عَوَانَ مُضِرَّةً ضُرُوسٌ تُهْرِثُ النَّاسَ أَنْيَابُهَا عُصْلُ

(١٢) فزع : أغاث . وعزل . جمع أعزل ، وهو من لا سلاح معه . ورواية ثعلب وابن الشجري « ... لا قصار .. » وذكر ثعلب الرواية الاخرى ، وزاد أن بعضهم ينشد « طاروا إلى محجريم » والمحجر : الملجأ المضيق عليه .

(١٣) الجنة : جمع جن ؛ يريد أن هؤلاء القوم يسرعون إلى نصره من امتغائهم بخيل عليها فرسان مثل الجن في الإقدام والدهاء والنفوذ فيما يحاولون . وعبقريه : منسوبة إلى عبقر ، وهو واد كان العرب يزعمون أن الجن تعمره ، وإذا أراد المبالغة في وصف شيء قالوا : هو عبقري . وروى ثعلب : « .. ويستعلوا »

(١٤) قوله . « فيشتفى بدمائهم » أي هم أشرف ، فإذا قتلوا رضي القاتل بهم وشفى نفسه ورأى أنه قد أدرك ثأره بهم . وقوله : « من مناياهم القتل » يريد أنهم أهل حروب فهم لا يموتون على فرسهم حتف أنوفهم .

(١٥) ضاريات : أي متعودات للحرب . والسرابغ : الدروع الواسعة ، واحدها صابغة . ونعتمها بأنها بيض يعني أنها صقيلة لم تصدأ . لا يتخرقها النبل : لا ينفذ منها . ورواية ابن الشجري : « ما يتخرقها .. » ورواية ثعلب : « لا يتخرقها .. » .

(١٦) لقيت : حلت ؛ عنى بها هنا اشتدت وقويت . والعوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة . والضروس : العضوض . ونهر الناس : يجعلهم تهرونها ، أي يكرهونها . والعصل : الكاحلة المعوجة ، واحدها أعصل ؛ أراد أنها حرب قديمة ، لأن قاب البعير إنما يعصل إذا أسن . ورواية ابن الشجري : « وإن لقيت ... » .

- ١٧ قُضَاعِيَّةٌ أَوْ أُخْتَهَا مُضَرِّيَّةٌ يُحْرَقُ فِي حَافَاتِهَا الْحَطْبُ الْجَزَلُ
 ١٨ تَجْدِمُ ، عَلَى مَا خِيلَتْ ، هُم إِزَاءُهَا وَإِنْ أَفْسَدَ الْمَالُ الْجَمَاعَاتُ وَالْأَزْلُ
 ١٩ يَحْشَوْنَهَا بِالْمُشْرِفِيَّةِ وَالْقَنَّا وَفَتَيَانِ صَدَقٍ لِضَعْفٍ وَلَا نُكْلُ

(١٧) قُضَاعِيَّةٌ : منسوبة إلى قضاة ، ومضريَّة : منسوبة إلى مضر ، يريد أنها حرب شديدة منكرة . وذهب شراح زهير إلى أنه قال « أَوْ أُخْتَهَا مُضَرِّيَّةٌ » لأن قضاة - في قول بعض النسايب - ابن معد ، ومضر ابن نزار بن معد ، على حين يذهب بعضهم إلى أن قضاة ابن مالك بن حمير ، فيجعلونها يمانية . ولا يبعد أن يكون زهير أراد أنها أُخْتَهَا فِي الشَّدَّةِ وَالنَّكَارَةِ . وَالْجَزَلُ : مَا غَلِظَ مِنَ الْحَطْبِ .

(١٨) عَلَى مَا خِيلَتْ : عَلَى مَا شَبَّهَتْ ، أَيْ عَلَى كُلِّ حَالٍ . وَمَعْنَى : تَجْدِمُ إِزَاءُهَا : تَجْدِمُ مَدِيرَهَا الَّذِينَ يَقُومُونَ بِهَا ؛ يُقَالُ : فُلَانٌ إِزَاءُ مَالٍ ، إِذَا كَانَ يَدْبِرُهُ وَيَحْشِنُ الْقِيَامَ عَلَيْهِ . وَالْجَمَاعَاتُ : جَمْعُ جَمَاعَةٍ ، يَرِيدُ الْقَوْمَ الَّذِينَ يَجْتَمِعُونَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ مِنْ أَجْلِ الْحَرْبِ . وَالْأَزْلُ : أَنْ تَحْبَسَ الْإِبِلُ وَلَا تَرْسُلَ لِلرَّعْيِ ؛ وَذَكَرَ ثَعْلَبُ أَنَّ رَوَايَةَ أَبِي عَمْرٍو :

يَكُونُوا عَلَى مَا كَانَ فِيهَا إِزَاءُهَا وَإِنْ أَفْسَدَ الْمَالُ الْجَمَاعَةَ وَالْأَزْلُ
 ونحوها رواية ابن الشجري إلا أن عنده : « ... مَا كَانَ مِنْهُمْ » وَعِنْدَهُ أَيْضاً
 « وَإِنْ أَهْلَكَ الْمَالُ ... » .

(١٩) حَشَّ النَّارَ ، وَالْحَرْبَ : أَوْقَدَهَا . وَالْمُشْرِفِيَّةُ : السُّيُوفُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى مُشَارِفِ الشَّامِ ، وَالوَاحِدُ : مُشْرِفٍ . وَالْقَنَّا : الرِّمَاحُ ، وَاحِدُهَا قَنَاءَةٌ . وَالنُّكْلُ : الْجُنْدَاءُ الَّذِينَ يَنْكَبُونَ فِي الْقِتَالِ ، وَكَأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ : « نُكْلٌ - بَضْمَتَيْنِ - جَمْعُ نَكُولٍ » ، ثُمَّ خَفَفَ بِإِسْكَانٍ عَلَيْهِ .

- ٢٠ تَهَامُونَ تَجْدُونَ كَيْدًا وَنُجْعَةً لِكُلِّ أَنَاثٍ مِنْ وَقَائِعِهِمْ سَجَلٌ
 ٢١ هُمْ ضَرَبُوا عَنْ فَرْجِهَا بِكُتَيْبَةٍ كَبِيضَاءَ حَرَسٍ فِي طَوَائِفِهَا الرَّجُلُ
 ٢٢ مَتَى يَشْتَجِرَ قَوْمٌ ثِقْلَ سُرَوَاتِهِمْ هُمْ يَبْنِيْنَ فِهِمْ رِضَى وَهُمْ عَذْلٌ
 ٢٣ هُمْ جَرَدُوا أَحْكَامَ كُلِّ مُضِلَّةٍ مِنَ الْعَقْمِ لَا يُلْفَى لَأَمْثَالِهَا فَضْلٌ
 ٢٤ بِعَزْمَةٍ مَأْمُورٍ مُطِيعٍ وَأَمْرِ مُطَاعٍ فَلَا يُلْفَى لِحَزْمِهِمْ مِثْلٌ
 ٢٥ وَلَسْتَ بِلَاقٍ بِالْحِجَازِ مَجَاوِرًا وَلَا سَفْرًا إِلَّا لَهُ مِنْهُمْ حَبْلٌ

(٢٠) تهامون : جمع تهام ، وهو المنسوب إلى تهامة . والنجعة : طلب الكلأ في موضعه . والكيد - هنا - الحرب . يريد أنهم يأتون تهامة ونجداً منتجعين أو غازين ، لا يمنعهم من ذلك بعد المكان ، ولا يقوى على منعهم من ذلك مانع . والسجل - في الأصل - الدلو مملوء ماء ، ويستعار للحظ والنصيب .

(٢١) الفرج - كالنفر - الموضع الذي يتقى منه العدو . وحرس : جبل ، وببضاؤه : شمراخ منه طويل ، والشمراخ : رأس مستدير طويل دقيق في أعلى الجبل . والطوائف : النواحي . والرجل : الرحالة .

(٢٢) اشتجر : اختصم . والسروات جمع سرة ، وسرة كل شيء أعلاه ، وسرة القوم : أشرفهم والعلية منهم ، وقد تكون جمع سري ، وهو السيد الشريف .
 (٢٣) المضلة : من صفة الحرب ، وهي الشديدة الملتبسة التي تضل الناس فلا يدرون كيف يخرجون منها . والعقم جمع عقيم ، وهي - في الأصل - المرأة التي لا تلد ، والحرب العقيم : الشديدة المهلكة المستأصلة .

(٢٥) السفر : قوم على أهبة السفر ؛ أو أراد « ذا سفر » فحذف المضاف ، وقد جاءت كذلك - أي « ذا سفر » في رواية ابن الشجري . وذكر ثعلب أنه يروى : « .. مسافرا » ولا سفرا . وأراد بالحبلى : العهد والذمة .

- ٢٦ بلادُها عَزَّوا مَعَدًّا وَغَيرَها مَشارِبُها عَذْبٌ وَأَعْلَامُها ثَمَلٌ
 ٢٧ هُمُ خَيْرُ حَيٍّ مَن مَعَدَّ عَلمَهُم لَهم نائِلٌ في قومِهِم وَلَهم فَضْلٌ
 ٢٨ فَرِحْتُ بِما خُبِّرْتُ عَن سَيِّدَيَكُم وَكانا امْرَأينِ كُلُّ أَمْرِهِما يَعلو
 ٢٩ رَأى اللهُ بِالإِحسانِ ما فَعَلّا بِكم فَأَبْلَما خَيرَ البَلاءِ الَّذي يَيلو
 ٣٠ تَدارَكُما الأَحلافَ قَد ثُلَّ عَرشُها وَذِبيانَ قَد زَلَّتْ بِأَقْدامِها النَّعْلُ
 ٣١ فَأَصَبَحَما مَناها عَلى خَيرِ مَوطِنٍ سَيلُكُما فيهِ، وَإِن أَحزَنوا، سَهْلُ
 ٣٢ إِذا السَّنَةُ الشَّهَبُ بِالنَّاسِ أَججَفَتْ وَنالَ كَرامَ المَالِ في الجَحرَةِ الأَكْلُ

(٢٦) عَزَّ: غلبه وظهر عليه . والأعلام : جمع علم ، وهو الجبل . والثمل : التي يقام فيها .

(٢٨) رواية ابن الشجري : « .. بما أخبرت » ورواية ثعلب : « .. كل شأنها يعلو » (٢٩) قوله : « أبلما خير البلاء الذي ييلو » أي صنع الله لها خير الصنع الذي يتبلى به عباده . وذكر ثعلب أن رواية أبي عمرو : « جرى الله بالإحسان » وكذلك هي عند ابن الشجري .

(٣٠) الأحلاف : أسد وغطفان وطبىء . ثل عرشها : هدم بناؤها ؛ أراد : أصابها ما أودى بعزها .

(٣١) أحزن : سلك الحزن ، وهو الغليظ المرتفع من الأرض ؛ استعارها هنا لركوب الشطط والجور عن سواء السبيل . ورواية ثعلب وابن الشجري : « سيلكما فيها » وذكر ثعلب أنه يروى : « إذا أحزنوا » وكذلك هي عند ابن الشجري .

(٣٢) السنة الشهباء : البيضاء لجديها ، لا ترى بها خضرة . وأججف به : أضر به . =

- ٣٣ رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا بها حتى إذا نبت البقل
 ٣٤ هنالك إن يستخبلوا المال يُخلوا وإن يسألوا يعطوا وإن ينسروا يُغلو
 ٣٥ وفيهم مقامات حسان وجوههم وأنديّة يتناها القول والفعل
 ٣٦ على أكثرهم رزق من يعتريهم وعند المقلين الساحة والبذل

= والجحرة : السنة الشديدة فبحر الناس ، أي تلجئهم إلى بيوتهم لشدة بردها . ورواية ثعلب : « ... في السنة الأكل » وذكر الرواية الأخرى ، وأضاف أنه يروى أيضاً : « في الأزمة » وأنه يروى : « في السنة الحمراء » والأخيرة موافقة لرواية ابن الشجري . والأزمة : الشدة والضيق . والسنة الحمراء : المجدية ، وصفت بذلك لأن السماء ترى فيها حمراء .

(٣٣) قطين الرجل : أهله وحشمه ، والقطين أيضاً : الساكن النازل الدار . ورواية ثعلب وابن الشجري : « قطينا لهم » وعند ثعلب وحده : « .. إذا أنبت البقل » ونبت وأنبت بمعنى .

(٣٤) الاستخبال : أن يستعير الرجل إبلاً ، فيشرب ألبانها ، ويتنفع بوبرها . ويسر : قامر ؛ وكان من عادتهم في سني الجذب أن يتقامر موسروهم ، ومن قهر نحر ما تراهنوا عليه من جزر ، وفرقها في ذوي الحاجة . وأغلى : تخير أسمن النوق وأغلاها ثمناً .

(٣٥) المقامات : المجالس ، واحدها مقامة ؛ سميت بذلك لأن الرجل كان يقوم في المجلس فيحضر على الخير ويصلح بين الناس ؛ وقد أراد بالمقامات أهلها . والأنديّة : المجالس أيضاً ، واحدها ندي . وقوله : « يتناها القول والفعل » أي يقال فيها الجميل ويعمل به ؛ وأصل الانتياب : الهجيء مرة بعد أخرى .

(٣٦) المكثّر : ذو المال الكثير ، ونقيضه المقلّ . واعتراه : قصده يطلب ما عنده . ورواية ثعلب ، وابن الشجري : « .. حق من يعتريهم » وترتيب البيت عندهما بعد البيت ٣٨ .

٣٧ وإن جثتهم ألفت حول بيوتهم مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل
 ٣٨ وإن قام فيهم حامل قال قاعد رشت فلا غرم عليك ولا خذل
 ٣٩ سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم فلم يفعلوا ولم يليموا ولم يألوا
 ٤٠ فما يك من خير أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبل
 ٤١ وهل ينبت الخطي إلا وشيجه وتفرس إلا في منابتها النخل

. . .

(٣٧) الأحلام : جمع حلم - بكسر فسكون - وهو العقل .

(٣٨) الحامل : من تحمل الدية عن غيره . يريد أنه إذا ما انتدب واحد منهم لمكرمة كتحمل دية ونحوها ، لم يسفه قومه رأيه ، بل صوبوه وشدوا أزره وأعانوه على مكرمه . ورواية ثعلب « . . . منهم قائم » ونحوها رواية ابن الشجري ، إلا أن عنده أيضاً « . . . فيهم . . . » وذكر ثعلب أنه يروى أيضاً : « وإن قال منهم حامل » .

(٣٩) ألام : أنى ما يلام عليه . وألا في الأمر : قصر . ورواية ثعلب وابن الشجري : « . . . ولم يلاموا » وذكر ثعلب الرواية الأخرى ونسبها إلى الأصمعي .

(٤٠) رواية ثعلب وابن الشجري : « فما كان من خير . . . »

(٤١) الخطي : الرمح ، نسبة إلى الخط وهي جزيرة بالبحرين كانت ترفأ إليها صفن

الرماح . والوشيج : شجر الرماح .

ج - أساتذة زهير

(طفيل الغنوي - أوس بن حجر - بشامة بن الغدير)

١ - قال طفيل الغنوي * :

١ صَحَا قَلْبُهُ وَأَقْصَرَ الْيَوْمَ بَاطِلُهُ وَأَنْكَرَهُ مِمَّا اسْتَفَادَ حِلَالُهُ

٢ يُرَبِّنَ وَيَعْرِفَنَّ الْقَوَامَ وَشِمْتِي

وَأَنْكَرَنَّ زَيْغَ الرَّأْسِ وَالشَّيْبُ شَاهِدُهُ

* - ديوانه ، ص : ٤٧ - ٥٠ (طبعة لندن ، سنة ١٩٢٧ م - بتحقيق كرنكر)
والايات : ٧ - ٩٢ في خزانة الادب ٤ / ٢٣٦ - ٢٣٧ (طبعة بولاق) . وأغلب الظن
أن ما انتهى إلينا من هذه القصيدة إنما هو صدرها ، وأما سائرها فذهب .

★ ★ ★

(١) استفاد الشيء : اقتناه ، ويريد بما استفاده ما استعده من الشيب .

(٢) قوام الرجل : قامته وحسن طوله . والزيف - في الاصل - الميل ، وأراد

بزيغ الرأس مشيبه .

٣ وَكُنْتُ كَمَا يَغْلَمَنَ وَالذَّهْرُ صَالِحٌ كَصَدْرِ الْيَمَانِي أَخْلَصْتَهُ صَيَاقِلُهُ
 ٤ وَأَصْبَحْتُ قَدْ عَنَفْتُ بِالْجَهْلِ أَهْلَهُ وَغُرِّي أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ
 ٥ قَلِيلُ عِنَانِي مَنْ أَتَى مَتَعَمِّدًا سَوَاءَ بَنَا . أَوْ خَالَفْتَنِي شِمَانِلُهُ
 ٦ خَلَا أَنَّنِي قَدْ لَا أَقُولُ لِمُدَبِّرٍ

إِذَا اخْتَارَ صَرَمَ الْحَبْلِ : هَلْ أَنْتِ وَاصِلُهُ

(٣) الْيَمَانِي : السيف المنسوب إلى اليمن ، وصدره أعلاه ، وصدر كل شيء : أعلى مقدمه وأوله . وَأَخْلَصَ السيف : جلاه وصقله . والصياقل : جمع صيقل ، وهو الذي يشحذ السيوف ويجلوها .

(٥) الْعِنَان : المعارضة ، كالمعانة - مصدر « عانته » إذا عارضه . وشرح قوله : « قَلِيلُ عِنَانِي » في الديوان بأنه بمعنى : قليل مراجعتي ، فلا يبعد أن يكون « عِنَانِي » مصحفاً عن « عِنَانِي » . وسواء : مصدر ساءه ، أي فعل به ما يكره . وفي قوله : « سَوَاءَ بَنَا » فلقى ؛ ولا يبعد أن يكون مصحفاً عن « سَوَاءَ تَنَا » والسوادة كالسواء . يقال : ساءه سوءاً ، وسواء ، وسوادة ، ولهذا الفعل مصادر أخرى ذكرت في المهاجم . والشمانل : الطبايع والحلائق ، واحدها : شمانل .

(٦) الْمُدَبِّر : المعرض . وصرم الحبل : قطعه قطعاً بائناً ، وأراد بالحبل هنا المودة . وفي مطبوعة الديوان :

خَلَا أَنَّنِي قَدْ لَا أَقُولُ إِذَا اخْتَارَ (الْمُدَبِّر) صَرَمَ الْحَبْلِ هَلْ أَنْتِ وَاصِلُهُ
 وذلك أن كلمة « المدبر » سقطت من البيت في أصل الديوان المخطوط ، واستظهر ما
 الناصر من الشرح ، إلا أنه أخطأ ضبطها وأخطأ موضعها أيضاً ، فأدخل بالبيت وزناً
 ومعنى . وأظن صواب البيت ما أثبت .

- ٧ تبصرُ خليلي هل ترى من ظعائن تحمّلن أمثالَ النعاج عقائلهُ
- ٨ ظعائنُ أبرقنَ الحريفَ وشِمنهُ وخفنَ الهمام أن تُقَادَ قنابلهُ
- ٩ على إثرِ حيٍّ لا يرى النجم طالعا من الليلِ إلا وهو بادٍ منازلهُ
- ١٠ شربنَ بعكاشِ الهبايدِ شربةً وكان لها الأحفى خليطاً تزايلهُ
- ١١ فلما بدا دَمْعٌ وأعرضَ دونهُ غواربُ من رملٍ تلوح شواكلهُ

(٧) النعاج : جمع نعجة ، وهي الأنثى من الضأن والظباء والبقر الوحشي والشاء البري . والعقائل : جمع عقيلة ، وهي المرأة الكريمة المحدرة ، وعقيلة كل شيء : أكرمه .

(٨) أبرقن الحريف : وأين برقه ، ولا يرى برق الحريف إلا والثريا طالعة في أول الليل . وشام البرق : نظر أين يقصد وأين يطر . والهمام : الملك . والقنابل : جمع قنبلة وهي الطائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين ونحوه ، يريد : خلت الأشهر الحرم ، فذهبن أن يغير عليهن فتتكبن ناحيته وتباعدن عنه .

(٩) النجم : الثريا . والبادي : الذي خرج إلى البادية . وروى ابن دريد : « ... قفر منازلهُ » يقول : « هذا الحي لا يرى النجم طالعا بظلمة إلا رحل إلى مكان آخر يتغي النجعة ، فكأنه أبدا في قفر لا يقيمون للمياه ، هم أبدا سياره » . ١٠ ه عن خزائن الأدب .

(١٠) عكاش الهبايد : ماء يقال له : هبود ، فجعله بما حوله . والأحفى : بلاد .

(١١) دمخ : جبل من جبال ضرية . وغوارب الشيء : أعاليه ، واحدها غارب . وشواكله : نواحيه وجنوبه ، واحدها شاكلة .

- ١٢ وَقُلْنَ أَلَا الْبَرْدِيُّ أَوْلَىٰ مُشْرَبٍ نَعَمْ جَيْرٍ إِنْ كَانَتْ رِوَاءُ أَسَافِلُهُ
- ١٣ تَحَاشَنَ وَاسْتَعْجَلْنَ كُلَّ مُوَاشِكٍ بَلْؤُمَتِهِ لَمْ يَغْدُ أَنْ شَقَّ بَازِلُهُ
- ١٤ فَبَاكَرْنَ جَوْنَاً لِلْعَلَّاجِمِ فَوْقَهُ مَجَالِسُ غَرْقَى لَا يُحَلَّأُ نَاهِلُهُ
- ١٥ إِذَا مَا أَتَتْهُ الرِّيحُ مِنْ شَطْرِ جَانِبٍ إِلَى جَانِبِ حَازِ الثَّرَابِ مَجَاوِلُهُ



(١٢) البردي - فيما ذكر البكري - غدير لبني كلاب . والرواء : جمع ريتان .
وأسافل : جمع أسفل ، وهو المكان المنخفض ؛ يريد : « إن اجتمع الماء في أراضيه المنخفضة
حتى صار غديراً فالبردي أول مشرب ، وإلا فلا ، فجواب الشرط محذوف يدل عليه
ما قبله » . اهـ عن الخزانة .

(١٣) تحاشن : حث بعضهن بعضاً ، وتسارعن . والمواشك : المسارع ؛ صفة
محذوف ، أي كل بعير مواشك . واللؤمة : متاع الإبل وما يلقي عليها من رحل
ومفارش . ولم يعد : لم يتجاوز ، وبازل البعير : نابه ؛ يعني لم يتجاوز سنّ يزول نابه ،
وذلك إذا استكمل الثامنة وطلعن في التاسعة ، وذلك منتهى قوته .

(١٤) الجون : الأخضر يضرب إلى السواد ؛ يريد غديراً جونا ، ودفعه بذلك لما
علاه من الطعلب والعلاجيم : جمع عالجوم ، وهو ذكر الضفدع . وعلاه عن الماء :
منعه وروده . والناهل . الوارد .

٢ - وقال طفيل أيضاً* :

١ تأوَّبني همٌّ معَ الليلِ مُنْصِبٌ وجاءَ منَ الأخبارِ مالا أَكْذَبُ

* - ديوانه ، ص ١٧ - ٢٧ ، إلا أن ناشره جعلها قصيدتين تنتهي أولاهما بالبيت ١١ ؛ وذلك أن صاحب الأصل المخطوط لديوان طفيل جزّأه أجزاء صغيرة ينتهي أولها بالبيت المذكور ، ولذلك كتب عقبه : « تم الجزء الأول بحمد الله وعونه » ثم قال في فاتحة الجزء الثاني : « وهذا مبتدأ الثاني من بقية القصيدة » وساق الأبيات : ١٢ فما بعده ، وخفي ذلك على الناشر ، فجعل كلام القسمين قصيدة على حiale .

وقد حكى أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني ١٥/٣٥٤ (طبعة دار الكتب) خبر القصيدة عن أبي عمرو الشيباني قال : « كانت فزارة لقيت بني أبي بكر بن كلاب وجسيرانهم من محارب ، فأوقعت بهم وقعة عظيمة ، ثم أدركتهم غني فاستنقذتهم ، فلما قتلت طيساً قيس الندامي ، وقتلت بنو عبس هريم بن سنان وكان فارساً حبيباً قد ساد ورأس ، قتله ابن هدم العبسي طريد الملك ، ومُتِلَّ أسماء بن واقد وهو من النجوم ، وحسن بن يربوع ، وأهمهم جندع بنت عمرو بن الأغر بن مالك بن سعد بن عوف ، فاستغاثت غني ببني أبي بكر وبني محارب ، فقعدوا عنهم ، فقال طفيل في ذلك من عليهم بما كان منهم في نصرتهم ، ويرثي القتلى » . ثم ساق الأبيات : ١ - ٣ ، فأخبرنا أنها . ٥ - ١١ ، ٩ ، ٧ .

★ ★ ★

(١) تأوَّبته : جاءه مع الليل . والمنصب : المتعب . وفي الأغاني : « هم

من الليل » .

- ٢ تَظَاهَرْنَ حَتَّى لَمْ تَكُنْ لِي رِيَّةٌ وَلَمْ يَكُ عَمَّا أُخْبِرُوا مُتَعَقِّبٌ
 ٣ وَكَانَ هُرَيْثٌ مِنْ سَنَانِ خَلِيفَةٍ وَحُضْنٌ وَمِنْ أَسْمَاءَ لَمَّا تَغَيَّبُوا
 ٤ وَمِنْ قَيْسِ الثَّأَوِيِّ بِرَمَانَ بَيْتِهِ وَيَوْمَ حَقِيلٍ فَادَّ آخَرُ مُعْجِبٌ
 ٥ وَبِالسَّهْبِ مَيْمُونُ الْحَلِيقَةِ قَوْلُهُ لَمَلَّتْ سِ الْمَعْرُوفِ أَهْلٌ وَمَرْحَبٌ

(٢) يروى : « تتابعن حتى » و « تتابع حتى » ويروى : « ... فيه رية » و « ... عما خبروا » . وتظاهرت الأخبار : تتابعت وجاء بعضها في إثر بعض . ومتعقب : مصدر ميمي من تعقب عن الخبر ، إذا شك فيه وعاد للسؤال عنه .
 (٤) الثأوي : المقيم . ورمان : جبل في بلاد بني طيء في غربي سلمي . وفيه قتل بنو طيء قيسا المذكور ، وهو المعروف بـ « قيس الندامي » قتلاؤه منصرفه من عند بعض الملوك وهم لا يعرفونه ، ولما عرفوه ندموا ، فدفنوه وبنوا عليه بيتاً . وحقيل : موضع في بلاد بني أسد ، وفيه - فيما قال ياقوت - قتل بنو أسد الحارث بن مويك ، وهو الذي يعنيه طفيل هنا . وفاد : هلك . وجاء عجز البيت في بعض نسخ الأغاني : « ويوم الوغى ليث لدى الكر معجب » وزاد بعده بيتاً آخر ، وهو :

أَشْمُ طَوِيلُ السَّاعِدِينَ كَأَنَّهُ فَنَيْقُ هِجَانَ فِي يَدَيْهِ مَرْكَبٌ

الأشم : السيد ذو الأنفة . والفنيق : الفحل المكرم . والهجان : الإبل البيض الكريمة .
 (٥) السهب : الفلاة ، وأراد به هنا موضعاً بعينه ، وهو - فيما قال ياقوت - سبعة بين الحنين والمضاعة تبيض فيها النعام . والميمون : المبارك . وفي الأغاني : « ميمون النقية » والنقية : الطبيعة والحليقة ، والنفس ؛ يقال : رجل ميمون النقية ، أي مبارك النفس مظفر بما يحاول .

- ٦ كواكب دجن. كلما غاب كوكبٌ بدا وانجلت عنه الدجنة كوكبٌ
 ٧ لعمري لقد خلى ابن جندع ثلثة فمَنْ أين، إن لم يرأب الله، ترأبٌ
 ٨ وبالخير إن كان ابن جندع قد ثوى يُبني عليه بيتُهُ ويُحجَّب
 ٩ ندما مي أضحوأ قد تخلت منهم فكيف أذا الخمرأم كيف أشربُ
 ١٠ ونعم الندامي هم غداة لقيتهم على الدام تجرى خيلهم وتودَّب

(٦) الدجن : إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء والدجنة : الظلمة ، والغيم المطبق .
 وانجلي الظلام : انكشف . ورواه الجاحظ في البيان والتبيين ٣/ ٣٣٧ : « نجوم سماء ... »
 ورواه في الحيوان ٣/ ٩٤ : « نجوم ظلام ... » بدا ساطعا في حندس الليل كوكب «
 وحندس الليل : ظلمته . وفي الأغاني ، وأما لي المرتضى ١/ ٢٥٨ : « ... » كلما انقض
 كوكب « وانقراض الكوكب : هويته .

(٧) في مطبوعة الديوان ، في هذا البيت وتاليه : « ... ابن جندع » وأثبت ما
 في الأغاني ، وفي معجم البلدان (رمان ، حقييل) . والثلثة : الفرقة في الشيء المكسور
 والمهدوم . ورأب الصدع : أصلحه .

(٩) الندامي : جمع نديم ، ونديم الرجل : صاحبه الذي يرافقه ويشاربه . تخلى
 منه وعنه : تركه ؛ وفي الأغاني . « ... أمسوا قد تخلت عنهم » .

(١٠) الدام : فسره شارح الديوان بالرهان ، ونقل عن ابن ناجة أنه المنزل ، ولم أجده
 في كتب اللغة بأي من المعنيين . وفي القاموس المحيط أنه اسم موضع . وفي معجم البلدان
 أن الدام ، والأدمي ، والروحان من بلاد بني سعد ، ثم ذكر أنها من نواحي اليمامة .

(١١) السلف : من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن
 والفضل ؛ واحدهم : سالف . وقوله : « قصد السبيل عليهم » يريد أن طريقنا عليهم
 لانستطيع أن نجوز عن ذلك .

- ١١ مَضَوْا سَلَفًا قَصْدُ السَّبِيلِ عَلَيْهِمْ وَصَرَفُ الْمُنَايَا بِالرَّجَالِ تَقَلُّبُ
١٢ أَلَا هَلْ أَتَى أَهْلَ الْحِجَازِ مُغَارُنَا وَمِنْ دُونِهِمْ أَهْلُ الْجَنَابِ فَأَنْهَبُ
١٣ شَامِيَةٌ إِنْ الشَّامِيَّ دَارُهُ تَشُقُّ عَلَى دَارِ الْيَمَانِيِّ وَتَشْعَبُ
١٤ فَتَأْتِيهِمُ الْأَنْبَاءُ عَنَّا وَتَحْمِلُهَا خَفِيفٌ مَعَ الرِّكَبِ الْمَخْفِينِ يَلْحَبُ
١٥ وَفَرْنَا لِأَقْوَامٍ بَنِيهِمْ وَمَالَهُمْ وَلَوْلَا الْقِيَادُ الْمُسْتَتَبُ لَأَعَزَّبُوا
١٦ بِحِجِّي إِذَا قِيلَ: ارْكَبُوا، لَمْ يَقْلُ لَهُمْ عَوَاوِيرُ يُخْشَوْنَ الرَّدَى: أَيْنَ تَرْكَبُ
١٧ وَلَكِنْ يُجَابُ الْمُسْتَفِثُ وَخِيلُهُمْ عَلَيْهَا حُمَاةٌ بِالْمَنِيَّةِ تَضْرِبُ
١٨ فَبَاتُوا يَسْتَوْنَ الزَّجَاجَ كَأَنَّهُمْ إِذَا مَا تَنَادَوْا خَشَرُمْ مُتَحَدِّبُ

- (١٢) المغار : مصدر ميمي من أغار على القوم إغارة ، إذا دفع عليهم الحيل .
والجناب : من ديار بني فزارة بين المدينة وفيد . وأهب : موضع في بلاد بني أسد .
(١٣) شق عليه الأمر : ثقل . وشعب : بعد .
(١٤) الخف : اسم فاعل من أخف ، إذا كانت دوابه خفافاً . ولحِب : مرمرٌ اسريعاً .
(١٥) وفر الشيء : صانه من أن ينتقص . واستتب الأمر : اطرده وتتابع . وأعزب :
بعد . يذكر ما كان من نصرتهم لبني أبي بكر بن كلاب وجيرانهم من بني محارب عندما
أوقعت بهم فزارة .
(١٦) عواوير : جمع عوَّار - بضم العين وتشديد الواو - وهو الضعيف الجبان .
(١٧) يقال : جاء فلان يضرب ، إذا جاء مسرعاً . ورواه ابن قتيبة في المعاني
الكبير ، ص : ٩٣٦ والزخشرى في أساس البلاغة (ضرب) - : « عليها كآة . . . » .
والكآة : جمع كأم ، ويقال : جمع كمي ، وهو الشجاع المقدم الجريء ، ولا بس السلاح .
(١٨) الزجاج : جمع زج ، وهو - هنا - نصل السهم . والخشرم : النحل .
وأصل التحدب : التعطف ، أراد أنه يجيء من هنا ومن هنا كأنه يتعطف بعضه على بعض .

- ١٩ وخيل كأمثال السراح مصونة ذخائر ما أبقى الغراب ومذهب
 ٢٠ طوال الهوادي والمتون صليبة مغاوير فيها للأريب معقب
 ٢١ تأوين قصراً من أريك ووايل وماوان من كل ثوب وتحلب

(١٩) السراح : جمع سرحان ، وهو الذئب . والذخائر : جمع ذخيرة ، وهي ما يختاره الإنسان ويدخره لنفسه . والغراب ومذهب : فرمان فحلان كريمان لبني غني قوم طفيل . وروى ابن الكلبي هذا البيت في أنساب الحيل ، ص ٢٣ : « دقاق كأمثال السراحين مضمر × ذخائر ... » وكذلك نقله عنه الزبيدي في تاج السروس (كتم) إلا أنه صحفت فيه « السراحين » إلى « الشواحين » والسراحين - كالسراح - جمع سرحان .

(٢٠) الهوادي : جمع هادي ، وهو العتق . والمتون : جمع متن ، ومتن الفرس ومتناه : لمتان معصوبتان تكتنفان الصلب . ومغاوير : واحدها مغوار ، وهو القوي على الغارة وشدة العدو . ومعقب : مصدر ميمي من عقب ، إذا غزا مرة بعد مرة .

وروى القالي هذا البيت في أماليه : « عناجيج من آل الوجيه ولا حق × مغاوير ... » والبيت في لسان العرب ثلاث روايات أخر ، وهي : « عناجيج فيهن الصريح ولا حق » و « عناجيج من آل الصريح وأعوج » و « مغاوير من آل الوجيه ولا حق × عناجيج ... » والعناجيج : جمع عنجوج ، وهو الرائع من الحيل . والوجيه ولاحق : فرمان من خيل غني . والصريح : اسم لثلاثة أفراس ، أحدها فرس عبد يغوث بن حرب ، والآخر لبني نهشل ، والثالث للخم . وأعوج : كان سيد الحيل المشهورة ، وكان للملك من ملوك كندة ، ففزا بني سليم يوم علاف فزموه وأخذوا أعوج ، ثم صار إلى بني هلال .

(٢١) أريك ، ووايل ، وماوان : أسماء أمكنة . وفي مطبوعة الديوان : « ... ووايل » والتصويب من معجم البلدان (عاج) إلا أنه جاء فيه « قوايل » تصحيف « قوايل » . وثاب : رجع . وحلب القوم : اجتمعوا من كل وجه .

٢٢ ومن بطن ذي عاج رجال كأنها جراد يباري وجهة الريح مُطْنِبُ
 ٢٣ أبوهن مكتوم وأعوج تُقتل وِراداً وحوّاً ليس فيهن مُغْرَبُ
 ٢٤ إذا خرجت يوماً أُعيدت كأنها عواكف طير في السماء تَقْلَبُ
 ٢٥ وأَلَقْتُ من الإفزاع كل رحالة وكل حزام فضله يَتَذَبْذَبُ
 ٢٦ إذا استُعْجِلَتْ بالركض سدّ فروجها غبار تهاده السنايك أَصْهَبُ

(٢٢) البطن : الوادي . وذو عاج : واد في بلاد قيس . والرجال : جمع رعلة ، وهي القطعة من الحبل قدر العشرين . باري : عارض . مطنب : يتبع بعضه بعضاً .

(٢٣) مكتوم : اسم فرس من خيل غني . وأعوج : سلف التعريف به . واختلى المهر : فصله عن أمه وعزله عن الرضاع ، وكذلك فلاه وأفلاه أيضاً . وِراد : جمع ورد ، والفرس الورد : بين الكميّة والأشقر . والحو : جمع أحوى ، والفرس الأحوى : ما ضربت حمرة إلى السواد . - والمغرب من الحبل - بفتح الراء - الذي تتسع غرته في وجهه حتى تجاوز عينيه ، أو هو ما ابيضت أرفاغه (أي أصول فخذيه) مما يلي الحاصرة ومحاجره وأشفاره .

(٢٤) عكف على الشيء : أقام عليه .

(٢٥) الإفزاع : مصدر أفرع القوم ، إذا أغاثهم ونصرهم . والرحالة : سرج من جلود ليس فيه خشب يتخذ للركض الشديد . وتذبذب : تردد في الهواء وهو معلق .

(٢٦) الفروج : جمع فرج ، وهو ما بين القوائم . والسنايك : جمع سنيك - وزان قنفذ - وهو طرف الحافر .

- ٢٧ فرحنا بأسراهم مع النّهب بعدما صَبَخْنَاهُمْ مَلُومَةً لَا تُكَذِّبُ
- ٢٨ أَبْنَتْ فَمَا تَنْفَكُ حَوْلَ مُتَالَعٍ لَهَا مِثْلَ آثَارِ الْمُبْقَرِ مَلْعَبٍ
- ٢٩ وَرَاحِلَةٍ وَصِيَتْ عُضْرُوطَ رَبِّهَا بِهَا وَالَّذِي تَحْتِي، لِيَدْفَعَ، أَنْكَبُ
- ٣٠ لَهُ طَرَبٌ فِي إِثْرِهِنَّ وَرَبُّهُ إِلَى مَا يَرَى مِنْ غَارَةِ الْخَيْلِ أَطْرَبُ
- ٣١ كَأَنَّهُ عَلَى أَعْرَافِهِ وَلِجَامِهِ سَنَاظِرٌ مِنْ عَرَفَجٍ يَتْلَهُ

(٢٧) صبح القوم : أأام في الصباح ؛ يريد هنا أنهم أغاروا عليهم صباحاً . وملومة : أراد كنية ملومة ، وهي المجتمع المضموم بعضها إلى بعض ، غير المنتشرة . وقوله : « لا تكذب » يعني أنها تصدق في القتال ، فلا تنكل ولا تهجم .

(٢٨) أبنت : أقام . ومتالع : جبل في نجد . والمبقر : الذي يلعب البقريري ، وهي لعبة للصبيان ، يأتون إلى موضع قد خبئ لهم فيه شيء فيضربون بأيديهم بلا حفر يطلبونه .

(٢٩) الراحلة : المطية النجبية من الإبل ، سواء أكانت ذكراً أم أنثى . والعضروطه : الأجير ، والتابع . ورب الشيء : صاحبه ، وعنى به « ربها » نفسه ؛ يريد أنه نزل عن راحلته وركب فرسه للقتال ، وأوصى الخادم بالراحلة . والذي تحته : كناية عن فرسه . والأنكب : المنحرف ؛ يقول : انحرف فرسه ليدفع ؛ أي ليعدو .

(٣١) الأعراف : جمع عرف - بضم فسكون - ، وهو شعر العنق . والسنا : الضوء . والضرم : ما يلتهب سريعاً من الحطب ، واحدته : ضرمة . والعرفج : نبات سهلي صريع الانقياد . يصف حفيف فرسه ، وهو الصوت الذي يسمع عند ركضه ، فيقول : يخف من شدة العدو حتى كأن عرفجاً يتضرم على عنانه وعنقه .

- ٣٢ كَسِيدِ الْغَضَى الْغَادِي أَضْلَ جِرَاءَهُ عَلَا شَرْفًا مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ يَلْحَبُ
- ٣٣ لَهْنٌ بِشَبَاكِ الْحَدِيدِ تَقَاذِفُ هُوِيٌّ رَوَاحٍ بِالدُّجْنَةِ يُعْجِبُ
- ٣٤ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا كُلُّ جَرْدَاءٍ صَلِيمٍ إِذَا أُسْتُعْجِلَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ تُقَرِّبُ
- ٣٥ فَنِلْنَا بِقَتْلَانَا مِنْ الْقَوْمِ مِثْلَهُمْ وَبِالْمَوْتِ الْمَكْلُوبِ مِنَّا مُكَلَّبُ
- ٣٦ وَبِالنَّعَمِ الْمَأْخُودِ مِثْلُ زُهَاتِهِ وَبِالسَّيِّئِ سَيِّئُ وَالْمَحَارِبِ مُحَرَّبُ
- ٣٧ وَبِالْمُرْدَفَاتِ بَعْدَ أَنْعَمِ عَيْشَةٍ عَلَى عُدْوَاءٍ وَالْعَيُونُ تَصَبَّبُ

(٣٢) السيد : الذئب . والغضى : ضرب من الشجر ، واحداً غضة . وذئب الغضى : أخبت الذئب . وأضل الشيء : ضاع منه . والجراء : جمع جرو ، وهو ولد السباع كالكلب والذئب والأسد . والشرف : المكان العالي . وقوله : « مستقبل الريح » الذئب يستقبل الريح إذا عدا بشم أرواح جرائه وغيرها . ولحَب : مرَّ مراراً .

(٣٣) شباك الحديد : أراد الدروع . وأصل الشباك . شبكة الصائد . ورواح : أصلها روائح فقلب ، وهي أمطار العشي ، واحداً رائحة . والدجنة : الظلمة ، والنعم المطبق .

(٣٤) الجرداء : الفرس القصيرة الشعر ، وكذلك تكون السوابق . والصلدم : الهلبة . ويروى : « كل شقاء صلدم » والشقاء : الطويلة . والتقريب : ضرب من العدو .

(٣٥) فنلنا : كذا في مطبوعة الديوان ، وأظنه تصحيفاً صوابه : « قتلنا » . والمكْلُوب ، والمكَلَّب : المكبَّل بالقيد .

(٣٦) زهات الشيء : قدره وحزرتة . والحرب أن يسلب الرجل ماله كله .

(٣٧) المردفات : أراد السبايا اللواتي أردفوهن ، أي أركبوهن خلفهم . والعدواء : الأرض اليابسة الهلبة ، والمركب غير المطمئن .

٣٨ عذارى يُسَحِّبْنَ الذُّيُولَ كَأَنَّهُا مع القوم يَنْصُفْنَ العِضَارَ يَطْرَبُ رَبَّ
 ٣٩ إلى كُلِّ فَرْعٍ مِنْ ذُؤَابَةِ طَيْءٍ إِذَا نُسِبَتْ ، أَوْ قِيلَ : مَنْ يَتَنَسَّبُ
 ٤٠ [و] بِالْبَيْضَةِ الْمَوْقُوعِ وَسَطَ عَقَارِنَا نِهَابٌ تَدَاعَى وَسَطَهُ الْخَيْلُ مُنْهَبٌ
 ٤١ وَحِيٌّ أَيْ بَكَرٌ تَدَارَكْنَ بَعْدَمَا أَذَاعَتْ بِسَرِّبِ الْحَيِّ عُنْقَاءَ مُغْرِبٍ
 ٤٢ رَدَدْنَ حُصَيْنًا مِنْ عَدِيٍّ وَرَهْطِهِ وَتِيمٌ تُلَيِّقُ بِالْعُرُوجِ وَتَحْلُبُ

(٣٨) نصف : خدم . والربوب : القطيع من بقر الوحش .

(٣٩) قوله : « إلى كل فرع . . . » أي ينتمين وينتسبن إلى كل فرع ، والفرع من القوم : شريفهم . وذؤابة القوم : العلية منهم ، وذؤابة كل شيء : أعلاه .

(٤٠) البيضة : ساحة القوم . والعقار : المنزل ، والأرض ، والضياع . والنهَاب : جمع نهب وهو الغنيمة . وأنهب الشيء : أباحه لمن يشاء .

(٤١) أذاع بالشيء : ذهب به . والسرب : الماشية كلها . وعنقاء مغرب — فها زهوا — طائر عظيم يغرب — أي يبعد — في طيرانه ، ولا يرى إلا في الدهور ، وكثير على ألسنتهم حتى سموا الداهية عنقاء مغربا . ويقال : عنقاء مغرب ، على الوصف ، وعنقاء مغرب ، على الإضافة .

(٤٢) تليي : أصله تليي — بالهمز — ثم سهله ، والظاهر فيه لبأ ، أنه مضعف لبأ الناقة ، إذا احتلب لبنها ، واللبأ — بكسر ففتح — أول اللبن . والعروج : جمع عرج — بفتح فسكون — وعرج — بكسر فسكون — وهو من الإبل ، ما بين السبعين إلى الثمانين ، وقيل : ما بين الثمانين إلى التسعين وقيل : مئة وخمسون وفوق ذلك ، وقيل : من خمسمئة إلى ألف .

- ٤٣: وَحَيَّا مِنْ الْأَعْيَارِ لَوْ فَرَطْتَهُمْ أَشْتَوْا فَلَمْ يَجْمَعُهُمُ الدَّهْرَ مَشْعَبُ
 ٤٤: وَهَنْ الْأَلَى أَدْرَكْنَ تَبْلَ تَجْبَرُ وَقَدْ جَعَلَتْ تِلْكَ التَّنَائِيلُ تَنْسَبُ
 ٤٥: وَقَالَ أَنَسٌ يَسْمَعُونَ كَلَامَهُمْ هُمُ الضَّامِنُونَ مَا تَخَافُونَ فَازْهَبُوا
 ٤٦: فَمَا بَرِحُوا حَتَّى رَأَوْهَا تَكْبَهُمْ تَصْعَدُ فِيهِمْ تَارَةً وَتُصَوِّبُ
 ٤٧: يَقُولُونَ لِمَا جَمَعُوا الْعُدُوَّ شَمَلَهُمْ لَكَ الْأُمُّ مِنَّا فِي الْمَوَاطِنِ وَالْأَبُ
 ٤٨: وَقَدْ مَنَّتِ الْخَذَوَاءُ مِنَّا عَلَيْهِمْ وَشَيْطَانُ إِذْ يَدْعُوهُمْ وَيُثَوِّبُ

(٤٣) الأعيار : جمع غير، وهو الحمار، وغلب على الوحشي. وعنى بقوله : د حيامن الأعيار، بني محارب بن خصفة . وفرط الشيء، وفرط فيه : ضيعه، وقدم العجز فيه وقصر؛ يريد : لو قعدوا عن نصرتهم . وشت القوم : تفرقوا ، وشتتهم وأشتتهم : فرقهم؛ وكان أشت منها مطاوع شئت المضعف ، أي صار أمره إلى شتات وفرقة ، إلا أن كتب اللغة لم تذكره بهذا المعنى ، وهو منقاس ، وبیت طفيل شاهد عليه . ومشعب : اسم مكان من شعب القوم إذا جمعهم ؛ والشعب : الجمع ، والتفريق = ضد .

(٤٤) التبل : الثار . ومجبر : اسم مكان كان فيه يوم لطيء على غني . والتنابيل : جمع تنبل ، وتنبال ، وتنبالة = كلها بكسر فسكون - وهو القصير .

(٤٦) كبته : قلبه وصرعه . صعد : ارتقى مكاناً مشرفاً ، وصوب : نقيض صعد ، يريد أن الخيل كانت تأخذ في أعاليهم وأسافلهم .

(٤٧) العدو : الغد ؛ جاء به على أصله تاماً .

(٤٨) شيطان : هو شيطان بن الحكم بن جاحمة من رجال غني ، والخذواء : فرس شيطان . ومنها عليهم أن شيطان كان قد نادى يومذاك : من أخذ بشعرة من شعر الخذواء =

- ٤٩ جعلتهم كنزاً يبطن تباله وخيبت من أسراهم من خيبت
 ٥٠ فمن يك يشكو منهم سوء طعمة فإنهم أكل لقومك مخضب
 ٥١ وكنا إذا ما أغتفت الخيل غفّة تجرد طلاب الترات مطلب
 ٥٢ من القوم لم تفلح براكاه نجدة من الناس إلا رحه يتصب
 ٥٣ وأصفر مشهور الفؤاد كأنه غداة الندى بالزعفران مطيب

= فهو آمن، ففعلت طيء ذلك حتى هلبوها - يعني نتفوا هلبها أي شعر ذنبها . وثوب
 الداعي : عاد مرة بعد أخرى .

(٤٩) الكنز : اسم للمال إذا أحرز في وعاء ، يقول : اتخذت أسراهم كنزاً .
 تباله : اسم موضع .

(٥١) الغفّة : البلغة من العيش ، واغتفت الدابة : أصابت غفّة من الربيع . وتجرّد
 للأمر : جدّ فيه . والترات : جمع ترة ، وهي النار . يقول : إذا ما أصابت خيلهم حظاً
 من نبات الربيع نشطوا للغارة وللطلب بتراتهم .

(٥٢) براكاه كل شيء : شدته ومعظمه . والنجدة : الشدة والبأس . ورواه
 البكري في اللّٰلي ، ص : ٦٦٥ « من البأس » ولعله الصواب . وزاد بعد هذا البيت
 آخر ، وهو :

لبوس لأبدان السلاح كأنه إذا ما غدا في حومة الموت أجرب
 والأبدان : الدروع التي ليست بسابقة ، واحداً بدن . وحومة الموت : أشد موضع فيه .
 شبه لسواد الحديد بالبعير الأجرب المهنوء بالقطران .

(٥٣) الأصفر : عني به قدحا من قداح الميسر . ومشهور الفؤاد : كان فؤاده =

- ٥٤ تفلتُ عليه تَفْلَةً ومسحته بشوي حتى جلده متقوبُ
 ٥٥ يراقبُ إيجاء الرقيب كأنه لما وتروني آخرَ اليوم مُغْضَبُ
 ٥٦ ففاز بنهبٍ فيه منهم عَقِيلَةٌ لها بشرُ صافٍ ورخصُ مُغْضَبُ
 ٥٧ فلا تذهبُ الأحسابُ من عُقْرِ دارنا ولكنَّ أشباحاً من المالِ تذهبُ

★ ★ ★

= مذعور من سرعة خروجه . وقوله : « كأنه غداة الندى بالزعفران مطيب » أراد أنه قد أصابه الندى فاصفر ، فكأنه مطيب بالزعفران . وقال القالي في أماليه ٨٣/٢ : « وروى الأصمعي : « وأصفر مسموم الفؤاد » يعني قدحها محزوز الصدر ، وكل ثقب فهو سَمٌ وُسْمٌ (يعني بفتح السين وضماً) فجعل الحز ثقباً ، وجعل صدر القدح فؤاده » .

(٥٤) قال القالي : « قوله : « تفلت عليه » كان ضرب به فتقوب ، فتفلت عليه ومسحته بشوي ليمس فيكون أسرع لخروجه . ومتقوب : متقشر » .

(٥٥) رواية القالي : « ... أول اليوم مغضب » وشرح البيت بقوله : « وقوله : يراقب إيجاء الرقيب » يقول : كأن هذا القدح بصير بما يراد منه ، فهو يلامع الرقيب ، فإذا قيل للمفيض أفض فكأنه يوحى إليه إيجاء . وقوله : « لما وتروني » يقول : كأنه مغضب لقهرهم إياي في أول النهار فهو يثار لي » . ٥١ .

(٥٦) العقيلة : المرأة الكريمة المخدرة . والبشر : ظاهر جلد الإنسان . ورخص : يريد بنانا رخصاً أي ناعماً .

(٥٧) عُقر الدار : وسطها وأصلها . الأشباح : جمع شبح ، وهو الشخص .

٣ - وقال أوس بن حجر* :

- ١ صحا قلبه عن سكره فتأملا وكان بذكري أم عمرور مؤكلا
٢ وكان له الحين المتاح حمولة وكل أمرىء رهن بما قد تحملا
٣ ألا أعتب ابن العم إن كان ظالما وأغفر عنه الجهل إن كان أجھلا

* - هي القصيدة ٣٥ في ديوانه (طبعة بيروت ، سنة ١٣٨٠ هـ بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم) وقد استقصى تخريجها فيه ، ص : ٩٦٣ - ١٦٦ ، وأثبت في حواشيها اختلاف الرواية ، وعنه أخذنا أهمها بجزئين بالإحالة عليه عن ذكر المصادر ، إلا ما دعت حاجة إلى ذكره .

★ ★ ★

(١) تأمل : تثبت في أمره . ويقال : فلان موكل بكذا : إذا جعله موكلا .
(٢) الحين : الهلاك ، والمحنة . والمتاح : المقدر . والحمولة والحمول : الإبل عليها الهواذج . ويقال : فلان رهن بكذا ، أي مأخوذه .

(٣) يروى : « ألا أعتب إن كنت ظالما » و « وقد أعتب .. إن كنت ظالما » وهما أجود وأقوم بالمعنى . وعتب عليه : وجد عليه ، وأعتبه : ترك ما كان وجد عليه من أجله ، وأعطاه العتبي ، أي الرضا ، ورجع إلى مسرته . ومعنى البيت : إن ظلمته أعتبته ، أي نزعت عما يكره ، وصرت إلى ما يحب ، وإن ظلمني وجهل علي غفرت ذلك له ، ومسرته عليه ، ولم أؤاخذه به .

- ٤ وإن قال لي : ماذا ترى ، يستشيرني يجذني ابن عمي مَخْلَطُ الأمرِ مزِيلا
٥ أقيمُ بدارِ الحزمِ مادامَ حَزْمُها وأُحَرِّ إذا حالتُ بأنْ أتحوَّلا
٦ وأستبدلُ الأمرَ القويَّ بغيرِهِ إذا عَقَدُ مَأْفُونِ الرِّجالِ تحلَّلا
٧ وإني امرؤُ أعددتُ للحربِ بعدما رأيتُ لها نَاباً من الشرِّ أعصلا
٨ أصمَّ ودَيْنِيّاً كَأَنَّ كُهوْبَهُ نوى القَسْبِ عَرَّاصاً مُزَجَّاً مُنْصَلاً

(٤) يروى : « يجذني ابن عمي ... » . ومخلط : مفعول من الخلط ، وهو الجمع ، ومزِيل : مفعول من الزيل وهو التفريق ، يريد أنه كيس حاذق بتصريف الأمور ووضع الأشياء في مواضعها .

(٥) أحر به : أجدر به .

(٦) المأفون : الضعيف الرأي والعقل ، والمتمدح بما ليس عنده . والعقد : مصدر عقد الحبل ، إذا شده ، والعقد أيضا : العهد . وتحل : انحلت عقده وانتقضت ؛ يريد إذا ما اضطرب أمره وانتشر ولم يقدر على الأخذ بما هو أحزم .

(٧) الناب الأعصل : الأعوج ؛ استعار هذه الصفة للحرب من البعير ؛ يريد أنها قدمت وأُضمت فهو أشد لها ؛ وذلك أن البعير إنما يعصل نابه إذا أَسْن واستحكم .

(٨) أصمَّ : يريد رجلاً أصم ، وهو المصمت الذي لا جوف له . والرديني : المنسوب إلى ردينة ، وهي امرأة كانت تقوِّم الرماح . وكان زوجها سمير يقومها أيضاً ، ويقال لرماحه : السميرية . والكهوب : جمع كعب ، وهو العقدة . والقسب : ثريابس نواه مر صلب . والعراص : الشديدة الاضطراب . والمزج : الذي جعل له زج ، وهو الحديد التي تكون في أسفل الرمح تغرز في الأرض . والمنصل : الذي جعل فيه نصل ، وهو السنان .

- ٩ عليه كمصباح العزيز يَشْبُهُ لِفِصْحٍ ويحشوه الذبال المفتلاً
 ١٠ وأَمْلَسَ صُولِيَا كِنْيِي قَرَارَةٍ أَحْسَ بَقَاعٍ نَفَحَ رِيحٍ فَأَجْفَلَا
 ١١ كَأَن قُرُونَ الشَّمْسِ عِنْدَ ارْتِفَاعِهَا وَقَدْ صَادَفَتْ طَلْقَامِنَ النِّجْمِ أَعْزَلَا
 ١٢ تَرَدَّدَ فِيهِ ضَوْئُهَا وَشُعَاعُهَا فَأَحْسِنَ وَأَزِينَ بِأَمْرِي أَنْ تَسْرَبَلَا

(٩) العزيز : الملك ؛ وإنما خص مصباحه لأنه يكون أشد ضوءاً . وشب المصباح :

أوقده . والفسح : يوم فطر النصارى . والذبال : الفتائل ، واحدها ذبالة .

(١٠) قوله : « وأملس صوليا » يريد درعاً ملساء - أي ناعمة - من صنعة صول ،

وهي مدينة في بلاد الخزر . والنهي : الغدير . والقارارة : المطمئن من الأرض . والقاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . ونفح الريح : هبوبها .

(١١) القرون : جمع قرن ، وقرن الشمس : ناحيتها ، أو أعلاها ، أو أول

شعاعها . وقوله : « طلقاً » يريد يوماً طلقاً ، وهو المشرق لا برد فيه ولا حر ولا مطر ولا قر . والأعزل : أراد السماك الأعزل ، وهو كوكب على المجرة . وفي نجوم السماء سما كان ، أحدهما الأعزل المذكور ، والآخر : السماك الرامح ؛ فأما الأعزل فهو من منازل القمر ، وهو شام ، وسمي أعزل لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب كالأعزل الذي لا صلاح معه ، وأما الرامح فيبين يديه كوكب آخر هو له كالرمح . ويقال : إنما سمي الأعزل أعزل لأنه إذا طلع لا يكون في أيامه ريح ولا برد .

(١٢) قوله : « فيه » أي في الدرع ، فذكره للفظ وإن كان الغالب عليها

التأنيث ، وقد روي : « فيها » على التأنيث . يصف في البيت وسابقه صفاء الدرع وبريقها فيقول : إذا نظرت إليها وجهيتها صافية براءة كأن شعاع الشمس وقع عليها في أيام طلوع الأعزل والهواء صاف . وقوله : « تسربل » يريد تسربل بها ، أي لبسها . ويروي : فأحسن وأزين لأمرى

- ١٣ وَاَبْيَضَ هِنْدِيًّا كَأَنَّ غَرَارَهُ تَلَأُلُوْهُ بَرْقٍ فِي حَبِيٍّ تَكَلَّلَا
 ١٤ إِذَا سُلَّ مِنْ جَفْنٍ تَأْكُلُ أَثْرَهُ عَلَى مِثْلِ مِصْحَاةِ الْمُجَيْنِ تَأْكُلَا
 ١٥ كَأَنَّ مَدَبَّ النَّمْلِ يَتَّبِعُ الرُّبَا وَمُدْرَجَ ذَرٍّ خَافَ بَرْدًا فَأَسْهَلَا

(١٣) قوله : « وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا » يريد سيفاً أبيضاً من صنعة الهند . وغرار السيف : حده . والحبي : ما حبا من السحاب ، أي ارتفع وأشرف . وتكلل السحاب : صار بعضه فوق بعض ، وهو أشد لإضاءة البرق .

وذكر أبو عبيد البكري في اللآلي ، ص : ٥١٠ أن أبا علي القاسمي روى هذا البيت في أماليه :

وَأَبْيَضَ صَوْلِيَا كَأَنَّ غَرَارَهُ تَأْكُلُ بَرْقٍ فِي حَبِيٍّ تَكَلَّلَا
 ثم قال : « وقد خلط أبو علي في صدر البيت وعجزه فزجه من ثلاثة أبيات ... » .
 وذكر نحو ذلك أيضاً في التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ، ص : ٦٨ . إلا أن الثابت في مطبوعة الأمالي ١/٣٢٠ :

وَأَبْيَضَ صَوْلِيَا كَأَنَّ غَرَارَهُ تَلَأُلُوْهُ بَرْقٍ فِي حَبِيٍّ تَكَلَّلَا
 بيد أن هذه الرواية لا تخلو من غمضة أيضاً ، وذلك أن « الصولي » معروف في نعت الدروع دون السيوف .

(١٤) جفن السيف : غمده ، وقد روي : « إِذَا سُلَّ مِنْ غَمْدٍ ... » . وتأكل : توهج . وأثر السيف : جوهره . والمصحاة : القدح من الفضة . والمجين : الفضة ، شبه نقاء هديدة السيف بنقاء الفضة .

(١٥) المدب : الموضع الذي يُدَبُّ فيه . والربا : جمع ربوة ، وهو ما ارتفع من الأرض . وإنما يتبع النمل الربا لأنه يفر من الندى . والمدرج : كالمدب وزنا ومعنى . =

١٦ على صَفْحَتَيْهِ مِنْ مُتُونٍ جِلَاجِهِ كَفَى بِالذِّى أُبْلِي وَأُنْعَتْ مُنْصُلَا

١٧ ومبضوعة من رأس فرع شظية بطود تراه بالسحاب مجللا

= والذّرّ : صغار النمل . وأسهل : أتى السهل .

(١٦) صفحتا السيف : وجهاه ؛ يشبه فرند السيف بآثار النمل عندما يدب . وقوله :

« من متون جلانه » هكذا جاءت الرواية في ديوان أوس تبعاً لـ « منتهى الطلب » وهو المصدر الذي أخذت عنه القصيدة ، وفي سائر المصادر التي أوردت البيت . . . بعد حين جلانه « وهي أبين من الأولى وأوضح دلالة . وأما تلك فلا يسكاد يكون لها معنى مفهوم إلا على تقدير القلب وأن المراد : من جلاء متونه .

(١٧) يصف أوس في هذا البيت حتى غاية البيت ٣٦ القوس التي أعدها ، ويقتص ، خبرها منذ أن كانت فرعاً في أعلى طود شامخ إلى أن استوت قوساً على غاية ما تكون عليه القسي من الجودة وإحكام الصناعة . وقد حكى البغدادى في شرح شواهد الشافية ، ص : ٩١ كلاماً لأبي حنيفة الدينوري في كتابه « النبات » بسط فيه القول في تتبع القواسم للعيان الصالحة للقسي ، وتعهدهم إياها ، وما يعانون من مشاق في الوصول إليها ، واستشهد على ذلك بأبيات أوس هذه ، فرأينا نقله هنا إتماماً للفائدة ؛ ونصه :

« . . . والقواسون يطلبون هذه العيدان العتق من مظانها من منابتها حيث كانت من السهول والوعور ، ويستدلون عليها الرعاء وقناص الوعول ، ويجعلون فيها الجعائل . وربما أبصروا الشجرة منها بحيث لا يستطيعه راق ولا نازل ، فيتدلون عليها بالجبال في المهاوي والمهالك كما يتدلى من يشتر العمل على الوقاب . وأخبرني بعض الأعراب قال : يطلب القواسون هذه العيدان العتق فان وجدوها مستحكمة اقتطعوها ، وإن لم تكن مستحكمة حوضوا حولها وحملوا إليها الماء ، فربما ربوها كذلك سنين حتى تستحكم . قال : وإذا وجد الرعاء منها شجرة ، دلوا عليها القواس وأخذوا على ذلك ثواباً . فقلت له : وكم تبلغ القوس عندكم ؟ قال : تبلغ إذا كانت جيدة خمسمئة درهم . وقد ذكر أوس بن حجر كل ذلك في وصفه القوس . . . » .

- ١٨ على ظَهِرِ صَفْوَانٍ كَانَ مُتَوَنِّهٌ عِلَلْنِ بَدْهْنٍ يُزْلِقُ الْمُتَنَزِّلَا
 ١٩ يُطِيفُ بِهَا رَاعٍ يَجْثُمُ نَفْسَهُ لِيَكْلِيَ فِيهَا طَرَفَهُ مُتَمَامَا
 ٢٠ فَلَاقَى امْرَأً مِنْ مَيْدَعَانَ وَأَسْمَحَتْ قَرَوْنَتُهُ بِالْيَاسِ مِنْهَا فَعَجَلَا
 ٢١ فَقَالَ لَهُ : هَلْ تَذَكَّرْنَ مُخْتَبَرَا يَدُلُّ عَلَى غَنَمٍ وَيُقْصِرُ مُعْمَلَا
 ٢٢ عَلَى خَيْرِ مَا أَبْصَرْتَهَا مِنْ بَضَاعَةِ لِمَلْتَمَسٍ بَيْعاً بِهَا أَوْ تَبْكَلَا
 ٢٣ فَوَيْقَ جَبِيلٍ شَامَخَ الرَّأْسُ لَمْ تَكُنْ لَتَبْلُغَهُ حَتَّى تَكِلَ وَتَعْمَلَا
 ٢٤ فَأَبْصَرَ أَطْلَاباً مِنَ الطَّوْدِ سَوْنَهَا تَرَى بَيْنَ رَأْسَيْ كُلِّ نَيْقَيْنِ مَهْبِلَا

= وقوله : « ومبضوعة » يعني قوماً مبضوعة ، أي مقطوعة . والفرع : أعلى الشجرة ،
 والشظية : الشقة والفلق ، وتدعى القوس « شظية » لأنها خشبتها شظيت ، أي فُلقت .
 والطود : الجبل العظيم . والجبال : المعطى .

(١٨) الصفوان : جمع صفوانة ، وهي الصخرة الملساء . وعللن : سقين مرة بعد مرة .

(١٩) جثم نفسه : كلفها على مشقة . وأكلأ بصره في الشيء : رده فيه .

(٢٠) ميدعان : حي من أزد السراة . وقرونة المرء ، وقريته ، وقرونة ، وقريته :

نفسه ، ويقال : أَسْمَحَتْ قَرَوْنَتُهُ بِالْأَمْرِ ، أي ذلت وتابعت عليه ، وطابت بتركه .

(٢٢) التبكل : التغم .

(٢٣) كل : تعب وأعا .

(٢٤) الأهاب : جمع لُحْب - بكسر فسكون - وهو الفرجة والهواء يكون بين

جبلتين ، والنيق : المشرف من الجبل . والمهبل : المهوى والمهلك .

٢٥. فأشْرَطَ فيها نَفْسَهُ وهو مُعْصِمٌ وألقى بأسباب له وتَوَكَّلَا
 ٢٦. وقد أَكَلَتْ أَظْفَارَهُ الصَّخْرُ كلما تعابا عليه طولُ مرقى توَصَّلَا
 ٢٧. فما زالَ حَتَّى نالها وهو مُعْصِمٌ على مَوْطِنٍ لو زلَّ عنه تَفَصَّلَا
 ٢٨. فأَقْبَلَ لا يرجو التي صعدت به ولا نَفْسَهُ إلا رجاءَ مُؤَمَّلَا
 ٢٩. فلما نجا من ذلك الكَرْبِ لم يزلْ يُمِطُّعُها ماء اللِّحَاءِ لَتَذُبُّلَا
 ٣٠. فأَنحَى عليها ذاتَ حَدٍّ دعا لها رفيقا بأخِذٍ بالمداوس صِفَلَا
 ٣١. على فَخِذَيْهِ مِنْ بُرَايَةِ عودِها شبيهُ سَفَى البهْمى إذا ما تَفَتَّلَا
 ٣٢. فجردَها صفراءَ لا الطولُ عابِها ولا قِصْرُ أزرى بها فَتَعَطَّلَا

(٢٥) أَشْرَطَ نفسه في الأمر : خاطر بها فيه . والمعصم والمعتصم : المتعلق .
 والأسباب : الحبال ، واحدها سبب .

(٢٦) تعابا عليه الأمر : لم يمتد إلى وجهه . وروي : « تعبا عليه ... » وتعيا
 وتعابا واحد . وقوله « توَصَّلَا » أي توصل من مكان إلى مكان . ويروى : « تسهلا » .
 (٢٧) تفصل : تقطع .

(٢٩) مِطَّعُها : شرَّها . واللحاء : القشر ؛ يقول : لم يزل يسقيها ماء طائها ليكون
 أجود لها ، ولو قشر عنها اللحاء لأفسدها .

(٣٠) أَنحَى : أَمال . الرفيق : الحاذق . المداوس : جمع مدوس ، وهو المصقل ،
 أي الأداة التي يصقل بها .

(٣١) البهْمى : ضرب من النبت ، وهي - فيما قال أبو حنيفة الدينوري - خير
 أحرار البقول ، وصفاه : شوكة ، واحده سقاء .

- ٣٣ كَتُومٌ طِلَاعُ الْكَفِّ لَا دُونَ مَلْتِهَا وَلَا عَجْسُهَا عَنْ مَوْضِعِ الْكَفِّ أَفْضَلًا
 ٣٤ إِذَا مَا تَعَاطَوْهَا سَمِعْتَ لَصَوْتَهَا إِذَا أَنْبَضُوا عَنْهَا نَشِيًّا وَأَزْمَلًا
 ٣٥ وَإِنْ شَدَّ فِيهَا النَّزْعُ أَدْبَرَ سَهْمُهَا إِلَى مَنْتَهَى مِنْ عَجْسِهَا ثُمَّ أَقْبَلًا
 ٣٦ فَلَمَّا قَضَى تَمَّا يَرِيدُ قِضَاءَهُ وَصَلَبَهَا حِرْصًا عَلَيْهَا فَأَطْوَلًا
 ٣٧ وَحَشَوُ جَفِيرٍ مِنْ فُرُوعِ غُرَابٍ تَنْطَعُ فِيهَا صَانِعٌ وَتَنْبَلًا

(٣٣) فِي اللِّسَانِ : (ك ت م) - : « الْكُتُومُ وَالْكَاتِمُ مِنَ الْقَسِيِّ : الَّتِي لَا تَرْنُ إِذَا أَنْبَضَتْ ، وَرَبَّمَا جَاءَتْ فِي النَّزْعِ » كَلِمَةٌ . وَقِيلَ هِيَ الَّتِي لَا شِقَّ فِيهَا ، وَقِيلَ : هِيَ الَّتِي لَا صَدْعَ فِي نَبْعِهَا ، وَقِيلَ : هِيَ الَّتِي لَا صَدْعَ فِيهَا كَانَتْ مِنْ نَبْعٍ أَوْ غَيْرِهِ ... وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ اسْمُ قَوْسِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْكُتُومُ سَمِيَتْ بِهِ لِأَنَّهُ خَفَاضَ صَوْتَهَا إِذَا رَمَى عَنْهَا . ١٠ هـ

وَفِي اللِّسَانِ (ط ل ع) أَيْضًا : « الْكُتُومُ : الْقَوْسُ الَّتِي لَا صَدْعَ فِيهَا وَلَا عَيْبَ » . ١٠ هـ
 وَفِي نِظَامِ الْغَرِيبِ لِلرَّبِيعِيِّ : « كُتُومٌ ، يَصِفُ الْقَوْسَ ، يَرِيدُ : مَرْتَفَعَةُ الصَّوْتِ ، فَسَهَا كُتُومًا - مِنَ الْأَضْدَادِ . وَالْكَتُومُ أَيْضًا : الشَّدِيدَةُ ؛ يُقَالُ ذَلِكَ لِلنَّاقَةِ وَسِوَاهَا . ١٠ هـ
 وَطِلَاعُ الْكَفِّ : مَلَأَ الْكَفَّ وَعَجَسَ الْقَوْسَ : مَقْبُضُهَا .

(٣٤) أَنْبَضَ الْقَوْسَ : جَذَبَ وَتَرَهَا لِتُصَوِّتَ . وَالنَّشِيمُ : صَوْتُ فِيهِ ضَعْفٌ كَالْأَنْبِثِ ، وَصَوْتُ الْقَوْسِ ، وَكَذَلِكَ الْأَزْمَلُ .

(٣٥) نَزَعَ فِي الْقَوْسِ : جَذَبَ وَتَرَهَا بِالسَّهْمِ .

(٣٧) الْجَفِيرُ : الْكِنَانَةُ ، وَحَشَوَهَا كُنَايَةً عَنِ السَّهَامِ . وَتَنْطَعُ الصَّانِعُ : تَخَذَّقَ فِي صَنَاعَتِهِ وَتَأَنَّقَ ، وَكَذَلِكَ : تَنْبَلُ .

- ٣٨ تُخَيَّرْنَ أَنْضَاءَ وَرُكْبَنَ أَنْضَلَاءَ كَجَنَرِ الْغَضَى فِي يَوْمِ رِيحٍ تَزِيلًا
 ٣٩ فَلَمَّا قَضَى فِي الصَّنْعِ مِنْهُنَّ فَهْمَهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تُسَنَّ وَتُصْقَلَا
 ٤٠ كَسَاهُنَّ مِنْ رِيَشٍ يَمَانٍ ظَوَاهِرًا سُخَامًا لُؤَامًا لَيْنَ الْمَسِّ أَطْعَلَا
 ٤١ يَخْرُنَ إِذَا أَنْفَزْنَ فِي سَاقِطِ النَّدَى وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا أَهَاضِيبٍ مُخَضِّلَا
 ٤٢ خُورَ الْمُطَافِيلِ الْمَلْمَعَةِ الشَّوَى وَأُطْلِئَهَا صَادِفُنَ عِرْنَانَ مُبْقِلَا

(٣٨) الأنضاء : جمع نضيّ ، وهو السهم قبل أن ينحت . والغضى : ضرب من الشجر ، وهو أجود الرقود عند العرب . ويروى : « كجزل الغضى ... » والجزل : ما عظم ويس من الخطب . وتزيل : تفرق .

(٤٠) الظواهر : يبدو أنه عني بها ريشاً من ظاهر الجناح ، وهو ما يسمى : الظهار ، والظهران - بضم الظاء فيها - وهو أجود ما يراش به السهم . والسخام من الريش : اللين الحسن . واللؤام : ما يلائم بعضه بعضاً ، فيكون بطن الريشة منه يلي ظهر الأخرى ، وهو أجود ما يكون . والأطعل : وصف من الطحلة ، وهي لون بين الغبرة والسواد بياض قليل .

(٤١) أنفز السهم ونفّزه : أداره على ظفره ليبين له اعوجاجه . من استقامته . والأهاضيب : جمع هضاب وهضب ، وهذان جمع هضبة ، وهي المطرة الدائمة العظيمة القطر . والنخل : الندى . قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ص : ١٠٦٤ في شرح البيت : « يحزن ، أي يسمع لمن صرت إذا أدبرت على الظفروهر كت بالأصابع ، وإذا صوت في الندى فكيف في الجفاف ؟ ! » .

(٤٢) المطافيل : جمع مطفل ، وهي ذات الطفل من الأنس والوحش . والشوى : =

- ٤٣ فذاك عتادي في الحروب إذا التظت وأردف بأس من حروب وأعجلا
 ٤٤ وذلك من جمعي وبالله نلتته وإن تلقني الأعداء لا ألق أعزلا
 ٤٥ وقومي خيار من أسيد شجعة كرام إذا ما الموت حب وهرولا
 ٤٦ ترى الناشء المجهول منا كسيد تبجح في أعراضه وتأنلا
 ٤٧ وقد علموا أن من يرذ ذاك منهم من الأمر يركب من عناني مسحلا
 ٤٨ فإني رأيت الناس إلا أقلهم يخفاف العهود يكثررون التنقلا
 ٤٩ بني أم ذي المال الكثير يرونة وإن كان عبداً سيد الأمر جحفلا

= البدان والرجلان . والملمع : مافيه لمع ، وكل لون خالف لونا فهو لمعة . وعرنان : واد يوصف بكثرة الوحش . وأبقل المكان : أبت .

(٤٥) يروى : « وحوالي رجال ... » وأسيد : هو ابن عمرو بن نعيم ، وشجعه : جمع شجاع . وخب وهرولا : أسرع في سيره .

(٤٦) تبجح : تمكن في المقام والحلول . والأعراض : جمع عرض ، وهو ما كان من مال قل أو كثير . وتأنل : عظم .

(٤٧) في أساس البلاغة : « ركب فلان مسحله ، إذا مضى على عزمه ... » وطعن في مسحل الضلالة صمم عليها ، وأصله الفرس الجموح يعرض على شكيمته ويضرب راکبارأسه ، والمسحلان : حلقتان في طرفي الشكيمة . ا هـ

(٤٩) الجحفل : السيد العظيم القدر .

٥٠. وَهُمْ لِمَقْلٍ الْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ وَإِنْ كَانَ مَخْضًا فِي الْعُمُومَةِ مُخُولًا
 ٥١. وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدُ بِالَّذِي يَذْثُمُكَ إِنْ وَلَّى وَيُرْضِيكَ مُقْبِلًا
 ٥٢. وَلَكِنْ أَخُوكَ النَّاءُ مَا دَمْتَ آمِنًا وَصَاحِبُكَ الْأَدْنَى إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلَا



(٥٠) العلة : الضرة ؛ وأراد بقوله : « وهم لمقل المال أولاد علة » أنهم يزددونه ويغصونه وبنا كفونه ، كما يفعل أبناء الضرائر . والمحض : الخالص النسب . والمخول : الكريم الأخوال .

(٥٢) الناء : أصلها : النائي ، أي البعيد ، وحذف الياء مجتزئاً بالكسرة ليتروى البيت وأعضل الأمر : اشتد وضافت فيه الحيل .

٤ - وقال بشامة بن الغدير *

* - هذه القصيدة من كريم الشعر ومتخيرته . وقد أثبتنا أتم رواياتها ، وهي رواية « المفضليات » ص : ٥٥ - ٦٠ (طبعة دار المعارف الثانية - بتحقيق أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون) . وهي في مختارات ابن الشجري - القسم الأول ، ص : ١٤ - ١٦ ، بجذف الأبيات : ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٢ - ٢٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، وأورد منها في حماسته - ص : ٢٠٥ - ٢٠٦ (طبعة حيدر آباد) الأبيات : ١ - ٣ ، ٧ ، ٤ ، ٦ ، ١٠ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ١٨ ، ١٩ . والأبيات : ٢٨ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٢٩ ، ٣٣ ، في طبقات فحول الشعراء لابن سلام : ص : ٥٦٥ - ٥٦٦ (طبعة دار المعارف - بتحقيق محمود محمد شاكر) . والأبيات : ١ - ٤ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦ - ٢٧ ، ٣٥ في الأشباه والنظائر ، للخالدين ١/ ١٨٧ - ١٨٨ (تحقيق محمد يوسف) ومنها أبيات كثيرة متفرقة في حماسة البحري ، وأمالى المرتضى ، ومجموعة المعاني . ومواضع مختلفة من الأغاني ومعجم البلدان ، وغيرها من دواوين الأدب واللغة .

وكان من خبر القصيدة أن بني حميس بن عامر بن جهينة - ويدعون « الحرقة » - كانوا حلفاء لبني سهم بن مرة : قوم بشامة . فهم بنو صرملة بن مرة بأكلم ، وخشي أولئك ألا ينصرهم حلفاؤهم : بنو سهم بن مرة فانصرفوا فلحقهم الحصين بن الحمام فردهم وسد الحلف ، وأنفذ بشامة - وكان غائباً - هذه القصيدة الى قومه يحضهم فيها على الوفاء لجيرانهم وألا يخذلوهم . ثم كان ان أجلبت بنو سعد بن ذبيان وفيهم بنو صرملة على بني سهم ، فسار إليهم الحصين في قبيلة بني وائل بن سهم وحلفائهم الحرقة ، ونكص عنه من بني سهم بنو عدوان وبنو عمرو ، ولقي خصومه في « دارة موضوع » فأوقع بهم ، وقتل =

١ هَجَرَتْ أَمَامَهُ هَجَرًا طَوِيلًا وَحَمَلَكَ النَّأْيُ عِבَاءً ثَقِيلًا

= منهم فاكثروا. وانظر شرح المفضليات لابن الأنباري، ص: ٧٩، وص: ١٠٣-١٠٤.
وقد حكى ابن الأنباري، ص: ٦٢١-٦٢٢ خبراً آخر يفيد أن أول ما وقع
الشر بين الفريقين بسبب يهودي كان جاراً لبني سهم، فعدا عليه رجل من بني جوشن -
وهم بيت من بني عبد الله بن غطفان كانوا جيراناً لبني صرمة - فقتله، فقتل به بنو سهم يهودياً
كان جاراً لبني صرمة، وانتهى الأمر باقتتال الفريقين يوم دارة موضوع. وقد حكى أبو الفرج
في الأغاني ٢٦٦/١٢ نحو هذا الخبر مختصراً بإسناده عن أبي عبيدة، بيد أنه جاء فيه أن
عقيل بن علفة - وهو من بني سهم - كان لما نشبت الحرب غائباً في الشام، فكتب إلى
قومه بني سهم يحرضهم (الآيات: ٢٩-٣٣ من قصيدة بشامة) ولما وردت الآيات
عليهم تكفل بالحرب الحصين بن الحمام أحد بني سهم، وقال: إليّ كتب وبي نوه، خاطب
أماثل سهم وأنا من أمائلهم، فأبلى في تلك الحروب بلاء شديداً، وقال الحصين في ذلك
من قصيدة طرية له:

بطأن من القتلى ومن قصد القنا خباراً فما ينهضن إلا تجشماً

وصاق أبياتاً بعده. ويدفع هذه الرواية أن الآيات مشهورة النسبة إلى بشامة، وأن
عقيل بن علفة إسلامي متأخر، توفي حوالي سنة ١٠٠ هـ بينا الحصين جاهلي يقال إنه أدرك
الإسلام، وقد ذكره الحافظان: ابن عبد البر وابن حجر في الصحابة. فلا يعقل أن
يكون قد خاض تلك الحرب استجابة لتحريض عقيل.

★ ★ ★

(١) النأي: البعد. والعبء: النقل والمشقة. وذكر ابن الأنباري أنه يروي:

نأئك أمانة نأياً طويلاً وحملك الحب وقراً ثقيلاً

وقال محققا المفضليات: «وروى المرزباني ٣٤٩ - يعني في معجم الشعراء - هذه الرواية =»

٢ وَحُمِلَتْ مِنْهَا عَلَى نَائِيهَا خَيْالاً يُوَافِي وَتَيْلَا قَلِيلاً
 ٣ وَنَظَرَةً ذِي شَجَنِ وَامِقٍ إِذَا مَا الرُّكَّابُ جَاوَزْنَ مَيْلَا
 ٤ أَتْنَا تُسَائِلُ مَا بَنَّا فَقَلْنَا لَهَا : قَدْ عَزَمْنَا الرِّحَالَ
 ٥ وَقَلْتُ لَهَا : كُنْتُ - قَدْ تَعَلَّمْتُ - مِنْ مَذْثُورِي الرُّكْبُ - عَنَّا غَفُولَا
 ٦ فَبَادَرَتَاهَا بِمُسْتَعْجَلٍ مِنَ الدَّمْعِ يَنْفُضُ خَدَّيْهَا أَسِيلَا

= مطلع قصيدة لابن الغريرة النهشلي ، إلا أن فيه : « عبثاً » بدل « وقرأ » فنرجح أن
 مطلعي القصيدتين تشابهها على الرواة ، فنسبوا مطلع ابن الغريرة لبشامة . والوقر -
 بكسر الواو - الحمل الثقيل .

(٢) وافى : أتى . والنيل : ما يناله المرء ، مثل النائل . وفي مختارات ابن
 الشجري : « وبدلت منها ... » وفي الأشباه : « ... على بعدها × خيالاً يوافي قليلاً
 قليلاً » .

(٣) الشجن : الهم والحزن . والوامق : المحب . وذكر ابن الأنباري أن الأصمعي
 رواه : « ونظرة ذي علق ... » وكذلك هو في مختارات ابن الشجري وحماسته . والعلق :
 الحب والهوى . والميل : مسافة من الأرض متواخية بلا حد .

(٤) البث : الحال ، والبث : أشد الحزن أيضاً . وذكر ابن الأنباري أنه يروي :
 « وجاءت تسائل عن حالنا × فقلنا ... » . وفي مختارات ابن الشجري وحماسته :
 « وقامت تسائل عن شأننا » . وفي الأشباه : « أتتنا لتسائل عن بشنا » وقد أخلت زيادة
 اللام بالوزن ، ولعل صواب الرواية : « ... لتسأل ... » .
 (٥) ثوى : أقام .

(٦) بادره ، عاجله . والضمير في « بادرتاها » للعينين ، أضمرهما ولم يحجر لهما ذكر =

- ٧ وما كانَ أَكْثَرُ ما نَوَلْتُ من القولِ إِلاَّ صِفاً وقيلاً
 ٨ وَعِذَّتْهَا أَنْ كُلَّ امرئٍ مُعِدُّ لَهُ كُلَّ يومٍ شُكُولا
 ٩ كأنَّ النوى لم تكن أَصْقَبْتُ ولم تأتِ قومَ أديمٍ حُلُولا
 ١٠ فَقَرَّبْتُ للرحلِ عَيْرَانَةَ عَذافِرَةً عَنَتَرِيساً ذَمُولا

= لظهور المعنى من سياق الكلام . ونضع : رش . وخذ أسيل : طويل مستو . وذكر ابن الأنباري أنه يروى :

فبادرها الدمع مستعجلاً على الحد ينضع خدّاً أسيلاً

وفي مختارات ابن الشجري وحاسته : « فبادرها ثمّ مستعجل » .

(٧) نوله الشيء : أعطاه إياه . والصفاح : الإعراض . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « من العرف » و « من البذل » و « من الحب » . وفي مختارات ابن الشجري وحاسته : « من الرذ » .

(٨) العذرة : المعذرة . والشكول جمع شكل ، وهو المثل . تعرض له بأنه قد تغير لها . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « مجد له كل يوم شكولا » و « مجد له الدهر يوماً شغولا » و « كل عام » و « وقالت أرى العام كل امرئ » ولا بد على الرواية الأخيرة من نصب « معد » وأجد الشيء : استعدته من جديد .

(٩) النوى : البعد ، والتحول من مكان إلى آخر . وأصقبت : دنت وقاربت . والأديم : الجلد . وقد فسر قوله : « قوم أديم » على وجهين ، أولهما : أنه أراد قوماً مجتمعين أمرهم واحد مجتمع ، فهم أديم واحد . والآخر : أنه أراد قوماً أشرفاً لهم قباب الأديم ، وهي لا تكون إلا للملوك والأشراف .

(١٠) العيرانة : الناقة التي تشبه العير - وهو حمار الوحش - في صلابتها =

١١ مُدَاخِلَةُ الْخَلْقِ مَضْبُورَةٌ إِذَا أَخَذَ الْحَاقِقَاتُ الْمَقِيلَا

١٢ لَهَا قَرْدٌ تَامِكٌ نَيْهٌ تَزِلُ الْوَلِيَّةُ عَنْهُ زَيْلَا

١٣ تَطَرَّدُ أَطْرَافَ عَامٍ خَصِيبٍ وَلَمْ يُشَلِّ عَبْدٌ إِلَيْهَا فَصِيلَا

= والعذافرة : الشديدة الضخمة . والعنتريس : الشديدة الجريئة . والذمول : السريعة .
وذكر ابن الأنباري أن رواية الأصمعي : « فلما هممت كسوت القتود × عذافرة ... »
وأنه يروى : « فلما بنست كسوت القتود » والأخيرة موافقة لرواية ابن الشجري في
حماسه ، إلا أن فيه أيضاً « ناجية عنتريسا ... » وأما روايته في مختاراته فنحو ما في أصل
المفضليات ، إلا أن فيه أيضاً : « موثقة عنتريسا ... » . والقتود : جمع قثد ، وهو
خشب الرحل . والناجية : السريعة . والموثقة : المحكمة الخلق .

(١١) مداخلة الخلق : محكمة البنية ، قد أخذ بعضها بعضاً . ومضبورة : مجتمعة ،
جمع بعض خلقها إلى بعض . والحاققات : الطباء تكون في الأحقاف ، والأحقاف : جمع
حقف ، وهو ما اعوج من الرمل . والمقيل : الموضع الذي يقطن فيه ، أن ينمن في منتصف
النهار من شدة الحر ، وهو وقت إعياء الإبل . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « موثقة
الخلق » و « إذا اتخذ الحاققات » .

(١٢) قوله : « قرد » يريد سناما قردا ، وهو المكتنز ، وأصل القرد : التجمع .
والتامك : العالي المرتفع . والني : الشحم . وزل : انزل . والولية : جلس - وهو كساء -
يكون تحت الرحل بقي ظهر المطية . وأراد بقوله : « تزل الولية عنه » أنها سمينة
مكتنزة ، فالولية لا تستقر على سنامها لملاسته .

(١٣) تطرَّد : تتبع ، وترعى حيث تشاء لا تمنع لعز صاحبها . وأطراف عام خصيب :
يريد أطراف شجره ونبته . والإشلاء : الدعاء . والفصيل : ولد الناقة . وأراد بقوله : =

١٤ تَوَقَّرُ شازرةً طرفها إذا ما ثَنَيْتُ إِلَيْهَا الجديلا

١٥ بَعَيْنِ كعين مُفِيضِ القِداح إذا ما أَرَاغَ يُرِيدُ الحَوِيلَا

١٦ وحادة كَنَفِهَا المسحُ تَنْضَحُ أوبرَ شثَا غليلا

= « ولم يشل عبد إليها فصيلا » أنها لافصيل لها ، أي هي عقيم لا تحمل ، وذلك أشد لها .
وفي مختارات ابن الشجري : « تطرف أطراف عام ... » .

(١٤) توقر : نظر بوقار ورزاة . والشزر : النظر بمؤخرة العين على غير استواء .
والجديل : الزمام . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « توقر » بضم التاء وكسر القاف
مشددة ، وأن الأصمعي روى : « تحاوص رافعة طرفها » وأنه يروى أيضاً : « تحاول
رافعة طرفها × إذا ما رفعت » . وتحارص : تنظر كأنها خوصاء ، وأصل الحوص : تأخر
العين في الرأس وغؤورها .

(١٥) القداح : جمع قدح - بكسر فسكون - وهو السهم قبل أن يراش وينصل ،
وأراد هنا قداح الميسر . ومفيض القداح . الذي يدفع بها ليظهر الرابع . ومن عادتهم
أن يضربوا المثل في شدة الحذر بالمفيض فيقولوا : نظر بعين مفيض . وأراغ الشيء : حاوله
والتمسه . والحويل : الاحتيال وذكر ابن الأنباري أن رواية الأصمعي :

بعين كعين المفيض الأريب ب ردة القداح يريد الحويلَا

وأراد بـ « الأريب » هنا : الداهية المنكر .

(١٦) حادة : أراد أذنا حادة ، أي غليظة ضخمة . والكنف : الناحية ، ونصب
« كنفها » على الظرفية . والمسيح : العرق . وأوبر : أراد عثونا أوبر ، وهو ذو البر ،
وعثون البعير : الشعر الذي ينبت تحت حنكه . والشث : الكثير المتراكب . والفليل :
المتداخل الذي انفل بعضه في بعض .

- ١٧ وصدر لها مَبِيع كالخليفة تخالُ بأن عليه شليلا
 ١٨ فَمَرَّتْ على كُشْبِ غُدُوَّةٍ وحاذتْ بِجَنْبِ أريكِ أَصيلا
 ١٩ تَوَطَّأُ أَغْلَظَ حَزَانِهِ كَوَطْءِ القويِّ العزيزِ الذليلا
 ٢٠ إذا أَقبلتْ قلتَ مذعورةٌ من الرُّمْدِ تَلْحَقُ هَيْقًا ذَمولا

(١٧) المبيع : الواسع . والحليف : الطريق . والشليل : كساء له خمل يكون على عجز البعير . وحكي عن الأصمعي أنه ذهب في تفسير هذا البيت إلى أنه شبه صدرها ببرر الشليل ، وقال : « وقد أخطأ - يعني بشامة - في هذه الصفة ؛ لأن من صفة النجائب قلة الوبر والانجراد ، وإنما توصف بكثرة الوبر الإبل السائمة ، ولا توصف بالوبر نجيبة عتيقة كريمة » . اهـ ورد عليه آخرون ، فذهبوا إلى أن الشاعر لم يعن الوبر ، وإنما عني صدرها وأنه يروج ويضطرب لسعته حتى كأن عليه شليلا ، وهذا مستحب في صفة الإبل والحيل .

(١٨) كُشْب - بضمين ، ويروى بفتح فكسر - وأريك : جبلان بالبادية . وحاذى المكان : آراه ، أي كان بإزائه . ورواية ابن الشجري في مختاراته وحماسته : « وجازت بجانب ... » وجاز المكان وبه : سار فيه وخلقه . والأصيل : العشي . قال الأصمعي : « بين كُشْب وأريك نأي من الأرض ، فوصف سرعتها ، وأنها سارت في يوم مايسار في أيام » . اهـ .

(١٩) تَوَطَّأ الشيء : داسه ، مثل وطئه . والحزان : ماغلظ من الأرض ، واحدها حوزن . يصف قوة ناقته ونشاطها ، وأن طول السير لم يكسرها ، فوطؤها شديد لم ينكسر .

(٢٠) الرمد : جمع رمداء ، وهي التي لونها لون الرماد ، وعنى بها هنا النعام . =

- ٢١ وإن أدبرت قلت مشحونة أطاع لها الريح قلعا جفولا
 ٢٢ وإن أعرضت راء فيها البصير ر ما لا يكلفه أن يفيلا
 ٢٣ يدا سرحا مائرا ضبعها تسوم وتقدم رجلا زجولا
 ٢٤ وعوجا تناطحن تحت المطا وتهدي بهن مشاشا كهولا

= وذكر ابن الأنباري أنه يروى : من « الربد » وكذلك هي في الأشباه ، ومختارات ابن الشجري ، وحامسته ، إلا أن في الأخير : « وإن أقبات ... » لأنه جعل البيت بعد تاليه ، وروى ذاك : « إذا أدبرت . . . » والربد : جمع ربداء ، وهي المنكسفة اللون تملو سوادها كدرة . واليتى : ذكر النعام . والذمول : السريع .

(٢١) مشحونة : يعني سفينة مشحونة ، أي مملوءة . والقلع : الشراع . والجفول : السريع .

(٢٢) راء : أصله رأى ، ثم قلب . وقال : أخطأ الرأي . يريد أنها إذا رثيت لم يخطئ البصير في نجاتها .

(٢٣) السرح : المنسرحة السهلة . والضبع : العضد . وصف ضبعها بأنه يبور ، أي يختلج ويضطرب من سرعة السير . وتسوم : تمر مرارياً . والزجول : وصف من الزجل ، وهو الدفع ، يريد أن يدها تسرع وتقدم رجلها ، ورجلها تدفع نفسها لتسبق باليد . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « تسوم وتلتحق رجلا زجولا » .

(٢٤) العوج : يريد الأضلاع . وأراد بقوله : « تناطحن » التقين ودخل بعضها في بعض . والمطا : الظهر . والمشاش : رؤوس العظام . والكهول : الضخام . وذكر ابن الأنباري أن أبا عبيدة روى : « ... تحت الفقار » ونسب الأولى إلى الأصمعي .

- ٢٥ تعز المطي جماع الطريق إذا ادلج القوم ليساً طويلاً
 ٢٦ كأن يديها إذا أرقلت وقد جرن ثم اهتدين السبيل
 ٢٧ بدا عائم خراً في غمرة قد أدركه الموت إلا قليلاً
 ٢٨ وخبرت قومي - ولم ألقهم أجذوا على ذي شويس حلولا

(٢٥) عز : غلب . والمطي : جمع مطية ، وهي الدابة التي تمتطى ، أي تركب .
 وأدلج : سار ليلاً . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « إذا أدلج الركب » وكذلك هي
 في مختارات ابن الشجري وحامسته والركب : جماعة الراكبين . وهو اسم جمع ، أو
 جمع راكب .

(٢٦) أرقل : أسرع . وجار عن الطريق : عدل عن سوائه ينة ويسرة . والمطي
 لما يجرن وقت نشاطهن . وأراد بقوله : « ثم اهتدين السبيل » ثم أدركهن الكلال
 فغزمن المحجة .

(٢٧) العائم : السابح . والغمرة : معظم الماء . وقوله : « بدا عائم » خبر « كأن »
 في البيت السابق ؛ يشبه يدي ناqqته في وقت إعياء غيرها ولزومهن سواء الطريق لكلاهن
 بيدي سابح أشرف على الفرق ، فهو يجر كهما بشدة ، مخافة على نفسه . وذكر ابن الأنباري
 أنه يروى : « فادركه الموت إلا قليلاً » وكذلك هو في مختارات ابن الشجري وحامسته ،
 إلا أن في الأخير : « بدا مائح » ويظهر أنها تصحيف « سابح » . وفي الأشباه :
 « فداركه الموت » .

(٢٨) أجذ : أحدث أمراً جديداً . وذو شويس : اسم موضع ، وقد ضبط في
 المفضليات بصيغة التصغير ، وكذلك قال الفيروز آبادي في القاموس المحيط ، وضبطه ياقوت
 في معجم البلدان بفتح الشين وكسر الواو . وقال ابن الأنباري في هذا البيت : « هكذا
 رواه أبو عكرمة » ، وروى غيره : « يجنب سميراء شطوا حلولا » ، ويروى « سميراء » - يعني

٢٩ فإما هلكتم ولم آتكم فابلغ أمائل سهم رسولاً
 ٣٠ بأن قومكم خيروا خصلتني ن كلتاها جعلوها عدولا
 ٣١ خزي الحياة وحرب الصديق وكلاً أراه طعاماً ويلاً

بصيغة التصغير - ويروى : « نبئت قومي ولم آتكم × أجدوا ... » . ١٠ هـ وفي طبقات
 ابن سلام : « ونبئت قومي ... × على ذي شوبس أجدوا وحلوا » . وشط : بعد .
 (٢٩) أمائل القوم : خيارهم وأفاضلهم . والرسول : الرسالة . وذكر ابن الأنباري
 أنه يروى : « فبلغ » وكذلك هو في مختارات ابن الشجري . وفي طبقات ابن سلام
 والأغاني ! « ... ولم آتكم » والأولى أعلى وأحكم .

(٣٠) كذا ضبطت « خيروا » في المنفصلات ، بالبناء لما لم يسم فاعله . وتحتل أن
 تقرأ : « خيروا » بالبناء لما سمي فاعله ، فيكون عنى بـ « قومكم » أبناء عمومتهم الذين
 أرادوهم على أحد الأمرين . والعدول : الجور والميل عن الحق ؛ أي لم يكونوا فيما خيروا
 إلى نصفه . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « فإن قومكم » وأنه يروى أيضاً :
 بأن التي سامكم قومكم هم جعلوها عليكم عدولا
 ومثلها رواية الأغاني إلا أن فيه أيضاً : « لقد جعلوها ... » . وسامه الأمر : كلفه إياه وهذه
 الرواية ترجح ضبط « خيروا » بالبناء لما سمي فاعله . وفي مختارات ابن الشجري .

بأن التي سامكم قومكم هم جعلوها عليكم دليلاً
 (٣١) خزي الحياة : يريد ما يلحقهم من العار إذا خذلوا حلفاءهم . وحرب الصديق :
 يريد قتالهم بني عمومهم من غطفان إذا ما وفوا لحلفائهم . والطعام الوبيل : الرديء الذي
 لا يستمر . وقال ابن الأنباري في روايات هذا البيت : « كذا روى أبو بكرمة : « خزي »
 و « حرب » بالرفع . والرواية : « خزي » و « حرب » بالنصب ردّاً على الحصلتين ... =

٣٢ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ إِحْدَاهُمَا فَصِيرُوا إِلَى الْمَوْتِ سَيِّئاً جَمِلاً
 ٣٣ وَلَا تَقْعُدُوا وَبِكُمْ مَنَّةٌ كَفَى بِالْحَوَادِثِ لِلرَّءِ غُولاً
 ٣٤ وَحُشُّوا الْحُرُوبَ إِذَا أَوْقَدَتْ رِمَاحاً طَوَالاً وَخِيلاً فَحُولاً
 ٣٥ وَمَنْ نَسَجَ دَاوُدَ مَوْضُونَةً تَرَى لِلْقَوَاضِي فِيهَا صَلِيلاً
 ٣٦ فَإِنَّكُمْ وَعِطَاءَ الرِّهَانِ إِذَا جَرَّتِ الْحَرْبُ جُلّاً جَلِيلاً

= ويروى : « هوان الحياة وخزي الممات » وهي رواية الأصمعي ، « وكل أراه » ، « وكلا أراه » ، بالرفع والنصب . ا ه ورواية ابن سلام وابن السجري موافقة لرواية الأصمعي ، إلا أن الأول روى « كلا » بالنصب ، وأما الآخر فروى « كل » بالرفع . وفي الأغاني « هوان الحياة وضم الممات × وكلا ... » وفي الأشباه : « فخزي الحياة وخزي الممات × وكلا ... » .

(٣٢) في الأشباه : فإذا يكن ... ه .

(٣٣) المنة : القوة ، والضعف - ضد ؛ والمراد هنا الأول . والفول : ما يقتال المرء ، أي يهلكه من حيث لا يدري . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ولا تهلكوا وبكم منة » وكذلك هو في رواية ابن سلام وابن السجري .

(٣٤) حش الحرب : أوقدها وأرثها .

(٣٥) الموضونة : يريد دروعاً موضونة ، وهي المضاعفة التي نسبت حلقتي حلقتي . والقواضب : السيوف القاطعة . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ومن نسج داود ماذبة » وكذلك هي عند ابن السجري . والدرع الماذبة : اللينة الصافية الحديدية .

(٣٦) الرهان : جمع رهن ، وهو ما يوضع عند المرء لينوب مناب ما أخذ منه ؛ =

٣٧ كُتوب ابن بيضٍ وقاهم به فسَدَ على السالكين السبيل

* * *

= يشير إلى ما كان من الحصين بن الحمام ، وذلك أنه كان قدرهن ابنه في تلك الحرب .
والجل = بتثليث الجيم - الأمر العظيم ، كالجليل . وذكر ابن الأنباري أنه يروي :
« خطبا جليلا » وفي طبقات ابن سلام : « ... وعطاء الرها » ن مذجرت الحرب ٥٠٠ .

(٣٧) ثوب ابن بيض : قال أبو الفرج في الأغاني ١٣/١٩٤ (طبعة دار الكتب) - :
« ابن بيض رجل من بقايا قوم عاد كان تاجراً ، وكان لقمان بن عاد يميز له تجارته في كل
سنة بأجر معلوم ، فأجازه سنة وستين ، وعاد التاجر ولقمان غائب ، فأتى قومه فنزل
فيهم ولقمان في سفره ، ثم حضرت التاجر الوفاة ، فخاف لقمان على بنيه وماله ، فقال لهم :
إن لقمان صائر إليكم ، وإني أخشاه إذا علم بموتي على مالي ، فاجعلوا ماله قبلي في ثوبه ،
وضعوه في طريقه إليكم ، فإن أخذه واقتصر عليه فهو حقه ، فادفعوه إليه واتقوه ، وإن
تعداه رجوت أن يكفيكم الله إياه . ومات الرجل ، وأتاهم لقمان وقد وضعوا حقه على
طريقه ، فقال : « سَدَ ابن بيض الطريق » فأرسلها مثلاً ، وانصرف وأخذ حقه . وقد
ذكرت ذلك الشعراء ١ هـ وقد روي في قصة ابن بيض حكايات أخر ذكرها ابن
الأنباري في شرح المفضليات ، ص : ٩٠ - ٩١ ، والميداني في مجمع الأمثال ١/٣٢٨ -
٣٢٩ (طبعة محيي الدين عبد الحميد) . يريد بشامة أنهم ياعطائهم الرهان قد أتوا ما
فيه مقنع لمن أراد النصفة .

د — النابغة الذبياني

١ - قال يمدح النعمان بن المنذر ، ويعتذر إليه مما وثى عليه بنو قريع في أمر المتجردة * :

١ يا دارَ مَيَّةَ بالعلياءِ فالسَّندُ أقوتُ وطال عليها سالفُ الأبدِ
٢ وقفتُ فيها أصيلاً نأُ أسألُها عيَّتُ جواباً وما بالربَّعِ مِنْ أحدِ

* - أثبتنا هذه القصيدة من رواية الأصمعي كما وردت في ديوان النابغة في « مختار الشعر الجاهلي ١/١٤٩ - ١٥٥ » (بتحقيق الاستاذ مصطفى السقا) وعارضاها برواية ابن السكيت في شرحه على ديوان النابغة (مخطوط) .

★ ★ ★

(١) العلياء : مكان مرتفع من الأرض . والسند : ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح . وأقوت الدار : خلت من سكانها .

(٢) روى ابن السكيت « ... أصيلاً » وذكر أنه يروى : « وقفت فيها أصيلاً كي أسألها » و « ... فيها طويلاً » وذكر الرواية الأولى ونسبها إلى الأصمعي . والأصيلان : تصغير أعلان ، وهي جمع أصل ، وهذه جمع أصيل ، وهو النسي . وأصيلال مثل أصيلان إلا أن النون أبدلت فيه لا ما . وعي بالأمير ، وعيي : لم يتهد لوجه مراده أو عجز عنه ولم يطق إحكامه . والربيع : الدار حيث كانت .

- ٣ إلا الأواريَّ لآيَا ما أَيْنَتْهَا والثويَّ كالحوضِ بالظلمةِ الجَلَدِ
 ٤ رُدَّتْ عليه أَقاصيه وَلَبَّدَهُ ضربُ الوليدةِ بالمسحاةِ في النَّادِ
 ٥ خَلَّتْ سبيلَ أَتَيَّ كَانَ يَحْبِسُهُ ورفَعَتْهُ إلى السَّجْفَيْنِ فالنَّضْدِ
 ٦ أُمِسْتُ خَلَاءً وَأُمِسَ أَهْلُهَا أُحْتَمَلُوا أَخْنَى عليها الذي أَخْنَى على لُبْدِ
 ٧ فعدَّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ وَأَنَّمِ الْقُتُودَ على عَيْرَانَةٍ أُجْدِ

(٣) الأواري : جمع آري ، وهو محبس الدابة . ورواه ابن السكيت : « إلا أواري » وذكر أن أبا عبيدة والأصمعي روياه برفع « الأواري » و« الثوي » . والظلمة : الأرض التي لم يكن بها أثر فاحتاج أهلها أن يحفروا فيها حوضاً لمطر أصابهم ، أو سبيل درأ عليهم ، فحفروا فيها ، فحفرهم ظلمهم إياها . والجلد من الأرض : الغليظ الصلب .

(٤) أقاصيه : جمع أقصى ، وهو ما شذ منه وبعد . والوليدة : الأمة الشابة . والنَّاد : الندى . وذكر ابن السكيت أن الأصمعي رواه : « ردت ... » بالبناء للفاعل .

(٥) الأتي : السيل من حيث كان . والسجفان : ستران يكونان في مقدم البيت ، ولا يكون الستر سجفا حتى يكون مشقوق الوسط . والنضد : ما نضد ونسق من متاع البيت .

(٦) رواية ابن السكيت : « أضحت قفاراً وأضحى ... » إلا أنه ذكر في الشرح الرواية الأخرى . وأخنى عليها : غيرها وأفسدها . ولبد : نسر من نسور لقمان بن عاد عمر طويلاً .

(٧) نَمَى الشيء : رفعه . والقُتود : عيدان الرهل ، واحدها قُتد . والعيرانة : الناقة التي تشبه العير في صلابه خفها . والأجد من النوق : الموثقة الخلق .

- ٨ مَقْدُوفَةٌ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَازِلُهَا لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفُ الْقَعْوِ بِالْمَسَدِ
 ٩ كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بَنَّا يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحَدٍ
 ١٠ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ
 ١١ أُسْرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةٌ تُزْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرَدِ

(٨) مقدوفة : مرمية باللحم رمياً . والنحض : اللحم . والدخيس : المدمج المتداخل بعضه في بعض . والبازل : الناب حين يبرز اللحم ، أي يشقه ؛ يقال : بزل البعير بزلاً وبزولاً ، إذا شق نابه اللحم وطلع ، وذلك إذا أتم الثامنة وطعن في التاسعة . والصريف : الصرير . والقعو : البكرة . والمسد : الحبل من الليف .

(٩) زال النهار : انتصف . وروى ابن السكيت : « بندي الجليل » وفسره بأنه موضع ينبت الجليل ، وهو الثام ، ونسب إلى الأصمعي أنه روى : « بندي السليل » وهو موضع . والمستأنس : الذي يرفع رأسه وينظر هل يرى شبحاً أو شخصاً ؛ يريد ثوراً هذه صفته . وذكر ابن السكيت أنه يروى : « مستوحس » والتوحس : التسمع .

(١٠) وجرة : فلاة بين مكة والبصرة ليس فيها منزل فهي مربّ للوحش . والأكارع : جمع كراع ، وهو من البقر والغنم ؛ نزلة الوظيف من الفرس ، وهو مستدق الساق . وأراد بقوله : « موشي أكارع » أنه أبيض وفي قوائمه نقط سود . وطاوي المصير : ضامره . والمصير : واحد المصران وهي الأمعاء ؛ أراد أنه ضامر البطن . والصيقل : الذي يشد السيوف . والفرد : المنقطع القرن .

(١١) رواية ابن السكيت : « سرت عليه ... » وسرت وأسرت : أمطرت ليلاً . والسارية : السحابة التي تأتي في الليل . والجوزاء : برج في السماء ؛ يريد أنه مطرته ليلاً سحابة من نوء الجوزاء . والشمال : الريح التي تأتي من قبل الحبر . وتزجي : تسوق وتدفع .

١٢ فارتاع من صوت كلابٍ فبات له

طَوَعَ الشَّوَامَتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدٍ

١٣ فبشَنُّ عليه واستمرَّ به ضَمْعُ الْكَعُوبِ بَرَيَاتٌ مِنَ الْحَرَدِ

١٤ وكان ضمَّران منه حيث يوزعه طعنَ المَعَارِكِ عِنْدَ الْمُحْجَرِ النَّجْدِ

١٥ شكَّ الفريضة بالمدري فأنفذها طعنَ المَبَيْطَرِ إِذْ يَشْنِي مِنَ الْعَضَدِ

١٦ كأنه خارجاً من جنب صفحته سفود شَرَبٍ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَادٍ

١٧ فظلَّ يعجمُ أَعْلَى الرُّوقِ مُنْقَبِضاً فِي حَالِكِ اللُّونِ صَدَقٍ غَيْرِ ذِي أَوَدٍ

(١٢) ارتاع : فرزع وخاف . والكلاب : صاحب الكلاب . والشوامت : القوائم ، واحدها شامة . وقوله : « بات طوع الشوامت » أي جدَّ في العدو . والصرد : البرد .

(١٣) بشن : فرقه . والكعوب : جمع كعب ، وهو كل مفصل للعظام ، وهو أيضاً العظم الناصر فوق القدم . والكعب الأصم : اللطيف المستوي . والحرد : استرخاء عصب يد البعير من شدة العقال ، واستعاره هنا للثور .

(١٤) ضمَّران اسم كلب . ويوزعه : يغريه . والمحجر : الملبأ . والنجد : الشجاع .

(١٥) الفريضة : مرجع الكتف إلى الحاصرة . والمدري : القرن . وذكر ابن

السكيت أنه يروي : « فأنفذه » فيكون الضمير للقرن . والعصد : داء يأخذ الإبل من ثقل حمل .

(١٦) الصفحة : الجانب . والسفود : حديدة يشوى عليها اللحم . والمفتاد : موضع

النار الذي يشوى فيه .

(١٧) عجم الشيء : عضه . والروق : القرن . والصدق : الصلب المستوي .

والأود : الأعوجاج .

- ١٨ لما رأى واشقُ إقعاصَ صاحبه ولا سبيلَ الى عقلٍ ولا قودٍ
 ١٩ قالت له النفسُ إني لأرى طمعاً وإن مولاك لم يَسْلَمْ ولم يَصِدْ
 ٢٠ فذلك تُبْلِغُنِي النُّعْمَانُ إِنَّ له فضلاً على الناسِ في الأدنى وفي البَعْدِ
 ٢١ ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشي من الأقوام من أحدٍ
 ٢٢ إلا سليمانَ إذ قالَ الإلهُ له قم في البرية فاحدُدها عن الفَنَدِ
 ٢٣ وخيسِ الجنِ إني قد أَذِنْتُ لَهُمْ يبنونَ تَدْمُرُ بالصفاحِ والعمدِ
 ٢٤ فَمَنْ أَطَاعَكَ فأنفعهُ بطاعتهِ كما أَطَاعَكَ وادُلُّهُ على الرشدِ

(١٨) واشق : اسم كلب آخر من الكلاب التي بشها الصائد على النور . والاقعاص : الموت السريع ، وهو مصدر أقعصه ، إذ رماه فقتله في مكانه . وذكر ابن السكيت أنه يروى : « لما رأى واشق أن حان ... » و « ... قد حان » ومعنى حان : مات . والعقل : إعطاء الدية . والقود : القصاص .

(١٩) قوله : « قالت له النفس إني لا أرى طمعاً » أي حدثته نفسه باليأس منه .
 (٢٠) البَعْد - بالتحريك - هو - فيما قال الجوهري - جمع باعد ، مثل خادم وخدم . وينشد أيضاً : « البُعْد » بضمين .

(٢١) لا أحاشي : لا أستثني .
 (٢٢) حدّه عن الشيء : منعه منه . والفند : الخطأ في القول وفي الفعل .
 (٢٣) التخييس : التذليل . والصفاح : الحجارة العراض الرقاق ، واحدها صفاحه . والعمد أساطين الرخام .

(٢٤) رواية ابن السكيت : « ... فأعقبه بطاعته » وذكر الأخرى في الشرح ومعنى أعقبه بطاعته : جازاه بها .

٢٥ وَمَنْ عَصَاكَ فَمَاقِبُهُ مُعَاقِبَةٌ تَنْهَى الظُّلُمَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمْدٍ

٢٦ إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ سَبَقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْأَمْدِ

٢٧ أَعْطَى الْفَارَهَةَ حُلْوِي تَوَابِعُهَا مِنْ الْمَوَاهِبِ لَا تُعْطَى عَلَى نَكْدٍ

(٢٥) الضمد : شدة الغضب ، والحقد .

(٢٦) الأمد : الغاية التي يجري إليها ؛ يريد : ولا تنطو على حقد أو غضب إلا لمن كان مثلك في الفضل والشرف ، أو من ليس بينك وبينه إلا يسير ، كما يكون بين الفرس السابق والذي يليه . وقد ذكر ابن السكيت أن المازني حكى عن الأصمعي أن الموضع الصحيح لهذا البيت عقب البيت (٤٩) وما أخرى ذلك بأن يكون صحيحاً ؛ فإن موضعه هنا لا يخلو من قلتى ، ولعل هذا ما أهاب بالأعلم أن يقول فيه : « وأكثر أهل اللغة لا يعرف معنى البيت » .

وقد اختلفت الرواية في ترتيب الأبيات التالية ، وما أئبناه هو نسقها في المشهور من رواية الأصمعي كما وردت في « مختار الشعر الجاهلي » . وأما ترتيبها في رواية ابن السكيت فكما يلي : الأبيات : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، فالبيت ٢٧ وذكر أنه من زيادة ابن الأعرابي ، فالأبيات : ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، فالبيت ٢٩ وذكر أنه من زيادة ابن الأعرابي أيضاً ، فالأبيات : ٣٧ - ٣٩ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٤٣ - ٤٩ ، ٤٢ ، ٥٠ .

(٢٧) الفارهة من الدواب : النسيطة الحادة القوية ؛ والفراة مما توصف به المطايا عدا الحيل ؛ فإنه لا يقال للفرس إلا جواد . وفي لسان العرب (فره) نقلاً عن ابن سيده أن النابغة إنما عني بالفارهة - في بيته هذا - القينة ؛ والقينة الفارهة : الحسناء المسبقة . وقوله : « توابعها » يريد ما يتبعها من المواهب . والنكد : الضيق والصبر . وروى « . . . لا يعطى على حسد » أي لا يعطي شيئاً ونفسه تتبعه .

٢٨ الواهبُ المئةَ المعكاءَ زَيْنَهَا سَعْدَانُ تُوضَحَ فِي أَوْبَارِهَا اللَّبَدُ
 ٢٩ وَالْأَدَمَ قَدْ خُيِّسَتْ فُتْلًا مَرِافِقُهَا مَشْدُودَةٌ بِرِحَالِ الْحِيرَةِ الْجُدُدِ
 ٣٠ وَارَاكَضَاتِ ذُبُولِ الرِّيطِ فَانْقَهَا بَرْدُ الْهَوَاجِرِ كَالْفَزْلَانِ بِالْجَرْدِ

(٢٨) الإبل المعكاء: السمينة الغليظة . ورواية ابن السكيت : « المئة الأبقار » وذكر أن أبا عبيدة روى : « ... المئة الجرجور ... » وأن البيت يقع في روايته بعد قوله : « فلك تبغني ... » أي البيت (٢٠) . والجرجور : الكرام من الإبل ، وقيل : جماعتها ، وقيل : هي العظام منها . وفي اللسان (جر) - : « ومئة من الإبل جرجور ، أي كاملة » . والسعدان : نبت تسمن عليه الإبل ، وتغزر ألبانها ، ويطيب لحما ؛ ومنه المثل المشهور « مرعى ولا كالسعدان » . وتوضح - فيما نقل ابن السكيت عن الأصمعي - من الحمى حمى ضربة ، وكانت إبل الملوك ترعى هناك . والبد : ما تلبد من الور ، واحدها : لبة .

(٢٩) الأدم : النوق البيض ، واحدها أدماء . وخيست : ذلت . والإبل الفتل المرافق : التي بانث مرافقها من آباطها ، فلا يصيبها ضاغط ولا حاز ، وهو جرح يصيب حدورها - إذا صكتها مرافقها ، فيمنعها بذلك من السير .

(٣٠) الراكضات ذبول الريط : يريد الجواري اللواتي يركضن ذبول ثيابهن ، يقال : ركض الأرض والثوب ، إذا ضربها برجله . والريط : جمع ربطة . وهي الملاعة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين ، وقيل : هي كل ثوب لين رقيق . يريد أن ثيابهن سابغة فن بطن ذبولها إذا مشين . وفانقها : نعم عيشها . وروى ابن السكيت : « ... فانقها » وذكر الأخرى ونسبها إلى الأصمعي . وفنق وفانق بمعنى . وذكر ابن السكيت أيضاً أن أبا عبيدة روى : « آنقها » أي أعطأها ما يحببها . والهواجر : جمع هاجرة ، وهي شدة الحر في منتصف النهار ، وأراد بقوله : « برد الهواجر » أنهم إذا ما كان الناس في شدة الحر يكن هن في ظل يكنهن . والجرد : الموضع الذي لا ينبت ، أو الذي كان فيه نبت وذهب .

٣١ والخيل تَمَزَعُ غَرْباً فِي أُعْنِيَتِهَا كالطيرِ تَنْجُو مِنَ الشُّؤْبِوبِ ذِي الْبَرَدِ
 ٣٢ احْكُمِ كَحُكْمِ قَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرْتَ إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ
 ٣٣ يَحْفُهُ جَانِبَا نَيْقٍ وَتُسَبِّعُهُ مِثْلَ الزُّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ
 ٣٤ قَالَتْ أَلَا لَيْتَاهَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنُصْفُهُ فَقَدِ

(٣١) مزع الفرس : مرمرأً مربعاً . والغرب : الحدة والنشاط . وروى ابن السكيت : « .. تَمَزَعُ غَرْباً » وذكر الأخرى . وتزع ومزع بمعنى . وقال ابن السكيت : « و يروى : « تَمَزَعُ رَهْوا ، وه ' قَبَا » و « قَبْلَا ، والرهو : المتتابعة في مكنون . وقوله : « قَبَا » في حال ضمها ... و « قَبْلَا » تنظر في شق من نشاطها » . ا . ه . والشؤبوب : السحابة العظيمة القطر .

(٣٢) قال ابن السكيت في شرح هذا البيت : « قال الأصمعي : معنى « احْكُمِ » أي كن حكماً كفتاة الحي إذ أصابت ووضعت الشيء في موضعه . قال : وهي لم نَحْكَمْ ، إنما قالت شيئاً كانت فيه حكيمة . قال : فأصب كلما صابتها ولا تقبل بمن سعى علي . والبادية يحدثون أن بنت الحس كانت قاعدة في جوارٍ ، فمر بها قطا وارد في مضيق من الجبل فقالت :

يَالَيْتَ ذَا الْقَطَا لَنَا ومثل نصفه معه
 إِلَى قَطَاةِ أَهْلِنَا إِذْنٌ لَنَا قَطَا مِثْهُ

فاتبعت القطا وإذا هي على الماء ، فعدت وإذا هي ست وستون » . ا . ه . وقوله : « شِرَاعٍ » جمع شارعة ، وهي التي شرعت في الماء . ورواية ابن السكيت : « شِرَاعٍ » جمع سريعة . والثمد : الماء القليل الذي يكون في الشتاء ويجف في الصيف .

(٣٣) النيق : الجبل . وقوله : « مِثْلَ الزُّجَاجَةِ » يريد عينا صافية كالزجاج .

(٣٤) قد : بمعنى حسب .

٢٥ فَحَسَبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا حَسَبَتْ تَسْعًا وَتَسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدْ
 ٢٦ فَكَمَلْتُ مِثَّةً فِيهَا حَامَتُهَا وَأَسْرَعْتُ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ
 ٢٧ فَلَا لَعْمُرُ الَّذِي مَسَّحَتْ كَعْبَتَهُ وَمَا هَرِيقٌ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ
 ٣٨ وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِدَاتِ الطَّيْرِ تَمْسَحُهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّعْدِ
 ٣٩ مَا قَلْتُ مِنْ سَيِّئٍ مِمَّا أُتَيْتَ بِهِ إِذَنْ فَلَا رَفَعْتُ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي

(٣٥) رواية ابن السكيت : « ... كما زحمت ، وذكر الأخرى أيضاً .

(٣٦) ذكر ابن السكيت أن أبا عبيدة روى : « فكملت » بتخفيف الميم .

(٣٧) رواية ابن السكيت : « فلا لعمر الذي قد زرت حجباً ، ونقل عن الأثرم أن أبا عبيدة روى : « فلا لعمر الذي طفت بكعبته » . وهراق : أصله أراق ثم أبدلت همزته هاء . والأنصاب : جمع نصب ، بضمين ، وهي حجارة كانت في الجاهلية حول الكعبة ، وكانوا يقدمون إليها الذبائح ويريقون عليها دماءها . والجسد والجساد : صبغ ، ويقال : هو الزعفران ، وأراد به هنا الدم . وذكر ابن السكيت أن رواية ابن الأعرابي في عجز البيت : « وما هريق على غريك الصمد » وشرحها بقوله : « الصمد : الذي لا جوف له ، حلف بضم للنحان بقرى بدم الذبائح ، فيلصق عليه الدم » .

(٣٨) العائدات : التي عادت بالحرم ، أي لجأت إليه . ومؤمنها : يريد الله تعالى ، آمنها بتحريم صيدها . والغيل والسعد : أجمتان كانتا بين مكة ومنى . ورواية ابن السكيت : « ... بين الغيل والسند » يعني سند الجبل ، وهو ما علا منه عن السفح ، ونقل عن الأثرم أن أبا عبيدة روى : « لا والذي آمن الغزلان تمسحها » والسعد

(٣٩) رواية ابن السكيت : « وما إن نديت بشيء أنت تكرهه » وفي لسان العرب : « يقال : مانديني من فلان شيء ، أكرهه ، أي ما بلني ولا أصابني ، وما نديت كفي له بشر ، =

- ٤٠ إلا مقالة أقوام شفيت بها كانت مقاتلهم فرعا على الكبد
 ٤١ إذن فعاقبني ربي معاقبته قرت بها عين من يأتيك بالفند
 ٤٢ أنبشت أن أبا قابوس أوعدني ولا قرار على زار من الأسد
 ٤٣ مهلاً فده لك الأقوام كلهم وما أثمر من مال ومن ولد
 ٤٤ لا تقذفي بركن لا كفاء له وإن تأثفك الأعداء بالرفد
 ٤٥ فما الفرات إذا هب الرياح له ترهي غواربه العبرين بالزبد

= وما نديت بشيء تكرهه ... ثم استشهد بييت النابغة كما رواه ابن السكيت . وقوله :
 «إذن فلا رفعت سوطي إلي يدي» يدعو على نفسه بأن تشل يده فلا تقوى على رفع سوطه ،
 أي إن كان مانعي عنه إلى النعمان حقا .

(٤١) الفند : الكذب ، وهو - أيضاً - الخطأ في القول والفعل . ورواية ابن السكيت :
 «... يأتيك بالحد» .

(٤٢) أبو قابوس : كنية النعمان . ورواية ابن السكيت : «نبئت ...» .

(٤٣) ذكر ابن السكيت أنه يروي : «... لك الأعداء كلهم» . وثر الرجل ماله :
 جمعه وأصلحه ونشأه .

(٤٤) الركن : الجانب . والكفاء : المثل والنظير . وقوله : «تأثفك الأعداء» أي
 تكتفوك وأحاطوا بك . والرفد : جمع رفة ، وهي الإعانة ، من قولهم : رقد فلان فلا
 إذا أعانه . يقول : «لا ترميني منك بركن لا مثل له» ، وإن تأثفك الأعداء واحتوشوك متوازيين ،
 أي متعاونين . اهـ عن اللسان (أثف) .

(٤٥) غواربه : أعاليه ، يريد أمواجه ، وغارب كل شيء : ما ارتفع منه . والعبر : =

- ٤٦ يَمْدَهُ كُلُّ وَادٍ مَتَرَعٍ لِحَبِّ فِيهِ رَكَامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَضِرِ
 ٤٧ يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مَعْتَصِمًا بِالْخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الْإَيْنِ وَالنَّجْدِ
 ٤٨ يَوْمًا بِأَجُودَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدِ
 ٤٩ هَذَا الثَّنَاءُ فَإِنْ تَسْمَعُ بِهِ حَسَنًا فَلَمْ أُعْرَضْ - أَيْتُ اللَّعْنِ - بِالصَّفْدِ

= الشط . والزبد : ما يطفو على وجه الماء من رغوة وقذى ونحوه إذا ما اضطربت أمواجه . وروى ابن السكيت «... إذا جاشت غواربه × ترمي أواديه...» ونسب إلى الأصمعي أنه روى : «... إذا مدت حوالبه . وجاشت : فارت كما تفور القدر بالغليان . والأوادي : الأمواج ، واحداها آذي . والحوالب : المنابع

(٤٦) مترع : مملوء . ولج : ذو صوت . وذكر ابن السكيت أنه يروى : «... كل واد مزبد لج » . والركام : ما تراكم بعضها فوق بعض . ورواية ابن السكيت : «فيه حطام...» والينبوت : ضرب من الشجر . والخضد : ما خضد وتكسر من النبات والشجر . (٤٧) الخيزرانة : سكان السفينة ، وهو ذنبها الذي به تعدل . والأين : الفترة والإعياء . والنجد : العرق من الكرب . وذكر ابن السكيت أنه يروى : «... بعد الأين والرعد» وأن أبا عبيدة روى «... معتصما × بالخيسفوجة من جهد ومن رعد» . والخيسفوجة : الشراع ، ويقال : السكان . والرعد : جمع رعدة .

(٤٨) السيب : العطاء . والذافلة : عطية التطوع من حيث لا يجب . وذكر ابن السكيت أنه يروى : «يوما بأطيب منه...» وأن أبا عبيدة روى «... سيب فاضلة...» . (٤٩) رواية ابن السكيت :

هذا الثناء فإن تسمع لقائله فما عرضت - أبيت اللعن - بالصفد

وذكر الأخرى ونسبها إلى أبي عبيدة والأصمعي . وعرض بالشئ : ألمع إليه دونما =

٥٠ ها إن ذي عذرة إن لم تكن نفعت فإن صاحبها مشارك النكدي



= تصريح به . والصفد : العطاء .

(٥٠) رواية ابن السكيت : « ها إن تاعذرة إلا تكن نفعت x ... قد تاه في البلد » وذكر الأخرى ، ونقل عن الأثرم أن أبا عبيدة روى : « وإنها عذرة إلا تكن... »
والعذرة : المعذرة . والنكد : الشؤم وقلة الخير .

٢ - وقال يعتذر إلى النعمان أيضاً*:

١ عفا ذو حُسىٍّ مِنْ فَرْتَنى فالفوارعُ فجنبنا أريكِ فالتَّلَاعُ الدوافعُ

٢ فَمُجْتَمَعُ الأَشْراجِ غَيْرَ رَسَمِها مصايِفُ مَرَّتْ بَعْدَنا ومِرابِعُ

٣ تَوَهَّمْتُ آياتِ لَها فَعَرَفْتُها لستَ أعوامٍ وذا العالَمُ سابِعُ

* - وهذه أيضاً أثبتناها من رواية الأصمعي كما وردت في ديوانه في « مختار الشعر الجاهلي » ، ١٥٥/١ - ١٥٩ ، وعارضناها برواية ابن السكيت ، وبأخرى أوردها عبد القادر البغدادي في خزانة الأدب ١/٢٩٩ - ٤٣٦ (طبعة بولاق) و ٢/٣٩٥ - ٤٠٩ (طبعة السلفية) . ويظهر أنه استقها من رواية ابن السكيت إلا مواضع اختار فيها روايات أخر بما ذكر .

* * *

(١) رواية ابن السكيت : « عفا حسم ... » وذكر الأخرى ونسبها إلى أبي عبيدة ، وحكى عنه أن دا حسى بلد من بلاد بني مرة . وعفا : درس وانمحت آثاره . وفرتنى : اسم امرأة ، والعرب تسمي الأمة فرتنى . والفوارع : جمع فارعة ، وفارعة الجبل : أعلاه ، وقد يكون عنى بالفوارع مكانا بعينه . وأريك : اسم جبل بالبادية . والتلاع : مجاري الماء إلى الأودية ، واحدها تلعة . والدوافع : التي تدفع بالماء إلى الأودية . (٢) رواية ابن السكيت : « فمنعرج الأسواق عفى رسومها » وذكر الأخرى ونسبها إلى أبي عبيدة . والأشراج : شُجَر تدفع في الحرة ، واحدها شرج ، بفتح فمكون . (٣) توهَّم : تفرس . والآيات : العلامات ، واحدها آية .

- ٤ رَمَاد لِكحلِ العَيْنِ لَا يَا ابْنَهُ وَنَوَى كَجذَمِ الحَوْضِ اِثْمَ خَاشِعٍ
- ٥ كَأَنَّ مَجَرَّ الرَامِسَاتِ ذُبُوهَا عَلَيْهِ حَصِيرٌ نَمَّقَتْهُ الصَّوَانِعُ
- ٦ عَلَى ظَهْرِ مَبْنَاةٍ جَدِيدٍ سُيُورُهَا يَطُوفُ بِهَا وَسَطَ اللَّطِيْمَةِ بَائِعٌ

(٤) اللّاي : البطء ، والجهد والمشقة ، ونصب « لآيا » على نزع الحافض . ورواية ابن السكيت : « ... ما إن أبينه » . والنوَي : حفير يحفر حول الحباء ويجعل توابه حاجزاً ثلاثاً يدخله المطر . وجذَم الشيء : أصله . وأثلم : تكسرت حوافه . وخاشع : لا طيء لاصق بالأرض .

(٥) الرامسات : الرياح الشديداً المبوب ترمس الأرض ، أي تغشيها التراب ، والرَمس : الدفن . وذبول الريح : مآخيرها . ويروي : « عليه قضيم ... » والقضيم : حصير منسوج خيوطه سيور . ونمقته : حسنته وزينته .

(٦) جاء في خزانة الأدب في شرح هذا البيت : « قال أبو عبيدة : المبناة - بكسر الميم ومكون الباء الموحدة - نطع ؛ يقول : هذا الحصير على هذا النطع ، يطوف به بائع في الموسم . قال الأصمعي : كان من يبيع متاعاً بقرش نطعاً ، ويضع عليه متاعه ، والنطع يسمى مبناة ، فيقول : نشر هذا التاجر حصيراً على نطع . وانما سميت مبناة لأنها كانت تتخذ قباباً ، والقبة والبناء سواء ؛ والأنطاع تبني عليها القباب . والنطع - بكسر فسكون ، وبفتحتين ، وكعنب - بساط من الأديم [يعني الجلد] . اللطيمة ، قال أبو عمرو : سوق فيها بز وطيب . وقال أبو عبيدة : اللطيمة : العير التي تحمل دق المتاع وأفضله وتحمل إلى الأسواق والمواضع ، ولا تسمى لطيمة إلا وفيها طيب . وتبرله : جديد سيورها » أراد الأديم . ا هـ

- ٧ فكفكتُ مني عَبرةَ فردَدَتها على النحرِ منها مستهلٍ وداعم
- ٨ على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا وقلتُ أَلَمَّا أَصَحُّ والشَّيبُ وازعُ
- ٩ وقدْ حالَ همٌّ دونَ ذلكَ شاغلٌ مكانَ الشَّغافِ تبغِيهِ الأصابعُ
- ١٠ وعِيدُ أبي قابوسَ في غيرِ كُنْهِه أتاني ودوني راكسٌ فالضواجعُ

(٧) رواية ابن السكيت : « فأسبل مني عبرة . . . » وذكر الأخرى ونسبها إلى أبي عبيدة والأصمعي . وأسبل الدمع : هطل . والعبرة : الدمعة . وكفكف الدمع : ردة . ومستهل : سائل منصب . وداعم : قاطر .

(٨) الوازع : النامي الزاجر .

(٩) رواية ابن السكيت : « . . . داخل × دخول الشغاف . . . » وذكر أن أبا عبيدة روى : « ولكن هما دون ذلك داخل × مكان الشغاف . . . » . ورواه القالي في أماليه ٢٠٣/١ : « . . . والـج × ولوج الشغاف . . . » . وولج : دخل . والشغاف - بفتح الشين - غلاف القلب ، والشغاف - بضم الشين وبفتحها أيضاً - داء يدخل تحت الشراسيف في البطن في انشق الأيمن ، إذا التقى هو والطحال مات صاحبه . وقوله : « تبغيه الأصابع » يعني تلتصقه أصابع المتطيين ، هل انهدر نحر الطحال فيتوقع لصاحبه الموت ، أم لم ينهدر فترجى له السلامة .

(١٠) أبو قابوس : كنية النعمان بن المنذر وكنه الشيء : وقته ووجهه وغايته ؛ يقول : جاءني وعيده في غير وقته وقدره ، أي لم أكن بلغت ما يفض علي فيه . وراكس : واد . والضراجع : جمع ضاجة ، وهي منحنى الوادي .

١١ قَبِيتْ لَانِي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةَ مِنْ الرَّقْشِ فِي أُنْيَابِهَا السَّمِ نَاقِعِ
 ١٢ يُسَهِّدُ مِنْ لَيْلِ النَّامِ سَلِيمُهَا لِحَلِيِّ النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعِ
 ١٣ تَنَازَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِّهَا تَطْلُقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ

(١١) ساورتني: واثبتني؛ والأفعى لا تلدغ إلا وثبا. وضئيلة: يعني أفعى دقيقة قليلة اللحم من الكبر، وهو أشد لسمها. والرقش: جمع رقشاء، وهي المنقطة بسواد؛ والرقش من شرار الأفاعي. والناقع: الثابت المجتمع، وقيل: البالغ القاتل. وقد حكى عن عيسى ابن عمر - من قدماء النحويين - أنه خطأ النابغة في قوله: «في أنيابها السم نافع» وكان يرى أن الصواب: «ناقعا» بالنصب - أي على الحال (انظر طبقات فحول الشعراء، ص ١٥-١٦) وهذه التخطئة إنما نتجت على تفسير «الناقع» بالماتل، دون المعنى الأول، أي الثابت المجتمع.

(١٢) ليل التام: أطول ليالي الشتاء. ورواية ابن السكيت: «... من نوم العشاء» وذكر أن أبا عبيدة روى: «في ليل التام» وكذا جاء البيت في الحزانة. والسليم: اللديغ؛ سمي سليما تفاؤلا له بالسلامة. وقوله: «لحلي النساء... الخ» كانوا يجعلون في يدي المدوخ حليا وخلخل لئلا ينام فيدب السم فيه.

(١٣) الراقي: الذي يقرأ الرقية، وهي العوددة التي تقرأ على صاحب الآفة كالحي والصرع. وقوله: «تناذرها الراقون» أي أنذر بعضهم بعضا. وذكر ابن السكيت أن أبا عبيدة روى: «تناذرها الحاوون...» والحاوون: جمع حاو، وهو الذي يمسك الحيات. وذكر ابن قتيبة في المعاني الكبير، ص: ٦٦٣ أنه يروى: «من شر سمها» و«من سوء سمها» وقال في شرح الرواية الأخيرة: «يريد أنها لا تسمع الرقية»، ويقال لها: ضل، إذا كانت كذلك. اهـ. وقوله: «تطلقه طورا... الخ» يريد أنها تخف عنه تارة، وتشتد تارة. ورواية ابن السكيت: «تراسلهم عصرا وعصرا تراجع» يقال: امرأة مراسل، وهي

١ اتاني - آيئت اللعن - انك لم تني و تلك التي نستك منها المسامع
١٠ مقالة أن قد قلت سوف أناؤه وذلك من تلقاء مثلك رائع
١٠ لعمري وما عمري عليّ بهين لقد نطقت بطلاً عليّ الأقارعُ
١١ أقارعُ عوفٍ لأحاول غيرها وجوه قروُد تبتغي من تجادع

= التي طلقت مرات ؛ فلعل صواب الرواية : «تراسله ...» بمعنى تطلقه .

وفي الكامل ، للمبرد ، ص : ٨٥٥ - ٨٥٦ (بتحقيق أحمد شاكر) - «ومن التشبيه القاصد الصحيح قول النابغة (ثم أورد الأبيات : ٩٠-١٣) ... فهذه صفة الخائف المهموم وذاك أن المنهوش إذا ألح الوجد به تارة وأمسك عنه تارة فقد قارب أن يروى من برئته ، وإنما ذكر خوفه من النعمان وما يعتريه من لوعة في إثر لوعة والفترة بينها ، والحنائف لا ينام إلا غراراً ، فلذلك شبهه بالمدوغ المسهد» . ١٥

(١٤) قوله : «أبيت اللعن» أي أبيت أن تأتي من الأخلاق المذمومة مانلعن عليه ؛ وكانت هذه تحية لحم وجذام . ورواية ابن السكيت : «وأخبرت» - خير الناس - أنك لم تني «أي باخير الناس ، وذكر أنه يروى أيضاً : «وخبرت» . وتستك : تستد فلا تسمع .

(١٥) رائع : مقزع خفيف .

(١٦) العمر - بفتح العين - هو العمر ، بضمها ، ولكن خص استعمال المفتوح في القسم . والبطل : الباطل . والأقارع : هم بنو قريص بن عوف بن كعب بن زيد مناة ابن تميم ، وهم الذين سعوا به إلى النعمان حتى تغير له ، وسماهم أقارع لأن قريباً أباهم سمي بهذا الاسم ، وهو تصغير «أقرع» ولهذا جمعه على الأصل .

(١٧) قوله : «لا أحاول غيرها» يريد : لا أريد هجاء غيرها ، والمحاولة : المزاولة . وجادعه : شاتمته وخاصمه . ونصب قوله : «وجوه قروُد» على الظم . ورواية ابن السكيت : «وجوه كلاب» .

- ١٨ أَتَاكَ امْرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لِي بِغَضَةٍ لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلِ ذَلِكَ شَافِعَ
- ١٩ أَتَاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلِ النَّسَجِ كَاذِبٍ وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعٌ
- ٢٠ أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولَهُ وَلَوْ كَبِلْتُ فِي سَاعِدِي الْجَوَامِعُ

(١٨) رواية ابن السكيت : « ... مستعلن لي بغضة ، أي مظهر ، وكذلك جاء في الخزانة ، والمعاني الكبير لابن قتيبة ، ص : ٨٥٢ . وذكر ابن السكيت الرواية الأخرى . والبغضة : البغض . وشافع : فسر ابن السكيت ، وابن قتيبة بمعنى : ثان ، من « الشفع » وهو الزوج ، خلاف الوتر . وفي لسان العرب : « شفع لي بالعداوة : أعان علي » واستشهد على ذلك بيت النابغة هذا :

(١٩) رواية ابن السكيت : « أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَهُ النَّسَجِ ... » ولم يأتك الحق الذي هو ناصع ، وذكر أن أبا عبيدة روى :

أَتَاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلِ نَسَجٍ كَاذِبٍ وَلَمْ تَوْتَ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعٌ

وقد رواه ابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص : ٨٢٧ : وصاحب الخزانة : « له النسج » أيضا ، وذكر الأول أنه يروى « هلل » . يقال : ثوب هلل ، ولهله - على القلب - إذا كان ضعيف النسج متهافناً لا يتماصك . والحق الناصع : الواضع البين .

(٢٠) رواية ابن السكيت ، ومثلها في الخزانة : « وذلك امرئ أكن ... » وكذلك رواه ابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص : ٨٤٤ ثم عاد فرواه ص : ٨٥٢ ، ٩١٤٢ : « وذلك ذنب ... » . وقوله : « كبت » أي جمعت ، من الكبل ، وهو القيد . وقد رواه أبو عبيدة فيما ذكر ابن السكيت : « ولو جمعت ... » والجوامع : الأغلال ، واحدها جامعة ، سميت كذلك لأنها تجمع اليد إلى العنق .

حَافَتْ فَلَمْ تُتْرَكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً وَهَلْ يَأْتُمُّنْ ذُو أُمَةٍ وَهُوَ طَائِعُ
بِمَصْطَحَبَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ يَزُونُ إِلَّا سَيْرُهُنَّ التَّدَافِعُ
سَمَاماً تُبَارِي الرِّيحَ خَوْصاً عُيُونُهَا لَهْنٌ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعُ

(٢١) الريّة : الشك . والأمة - بضم الهمزة - الدين والطريقة ، وكذلك الإمة - بكسر الهمزة ، إلا أن الأخيرة تطلق على النعمة أيضاً . وذكر في اللسان (أمم) أن ت النابعة هذا روي بكلا الوجهين ، ثم قال : « فمن قال : « ذو أمة » [يعني بضم همزة] فعناه : ذو الدين ، ومن قال : « ذو إمة » [يعني بكسر الهمزة] فعناه ذو إمة أسديت إليه . » اهـ إلا أن حمل كلا الروايتين على معنى الدين أوجه .

(٢٢) أراد به « المصطحبات » الإبل التي يحج عليها . ولصاف وثبرة : ماعان بناحية شواجن في ديار بني ضبة ، وقيل فيها غير ذلك . و« لصف » مبني على الكسر مثل حذام . « وألال - بفتح الهمزة وكسرها - جبل صغير بعرفات . وقوله : « سيرهن لتدافع » أي يدفع بعضهن بعضا ، ورواية ابن السكيت « ... تدافع » بالتكثير ، وفسرها بأنهن يتعاملن تحاملا من الجهد والتعب ، وتبعه صاحب الخزانة في الرواية والتفسير أيضاً .

(٢٣) السام - بفتح السين - ضرب من الطير نحو السمانى سربيع الطيران ، وأحدثه : سمامة . ورواية ابن السكيت : « سمام تباري الشمس » وقال : يعني في ارتفاعها ، وذكر الرواية الأخرى ، وتبعه في ذلك كله البغدادي في الخزانة . والخوص : جمع أخوص وخوصاء - وصف من الخوص ، وهو غزور العينين ؛ يريد أن عيونها غارت من الإعياء . والرذايا : جمع رذية ، والناقة الرذية : هي التي نهكها السير فلا تستطيع براحا ولا تنبعث . وودائع : جمع ودبة ؛ يريد أنهن استودعن الطريق لما عجزن عن متابعة السير .

٢٤ عليهم شعثٌ عامدونَ لحجهم فهنَّ كالأطرافِ الحفنيَّ خواضع
 ٢٥ لكلفتني ذنبَ امرئٍ وتركتهُ كذي العريِّ يكوئى غيره وهو راتعُ
 ٢٦ فإن كنتُ لاذوا الضغنِ عني مُكذِّبٌ ولا حلفي على البراءةِ نافعُ

(٢٤) الشعث : جمع أشعث ، وهو المغبرّ الرأس المتلبّد الشعر . وعامدون : قاصدون . والحني : جمع حنية ، وهي القوس ؛ شبهن بالقسي لضمورهن ودقتهن . وخواضع : جمع خاضعة ؛ والخضع - بالتحريك - تطا من العنق ودنو الرأس من الأرض ، ويقال : خضعت الإبل ، إذا جدت في سيرها ؛ لأنها تخضع أعناقها حين يجد بها السير . ورواية ابن السكيت ، ومثلها في الخزانة : « ... أبرهم × فهن كآرام الصريم ... » وذكر الرواية الأخرى . والآرام : جمع رثم ، وهو الظبي الخالص البياض . والصريم : ما انفرد من الرمل . وزاد ابن السكيت ، وتبعه صاحب الخزانة بعد هذا البيت :

إلى خير دين نسكه قد علمته وميزانه في سورة البرّ ماتم

إلا أن في الخزانة : « ... في سورة المجد . وميزانه ، يريد سنته وشريعته . والسورة : المنزلة . وماتم : مرتفع ، من قولهم : متع النهار ، إذا علا .

(٢٥) العر - بضم العين - قروح تخرج بالابل متفرقة في مشافرها وقوائها يسيل منها مثل الماء الأصفر . وكانوا - فيما يقال - إذا عرت بعض الابل كروا الصبح أمثلاً تعدى - وبذلك فسريت النابغة هذا ، وهذا قول الأصمعي ، وأبي عمرو وأكثرا اللغويين ، وقيل في توجيهه أقوال أخرى ذكرها ابن السكيت في الاقتضاب ونقلها عنه صاحب الخزانة ١/٣٣ - ٣٤ . ورواية ابن السكيت : « حملت علي ذنبه وتركتهُ » وموضع البيت في روايته بعد البيت ٣٠ .

(٢٦) الضغن : الحقد . ورواية ابن السكيت ، ومثلها في الخزانة : « فإن كنتُ لاذوا الضغنِ عني منكلاً » بالخطاب . ومنكل : اسم فاعل من نكله عن الشيء ، إذا صرفه عنه ، ويقال : نكل به ، إذا عاقبه في جرم أجرمه عقوبة تنكل غيره عن ارتكاب مثله .

٢٦ ولا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ وَأَنْتَ بِأَمْرِ لَاحِمَالَةٍ وَاقِعٌ
 ٢٨ فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مَذْرُكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنْ الْمُتَنَائِي عَنْكَ وَاسِعٌ
 ٢٩ خَطَأً طِيفُ حُجْنٍ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهِمَا أَيْدِي إِلَيْكَ نَوَازِعُ
 ٣٠ أَتَوَعَّدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةً وَتَتْرَكُ عَبْدًا ظَالِمًا وَهُوَ ضَالِعٌ
 ٣١ وَأَنْتَ رَبِيعٌ يَنْعَشُ النَّاسَ سَيِّئُهُ وَسَيْفٌ أُعِيرْتَهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعٌ

(٢٧) لَا مَحَالَةَ : لَا حِيلَةَ .

(٢٨) المتنأى : اسم مكان من انتأى ، أي ابتعد . وذكري ابن السكيت أن أبا عبيدة روى : « ... أن المتنوى ... » وقال في شرحها : « من النية ، ويقال من ذلك : انتوى القوم ، إذا قصدوا البلد الذي ينوون أن يأتوه ، وهو مترواهم ومقصدهم » . اهـ

(٢٩) الخطاطيف : جمع خطاف ، وهي الحديد التي تخرج بها الدلاء وغيرها من البئر . وحجن : معوجة ، واحدها أحجن وحجناء . ونوازع : جواذب . يريد : أنا في قبضتك تقدر علي متى شئت ، لا أستطيع الهرب منك . وزاد ابن السكيت ، وتبعه صاحب الحزانة ، بعد هذا البيت :

صِيْلَغٌ عِذْرًا أَوْ نَجَاحًا مِنْ أَمْرِي إِلَى رَبِّهِ رَبِّ الْبَرِيَّةِ رَاكِعٌ

والراكع : الذليل الخاضع ، أراد به نفسه ، وهو - في البيت - فاعل « صيْلَغٌ » .
 (٣٠) الضاليع : الجائر . وذكر صاحب الحزانة أنه يروي : « ... وهو ظالع » . والظالع : المتهم ، وهو أيضا المائل .

(٣١) نعشه : رفعه وجبرده بعد فقر . والسبب : العطاء .

٣٢ أبى الله إلا عدله ووفاءه فلا النكر معروف ولا العرف ضائع
 ٢٣ وتبقى إذا ما شئت غير مصرّد بزوراء في حافاتها المسك كانع

☆☆☆

(٣٣) غير مصرّد: أي غير ممنوع ولا مقطوع؛ يقال: صرد على الشراب، إذا سقاه دون الري. والزوراء: إناؤه مستطيل من فضة. وذهب الأصمعي إلى أنه عنى بزوراء داراً كانت للنعمان بالحيرة. وكانع: اسم فاعل من قولهم: كنّع المسك بالثوب، إذا لرق به، وقيل: إن النابغة أراد بقوله: «كانع» أنه متكأنف، تراكب. ورواية ابن السكيت، ومثلها في الحزانة: ... في أكنافها المسك كارع. وفسرها بأن المسك كرع في نواحيها، أي أنه على شفاة ذلك الإناؤه. وحكى في اللسان (كرع) أنه قيل في ذلك: «الكارع: الإنسان، أي أنت المسك، لأنك أفت الكارع فيها المسك». اهـ

هذا وقد اختلف ترتيب ما بعد البيت الخامس عشر في رواية ابن السكيت، ونسبها عنده: ٣٠، ٢٥، ٢٠، ١٩، ١٦ - ١٨، ٢٦، ٢٧، ٢١، ٢٤ - فأخروا زائد، ٢٨، ٢٩، فبيّت زائد، ٣١، ٣٣، ٣٢.

٣ - وقال أيضاً يمدح عمرو بن الحارث الغساني*:

١ كَلِّفَنِي لِهَمِّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ

٢ تَطَاوَلَ حَتَّى قَلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ بِآيِبٍ

* - وهذه أيضاً أثبتناها من رواية الأصمعي كما وردت في ديوانه في « مختار الشعر الجاهلي » ١٥٩/١ - ١٦٢ ، وعارضناها أيضاً برواية ابن السكيت في شرحه على ديوان النابغة .

★ ★ ★

(١) وكله إلى الأمر : تركه إليه وختلى بينه وبينه ؛ يريد : دعيني وهي . وقوله : « يَا أُمَيْمَةَ » هكذا جاءت الرواية بفتح الهاء ، والقياس ضمها ؛ قال ابن السكيت : « ذكر الحليل ، وأبو عبيدة ، والأصمعي أن عادة العرب أن ينصبوا الاسم المؤنث على الترخيم ، مثل « يا طلع » و « يا أميم » فلما احتاج إلى الهاء لقوام الأمر [أي ليتزن البيت] جاء بها وتكلم على عادته في الحذف فنصب » . اهـ وقد نسب البغدادي في الخزانة ١/٣٧٠ نحو هذا القول إلى جمهور النحويين ، ثم ساق في توجيه ذلك أقوالاً أخرى . وناصب : بمعنى منصّب ، من النصب ، وهو التعب . وعن أبي عمرو أنه من قولهم : « نصب نحوي » أي جند . وقوله : « بطيء الكواكب » كناية عن طوله .

(٢) رواية ابن السكيت : « تقاعس حتى ... » وتقاعس ، وقعس ، واقعنس : تأخر ورجع إلى خلف . ورعى النجوم ، وراعها : راقبها وانتظر مغيبها . وآيب : راجع . ونسب ابن السكيت إلى الأصمعي أنه روى : « وليس الذي يهدي النجوم ... » أي الذي يتقدم النجوم في الظهور .

- ٣ وَصَدْرٍ أَرَاخَ اللَّيْلُ عَازِبَ هَمِّهِ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
- ٤ عَلَيَّ لَعْمَرٍ نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لِوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبٍ
- ٥ حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنُ ظَنِّ بِصَاحِبٍ
- ٦ لَئِنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرٌ بِجِلْقٍ وَقَبْرٍ بِصِيدَاءٍ الَّذِي عِنْدَ حَارِبٍ
- ٧ وَلِلْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ سَيِّدٍ قَوْمِهِ لَيَلْتَمِسَنَّ بِالْجَيْشِ دَارَ الْمُحَارِبِ

(٣) قوله : « أَرَاخَ اللَّيْلُ عَازِبَ هَمِّهِ » أي ردّ عليه ما كان عذب من همّه - أي بعد - في النهار ؛ من قولهم : أَرَاخَ الرَّاعِي الْإِبِلَ ، إِذَا رَدَّهَا فِي الْعِشِيِّ إِلَى مَاوَاهَا ؛ جعل صدره - كما يقول الصولي - مألفاً للهموم ، وجعلها كالنعم العازبة بالنهار عنه ، والرائحة مع الليل إليه ، كما تريح الرعاة السائمة بالليل إلى مكانها .

(٤) ذكر ابن السكيت أن رواية أبي عبيدة : « لَعْمَرٍ عَلَيْنَا ... » . وقوله : « لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبٍ » أي لا يكدرها ولا يمنها .

(٥) قوله : « ... يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ » أي لا استثناء فيها . وذكر ابن السكيت أن رواية أبي عبيدة : « وَمَا ذَاكَ إِلَّا حُسْنُ ظَنِّي » .

(٦) عني بالقبرين قبر أبيه ، وقبر جده . وجلق : من قرى دمشق ، ويقال : هي دمشق نفسها . وصيداء : من قرى حوران ، ومن ثم قيدها النابغة بقوله : « الَّذِي عِنْدَ حَارِبٍ » تمييزاً لها عن صيداء الساحلية ، وذلك أن « حَارِبٍ » من قرى حوران أيضاً . واللام في قوله : « لِلْقَبْرَيْنِ » لام النسبة ؛ أي لئن كان ابنا لصاحبي هذين القبرين . -

(٧) رواية ابن السكيت : « ... لَيَلْتَمِسَنَّ بِالْجَمْعِ أَرْضَ الْمُحَارِبِ » . وقوله : « لَيَلْتَمِسَنَّ » جواب « لَئِنْ » في البيت السالف ، والتّمس الشيء : طلبه .

- ٨ وَهَبَتْ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ كِتَابُ مِنْ غَسَانَ غَيْرُ أَشَائِبِ
 ٩ بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ أُولَئِكَ قَوْمٌ بِأَسْمِهِمْ غَيْرُ كَاذِبٍ
 ١٠ إِذَا مَا غَزَوْا فِي الْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
 ١١ يُصَاحِبُهُمْ حَتَّى يُغِرْنَ مُغَارَهُمْ مِنْ الصَّارِيَاتِ بِالدِّمَاءِ الدَّوَارِبِ

(٨) رواية ابن السكيت : « ... قَدْ غَزَا × بَغْسَانَ غَسَانَ الْمُلُوكِ الْأَشَائِبِ »
 وذكر الرواية الأخرى إلا أنه جاء فيها « قَبَائِلُ مِنْ غَسَانَ » بدل « كِتَابُ ». وذكر
 أنه يروى أيضاً : « ... إِنْ نَفَرْتَ لَهُ × قَبَائِلُ ... ». وَأَشَائِبُ - عَلَى رَوَايَةِ ابْنِ السَّكَيْتِ -
 جَمْعُ أَشَيْبٍ ، مِنَ السَّنَنِ . وَأَشَائِبُ - كَمَا فِي سَائِرِ الرِّوَايَاتِ - جَمْعُ أَشَابَةٍ ، وَهِيَ الْأَخْلَاطُ
 مِنَ النَّاسِ . أَرَادَ أَنْ مِنْ غَزَوِا مِنْ صَرْحَاءِ غَسَانَ . وَأَمَّا رَوَايَةُ : « نَفَرْتَ - لَهُ × قَبَائِلُ ... »
 فَتَعْنِي هَبْتَ لِنَصْرَتِهِ قَبَائِلَ مِنْ صَرْحَاءِ قَوْمِهِ . وَكِتَابُ : جَمْعُ كِتَابَةٍ ، وَهِيَ جَمَاعَةُ الْحَيْلِ ؛
 إِذَا أَغَارَتْ مِنَ الْمِثَّةِ إِلَى الْأَلْفِ .

(٩) رواية ابن السكيت : « بَنُو عَمِّهِ ... » لأنها في روايته بدل من « غَسَانَ »
 وَهِيَ مَجْرُورَةٌ . وَيُقَالُ : هُوَ ابْنُ عَمِّهِ دُنْيَاً وَدُنْيَاً - بِكُسْرِ الدَّالِ وَالتَّنْوِينِ - وَدُنْيَاً
 وَدُنْيَاً - بِكُسْرِ الدَّالِ ، وَضَمِّهَا ، مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ - إِذَا كَانَتْ ابْنُ عَمِّهِ لَحْنًا ، أَيْ
 لَاحِقَ النَّسَبِ .

(١٠) عَصَائِبُ : جَمْعُ عَصَابَةٍ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ . وَرَوَايَةُ ابْنِ السَّكَيْتِ : « إِذَا مَا
 غَزَا بِالْجَيْشِ أَبْصَرَتْ فَوْقَهُمْ × عَصَائِبُ طَيْرٍ تَلْتَقِي ... » وَذَكَرَ أَنَّهُ يَرَوِي : « حَلَقَ فَوْقَهُمْ » .
 يَرِيدُ أَنَّ جَوَارِحَ الطَّيْرِ تَلْحَقُ بِهِمْ عَصَائِبُ قَلِيلِهَا عَصَائِبُ لِنَصِيبِ طَعَامٍ مِمَّنْ يَقْتُلُونَهُمْ
 مِنْ أَعْدَائِهِمْ .

(١١) قوله : « يُصَاحِبُهُمْ . . . » يَرِيدُ أَنَّ هَذِهِ الْجَوَارِحَ تَتَّبِعُهُمْ حَتَّى تُغِيرَ حَيْثُ =

١٣ تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خُزْراً عِيُونَهَا جُلُوسَ الشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ الْمَرَانِبِ

= يغيرون لتصيب ممن يقتلونه من خصمهم . ورواية ابن السكيت : « يصانعونهم حتى... » وكذلك رواه ابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص : ٢٨٣ ، ٩١٣ وفسر ذلك بقوله : « يقول : النور تسير معهم فلا تؤذي دابة ، ولا تقع على دبرة ، فهذا مصانعتهم » . ا هـ . والضرابات المتعدوات التي لا تطيق صبرا عما تعودته ، من « ضري بالشيء » إذا اعتاده ولهج به ، وكذلك الدوارب أيضاً ؛ يقال : درب بالأمر ، إذا ضري به .

(١٢) الخزر : جمع أخزر وخزراء ، وهما وصف من الخزر - بالتحريك - وهو كسر العين بصرها خلقة ، والأخزر - أيضاً - الذي ينظر بمؤخر عينه . ورواية ابن السكيت : « زورا عيونها » والأزور : الذي ينظر بمؤخر عينه أيضاً ، كالأخزر . وذكر أن أبا عبيدة روى : « تراهن خلف الصف زورا » وأنه يروى : « ... زرقا » وقال عقبه : لأن النور كلها زرق . وروايته في عجز البيت : « ... في مسوك أرناب » وبنحو ذلك رواه الجاحظ في الحيوان ٢١/٧ ، ٣٢٢/٦ وابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص : ٢٨٣ ، ٤٧٧ ، ٩١٣ إلا أن عندهما : « في مسوك الأرناب » بالتحريك ، ورواية الجاحظ في ثاني الموضعين : « جلوس شيوخ ... » بالتحريك . والمسوك : جمع مسك - بفتح فسكون - وهو الجلد . وفسر ابن السكيت هذه الرواية بقوله : « شبه الطير وبياض ريشها بالشيوخ في فراء من جلود الأرناب » . وعلل ابن قتيبة - فيما حكى عنه البطليوسي - تخصيصه الشيوخ بقوله : « خص الشيوخ لأنهم ألزم للبس الفراء ، لرقه جلودهم » وقلة صبرهم على البرد ، والأرناب لينة لمس . ا هـ وهو نحو ما قاله في المعاني الكبير ، ص : ٢٨٣ ، ٩١٣ إلا أنه أوضح وأبين . وذكر ابن قتيبة في الموضع الأخير أن الأصمعي روى : « في ثياب المرناب » ثم قال : « وزعم [يسنن الأصمعي] أنها ثياب سود يقال له المرنابية ، شبه ألوان النور بها » . وفي اللسان (رنب) - « كساء مرنباني : لونه لون الأرناب » وفيه أيضاً عن أبي عمرو : « المرنبة : القطيفة ذات الحمل » فيمكن حمل « المرناب » على أنه جمعها .

- ١٣ جَوَانِحَ قَدْ أَيقَنَ أَن قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ
 ١٤ لَمْ نَ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَاهَا إِذَا عُرِضَ الْخَطِيُّ فَوْقَ الْكَوَائِبِ
 ١٥ عَلَى عَارِفَاتِ الطَّعَانِ عَوَابِسِ بَيْنَ كَلُومٍ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ
 ١٦ إِذَا اسْتَنْزَلُوا عَصْنَهُ لِلطَّغْنِ أَرْقَلُوا إِلَى الْمَوْتِ إِنْ قَالَ الْجَمَالِ الْمَصَاعِبِ
 ١٧ فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ الْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ بِيضُ رِقَاقِ الْمَضَارِبِ

(١٣) جَوَانِحَ : مائلات للوقوع . وقد ذهب ابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص : ٢٨٣ ، والجاحظ في الحيوان ٦/٣٢٥ إلى أن بيت النابتة هذا من الاسراف في القول ، وعلل ذلك الجاحظ بقوله : « ... ليس عند الطير والسباع في اتباع الجموع إلا ما يسقط من ركاكهم ودوابهم وتوقع القتل ؛ إذ كانوا قد رأوا [ذلك] من تلك الجموع مرة أو مراراً . فأما أن تقصد بالأمل واليقين إلى أحد الجمعين ، فهذا ما لم يقله أحد » . اهـ

(١٤) الْخَطِيُّ . الرماح المنسوبة إلى الخط ، وهو سيف البحرين وعمان ، وإليه كانت ترفأ السفن التي تجلب فنا الرماح من الهند فتقوم فيه وتباع على العرب ، والكوائب : جمع كائبة ، وهي من الفرس مجتمع كنفه أمام السرج .

(١٥) عَارِفَاتِ لِلطَّعَانِ : من صفة الخيل ، أنهن صابرات له . وذهب ابن السكيت في تأويل هذا الوصف إلى أنها خيل قد عرفت الطعان ، قوتل عليها كثيراً ، فعرفت ذلك من طول ما عودت . والكُوم : جمع كلم ، وهو الجرح . والجالب : الذي يبس وعلته جلبة ، وهي جلدة رقيقة تعلو الجرح عند البرد .

(١٦) قَوْلُهُ : « إِذَا اسْتَنْزَلُوا . . . » فسرهُ الأصمعي بأنه يضيق المكان على الدابة فينزل الفارس فيقاتل راجلاً . وأرقل : أسرع . والمصاعب : جمع مصعب ، وهو الفحل لم يركب ولم يمسه الخيل قط ، وإنما يقتنى للفحلة ، فإذا ركب رأسه لم يرده شيء .

(١٧) الْمَضَارِبِ : جمع مضرب ، ومضرب السيف : حده .

١٨ يَطِيرُ فُضاضاً يَتَنَاهَا كُلُّ قَوَّاسٍ وَتَتَبَعُهَا مِنْهُمْ فَرَاشُ الْحَوَاجِبِ
 ١٩ وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفَهُمْ بِهِنَ فُلُولٍ مِنْ قَرَاعِ الْكِتَابِ
 ٢٠ تُورَثُنَّ مِنْ أَرْزَامِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرَّتَيْنِ كُلَّ التَّجَارِبِ
 ٢١ تَقْدُ السَّلَوقِي الْمَضَاعِفَ نَسْجُهُ وَتُوقِدُ بِالْصَّفَاحِ نَارَ الْحَبَابِ

(١٨) الفضاض : ما انفض وتفرق من كل شيء . والقونس أعلى بيضة الحديد .
 ورواية ابن السكيت : « يطير فضاضاً بينهم .. » وذكر أنه يروى « .. تحتها كل .. »
 وأن أبا عبيدة روى : « يطير رضاضاً ... » ويتبعه منها ... « ورضاض الشيء : قطعه .
 والفراش : العظام الرقاق ، واحدها فراشة .

(١٩) الفلول : جمع فل ، وهو الثلم . والقراع : المجالدة .

(٢٠) يوم حليلة : من عظام أيام العرب ، كان لغسان على خصومهم المنافرة ،
 وحليلة التي ينسب إليها اليوم بنت الحارث بن أبي شمر ملك غسان إذ ذاك ، وقد نسب
 إليها لأنها طابت يومها جند أبيها استعثناء لهم على القتال . ورواية ابن السكيت :
 « تخيرون » .

(٢١) قد الشيء : شقه طولاً . ورواية ابن السكيت : « تجذ ... » والجذ :
 القطع السريع . والسالوقي : الدرع المنسوب إلى سلق ، وهي - فيما قال أبو عمرو وغير
 واحد - مدينة باليمن تنسب إليها الدروع والكلاب ، وعن الأصمعي وأبي عبيدة أنها
 مدينة بالروم . والصفاح : حجارة عراض ، واحدها صفاحة . ونار الحباب : ما اقتدح
 من شر والنار في الهواء من تصادم الحجارة . يريد أن هذه السيوف تقطع الدروع المضاعفة
 النسيج وكل شيء حتى تصل إلى الحجارة فتورث فيها النار . وقد عد الأصمعي هذا البيت
 من الإفراط . إلا أن ابن السكيت روى : « ... ويوقدن ... » وحكى عن أبي
 عمرو أنه رجع إلى ذكر الحبل ، وأنها تصك الحجارة بجوافرها فتورثها .

٢٢ بضرب يزيل الهام عن سكناته وطعن كيزاغ المخاض الضوارب
 ٢٣ لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم من الجود والأحلام غير عواذب
 ٢٤ محلّتهم ذات الإله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب
 ٢٥ رفاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباب
 ٢٦ تحييتهم بيض الولائد بينهم وأكبيّة الإضرب فوق المشاجب

(٢٢) الهام : جمع هامة ، وهي الرأس . وسكناته : حيث يسكن ويستقر .
واليزاغ : دفع الناقة ببولها . والمخاض : الإبل الحوامل ؛ ويقال : إن الناقة إذا حملت
فكلما دنا منها أحد أوزعت ببولها وضربت برجلها . وقد نص ابن السكيت أن هذا البيت
زاده أبو عبيدة .

(٢٣) الأحلام : جمع حلم - بكسر فسكون - وهو العقل . والعواذب : جمع
عازب ، وهو الغائب والبعيد

(٢٤) محلّتهم : مسكنهم . وذات الإله : أراذيت المقدس وأرض الشام ، لأنها
منازل الأنبياء . ورواية ابن السكيت : « محافتهم ذات الاله . . . » أي يخافون أمر الله
تعالى ، وحكى عن أبي عمرو أن ابن دأب روى : « محلّتهم ذات الإله . . . » أي
كتابهم كتاب الله ؛ يريد الإنجيل ، لأنهم كانوا نصارى . وكل كتاب عند العرب محلة .
وقوله : « فما يرجون » أي ما يخافون .

(٢٥) رفاق النعال : كناية عن أنهم ملوك ، فهم لا يمشون ، فلا تحتاج نعالهم إلى
أن تخفض . والحجزات : جمع حجرة ، وهي موضع الإزار ، وكنى بطيب
حجزاتهم عن عفتهم . ويوم السباب : عيد للنصارى يسمونه يوم السعائين .

(٢٦) الولائد : جمع وليدة ، وهي الأمة . والإضرب : الحز الأحمر . والمشاجب :
جمع مشجب ، وهو عود تعلق عليه الثياب .

- ٢٧ يَصُونُونَ أَجْسَاداً قَدِيماً نَعِيمُهَا بِخَالِصَةِ الْأُرْدَانِ خُضِرِ الْمَنَاجِبِ
٢٨ وَلَا يَخْسِبُونَ الْخَيْرَ لِأَشْرٍ بَعْدَهُ وَلَا يَخْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لَا زَبِ
٢٩ حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ إِذْ كُنْتُ لَاحِقاً بِقَهْومِي وَإِذْ أُعِيتُ عَلَيَّ مَذَاهِي



(٢٧) رواية ابن السكيت : « ... طويلاً نعيمها » . والأردان : جمع ردن ، وهو مقدم كم القميص . والخالص : الشديد البياض .

(٢٨) في اللسان (لزب) : « قال أبو بكر : معنى قولهم : « ما هذا بضربة لازب » أي ما هذا بلازم واجب ، أي ما هذا بضربة سيف لازب ، وهو مثل « واللازب : الثابت . وصار الشيء ضربة لازب أي لازماً ؛ هذه اللفظة الجيدة ، وقد قالوها بالميم ، والأول أفصح ... ولازم لغية » . اهـ أراد النابغة أن بمدوحه ذوو بضائر ، فهم يعلمون أن الدنيا لا تدوم على حال واحدة من خير أو شر .

(٢٩) أعيت عليه مذاهبه : ضاقت وسدت .

هذا وقد اختلف ترتيب ما بعد البيت السابع في رواية ابن السكيت ، ونسبها

عنده : ٢٣ ، ٢٤ ، ٨ ، ٩٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٢ ، ١٧ ،

١٨ ، ٢٥ ، ٢٩ .

٥ - الأعشى

قال يتوعد أبا ثابت يزيد بن مسهر الشيباني*:

* - أثبتنا هذه القصيدة من رواية الخطيب التبريزي في شرحه على القصائد العشر ، ص : ٢٩٠ - ٣٠٧ (الطبعة الثالثة - ١٣٥٢ هـ) وعارضناها برواية ثعلب كما وردت في شرحه على ديوان الأعشى ، ص : ٤١ - ٤٨ (طبعة لندن ١٩٢٧ م ، بتحقيق المستشرق غاير) .

وقد حكى أبو الفرج الاصبهاني في الأغاني ١٥٤/٩ - ١٥٦ (ط . دار الكتب) خبر هذه القصيدة عن أبي عبيدة قال : « وكان من حديث هذه القصيدة أن رجلاً من بني كعب بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة يقال له ضبيع قتل رجلاً من بني همام يقال له زاهر بن سيار بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، وكان ضبيع مطروقاً [أي به هوج وجنون] ضعيف العقل ، فنهاهم يزيد بن مسهر أن يقتلوا ضبيعاً بزاهر وقال : اقتلوا به سيداً من بني سعد بن مالك بن ضبيعة ، فحضر بني سيار بن أم سعد على ذلك وأمرهم به . وبلغ بني قيس ما قاله ، فقال الأعشى هذه الكلمة بأمره أن يدع بني سيار وبني كعب ولا يعين بني سيار ، فإنه إن أعانهم أعانت قبائل بني قيس بني كعب ، وحذرتهم أن تلقى شيبان منهم مثل ما لقوا يوم العين عين حثلهم بهجر .

« قال أبو عبيدة : وكان من حديث ذلك اليوم - كما زعم عمر بن هلال أحد بني سعد بن قيس بن ثعلبة - أن يزيد بن مسهر كان خالغ أصرم بن عوف بن ثعلبة بن سعد ابن قيس بن ثعلبة ، وكان عوف - أبو بني أصرم - يقال له الأعرج والضبيعة له وهي قرية باليامة . فلما خلع يزيد أصرم من ماله خالعه على أن يرهنه ابنه أفلت وشهابا ابني أصرم ،

١ ودَّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكْبَ مَرْتَحِلٌ وهل تطيقُ وداعاً أيُّها الرجلُ

٢ غراءُ فرعاء مصقولٌ عوارضها تمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوحلُ

وأمهما فطيمة بنت شرحبيل بن عوسجة بن ثعلبة بن سعد بن قيس ، وأن يزيد قمر أصرم ، فطلب أن يدفع إليه ابنه رهينة ، فأبت أمها ، وأبى يزيد إلا أخذها ، فنادت قومها ، فحضر الناس للحرب ، فاشتملت فطيمة على ابنها بثوبها ، وفك قومها عنها ، وعنها فذلك قول الأعشى :

نحن الفوارس يوم العين ضاحية جنبي فطيمة لامليل ولا عزل

قال : فانهمزمت بنو شيبان ، فحذر الأعشى أن يلقي مسهر مثل تلك الحال .

« وذكر عامر ومسمع عن قتادة الفقيه : أن رجلين من بني مروان تنازعا على هذا الحديث ، فجهر دارسولاً في ذلك إلى العراق حتى انتهى إلى الكوفة فسأل ، فأخبر أن فطيمة من بني سعد بن قيس كانت عند رجل من بني شيبان ، وكانت له زوجة أخرى من بني شيبان ، فتعاورتا ، فعمدت الشيبانية فجاءت ذوائب فطيمة ، فاهتاج الحيان فاقتتلوا ، فهزمت بنو شيبان يومئذ » . ١ هـ

☆ ☆ ☆

(١) هُرَيْرَةُ التي ينسب بها - فيما قال أبو عبيدة - قينة كانت لرجل من آل عمرو ابن مرثد أهداها إلى قيس بن حسان بن ثعلبة بن عمرو بن مرثد ، فولدت له خليداً ، وقد كناها الأعشى في هذه القصيدة بأم خليل . والركب : جماعة الركبان ، وهو في الأصل لركبان الإبل خاصة ثم اتسع فيه .

(٢) قال التبريزي في شرح البيت : « قال الأصمعي : الغراء : البيضاء الواضحة الجبين ، وروي عنه أنه قال : الغراء : البيضاء النقية العراض . والفرعاء : الطويلة الفرع ، أي الشعر . وقوله : « مصقول عوارضها » أي نقية العوارض ، وقال أبو عمرو الشيباني : العوارض : الرباعيات والأنياب . وقوله : تمشي الهوينى : على رسلها . والوجي : الذي =

- ٣ كان مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لاريث ولا عجل
 ٤ تسمع للحلي وسواساً إذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل
 ٥ ليست كمن يكره الجيران طلعتها ولا تراها لسر الجار تختل
 ٦ يكاد يصرعها لولا تشدُّها إذا تقوم إلى جاراتها الكسل
 ٧ إذا تلاعب قرناً ساعة فترت وارتج منها ذنوب المتن والكفل

= يشتكي حافره ولم يحف ، وهو مع ذلك وحل [أي وقع في الوحل] فهو أشد عليه . ١٠ هـ

(٣) قال التبريزي في شرح البيت : « المشية : الحالة [يريد أنه مصدر هيئة] وقوله : « مر السحابة » أي تماديا كمر السحابة ، وهذا بما توصف به النساء . والريث : البطء . والعجل : العجلة . ١٠ هـ

(٤) قال التبريزي في شرح البيت : « الحلي ، واحد يؤدي عن جماعة ، ويقال في جمعه حلي . والوسواس : جرس الحلي . وقوله : « إذا انصرفت » يريد : إذا انقلبت الى فراشها . وقوله : « كما استعان بريح عشرق زجل » مجاز ، وإنما المعنى : كعشرق ضربته الريح ، فشبه صوت الحلي بصوته . قال الأصمعي : العشرق : شجيرة مقدار ذراع لها أكمام فيها حب صغار ، إذا جفت فمرت بها الريح تحرك الحب ، فشبه صوت الحلي بنخشسته على الحصى . ١٠ هـ

(٥) اختل : تسمع لسر القوم .

(٧) فتر : سكن بعد هدة ولان بعد شدة . ذنوب المتن : ألمه ، وقيل : الذنوب : منقطع المتن وأوله وأسفله ، وقيل : الألية والمأكم . والكفل : العجز . ورواية ثعلب : « إذا تعالج قرناً . . . » .

٨ صَفَرُ الْوِشَاحِ وَمِلْءُ الدَّرْعِ يَهْكَنُ إِذَا تَأْتَى يَكَادُ الْخَضِرُ يَنْخَزِلُ

٩ نِعَمَ الضَّجِيعِ غَدَاةَ الدَّجَنِ يَضْرَعُهَا لِلذَّةِ الْمَرْءِ لاجافٍ ولا تَقِلُّ

١٠ هِرْ كَوَلَّةٌ فُنُقٌ دُرْمٌ مَرافِقُهَا كَأَنَّ أَخَصَّهَا بِالشَّوْكِ مُنْتَهِلُ

١١ إِذَا تَقَوْمٌ يَضَوْعُ الْمَسْكُ أَصُورَةٌ وَالزَّبَقُ الْوَرْدُ مِنْ أُرْدَانِهَا شَمِلُ

(٨) الوشاح : أديم عريض يرصع بالجوهر ، فتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها .
والصفر : الخالي . وعن بقوله : « صفر الوشاح » أنها خميصة البطن ، دقيقة الحصر ،
فوشاحها يقلت عنها لذلك . ودرع المرأة : قميصها ؛ كنى بقوله : « ملء الدرع » عن
ضخامة عبيزتها . والبهكنة : الشابة الغضة . ورواية ثعلب : « ملء الشعار وصفر الدرع ... »
وأفاد أن الأولى رواية أبي عبيدة ، وزاد أنه روى أيضاً : « ... وملء المرط » .
والشعار : ما ولي شعر جسد الانسان ، دون ما سواه ، من الثياب . وذكر ثعلب أن
المعنى به هنا : الإزار . والمرط : الكساء من صوف أو خز . وتأتى : نهياً للقيام .
وذكر ثعلب أنه يروى : « إذا تثنى ... » . والنخزل : انقطع .

(٩) الدجن : إلباس الغيم السماء . والجاافي : الغليظ اللفظ . والتفل : المتنن
الرائحة . وذكر التبريزي أنه يروى : « ... تصرعه » وكذلك هو في رواية ثعلب ،
إلا أنه ذكر الأخرى أيضاً .

(١٠) الهر كولة : الضخمة الوركين الحسنة الخلق والمشيئة . والفنق : الجسيمة
الحسنة الخلق ، وهي المنعمة أيضاً . والمرافق : جمع مرفق ، وهو موصل الذراع في العضد .
والدرم (جمع أدرم ودرماء ، والمرفق الأدرم ، والكعب الأدرم أيضاً : الذي زاراه
اللحم حتى لم يبق له حجم . والأخص : باطن القدم .

(١١) ضاع المسك : انتشرت رائحته وذهبت كذا وكذا . وأصورة : فسرها =

- ١٢ ماروضة من رياض الحزن مُعشبة خضراء جاد عليها مُسبل قَطِلُ
 ١٣ يضحك الشمس منها كوكبُ شرق مؤزرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَبِلُ
 ١٤ يوماً بأطيب منها نَشْرَ رائحةٍ ولا بأحسن منها إذ ذَقَا الأَصْلُ
 ١٥ عُلِّقَتْهَا عَرَضاً وَعُلِّقَتْ رَجلاً غيري وعُلِّقُ أخرى غَيْرَهَا الرَّجْلُ

الأصعي - فيما حكى التبريزي - بـ « تارات » ، وفي لسان العرب : « الصَّوَار والصَّوَار : القليل من المسك ، وقيل : القطعة منه ، والجمع : أصورة ؛ فارسي . وأصورة المسك : نافقاته [أي أوعيته] وروى بعضهم بيت الأعشى :
 إذا تقوم يضوع المسك للبيت

وذكر التبريزي أنه يروى : « . . . آونة x والعنبر الورد . . . » . والزنبق الورد : ما ضرب لونه إلى الحمرة ، وهو - فيما قال أبو عبيدة - أجود الزنبق . والأردان : أطراف الأكام ، واحدها : ردن ، بضم فسكون .

(١٢) الحزن : ما ارتفع وغلظ من الأرض ، وخص رياض الحزن لأنها أطيب من رياض الخفوض لارتفاعها ، لأن الريح تستن فيها فتبهج رائحتها .

(١٣) قوله : « يضحك الشمس » أي يدور معها حيثما دارت . وكوكب الروضة : نورها . والشرق : الريان المعتلى ماء . ومؤزر : مفعَّل من الإزار ، يعني أن النبات أحاط به حتى صار له كالإزار . والمكتبل من النبات : ما طال وبلغ منتهاه وظهر نوره .

(١٤) النشر : الرائحة . والأصل : جمع أصيل ، وهو العشي ، وقبل هو من العصر إلى العشاء . قال التبريزي : « وإنما خص هذا الوقت لأن النبات يكون فيه أحسن ما يكون لتباعد الشمس والشمس عنه » . ٥١

(١٥) عُلِّقَتْهَا وَعُلِّقَتْهَا - بالبناء للمجهول في كليهما - أحبها . وقوله : « عرضاً » أي عن غير قصد ولا تعمد .

١٦ وَعُلِقَتْهُ قَتَاةٌ مَا يُحَاوِلُهَا وَمِنْ بَنِي عَمِّهَا مَيْتٌ بِهَا وَهَلْ

١٧ وَعُلِقْتَنِي أُخْرَى مَا تُتْلَا مِنِّي فَاجْتَمَعَ الْحُبُّ حُبُّ كُلِّهِ تَبِلُ

١٨ فَكَلَّمْنَا مُفَرِّمٌ يَهْدِي بِصَاحِبِهِ نَاءٌ وَدَانٍ وَخَبُولٌ وَخُتَبِلٌ

١٩ صَدَّتْ هُرَيْرَةٌ عَنَّا مَا تَكَلَّمْنَا جَمَلًا بِأَمِّ خُلَيْدٍ حَبْلٌ مَن تَعْمَلُ

(١٦) ما يحاولها : ما يريد لها ولا يطلبها . والوهل : الذهاب العقل وذكر التبريزي

أنه يروى : « ... خبل » وهو الذي أصابه شبه الجنون . ورواية ثعلب : « من أهلها ميت يهدي بها وهل » وقد ذكر التبريزي هذه الرواية ونسبها الى ابن حبيب ، وكذلك ذكر ثعلب الرواية الأخرى ونسبها إلى أبي عبيدة .

(١٧) ذكر ثعلب أن أبا عبيدة روى : « ... ما تقايسني » و « ما تلاثني » . وتبل :

مستقم . وأشار التبريزي إلى أنه يروى : « فاجتمع الحب حباً ... » بالنصب ، وكذلك رواه ثعلب ، وحكى عن الأصمعي أنه يروى : « تبل » و « وهل » و « خبل » .

(١٨) ذكر ثعلب أن أبا عبيدة روى : « فكلنا هائم في إثر صاحبه » وذكر

التبريزي من هذه الرواية كلمة « هائم » فقط ولم يسم راويها والهائم : الذهاب على وجهه عشقا ، والهيام بضم الهاء - مثل الجنون يعترى المرء من العشى - وقوله : « محبول ومحتبل » هكذا رواه أبو عبيدة - فيما ذكر ثعلب - أي بالحاء المعجمة ، من الحبال ، وهو شبه الجنون . يقال : خبله الحب واختبله ، أي ذهب بعبقه وذكر ثعلب أنه يروى : « ومحبول ومحتبل » بالحاء المهملة ، ونسب التبريزي هذه الرواية إلى الأصمعي وحكى عنه أنه قال : « من رواه بالحاء معجمة فقد أخطأ ، وإنما هو من الحبال » ، وهو الشرك الذي يسطاد به ، أي كلنا موثق عند صاحبه ، ثم نقل عن أبي عبيدة أيضاً أنه قال : « محبول ومحتبل بكسر الباء - أي مصيد وحائد » . اهـ

(١٩) ذكر ثعلب والتبريزي جميعاً أن أبا عبيدة روى : « صدت خليدة ... »

وقال : هي هريرة وهي أم خلود ، إلا أن عبارة : « هي هريرة » سقطت من شرح ثعلب

- ٢٠ أَن رَأَتْ رَجُلًا أَعْيَى أَضْرَّ بِهِ رَيْبُ الْمَنُونِ وَدَهْرٌ مُفْنِدٌ خَبِلُ
- ٢١ قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَبَلِي عَلَيْكَ وَوَبَلِي مِنْكَ يَارَجُلُ
- ٢٢ إِمَّا تَرَيْنَا حُفَاةَ لَانَعَالٍ لَنَا إِنَّا كَذَلِكَ مَا نَحْفَى وَنَنْتَعِلُ
- ٢٣ وَقَدْ أَخَالَسُ رَبَّ الْبَيْتِ غَفَلَتَهُ وَقَدْ يُحَازِرُ مِنِّي ثُمَّ مَا يَثِلُ
- ٢٤ وَقَدْ أَقْوَدُ الصَّبَا يَوْمًا فَيَتَّبِعُنِي وَقَدْ يُصَاحِبُنِي ذُو الشَّرَّةِ الْغَزَلُ
- ٢٥ وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَّبِعُنِي شَاوٍ مِثْلُ شَوْلٍ شُلْشُلُ شَوْلٍ

(٢٠) الريب : صرف الدهر وحوادثه . والمنون ، وربما أريد به الجمع : الدهور ، وقد يأتي جمع منية : وهي الموت . ومفند : من الفند ، وهو الفساد . وذكر التبريزي أنه يروى : « ودهر مفسد ... » . وخبل : بمعنى مفسد أيضاً . وهذا البيت وسابقه يقعان في رواية ثعلب بين البيتين : ٨ و ٩ .

(٢٢) قال التبريزي في شرح هذا البيت : « أي إن ترينا نتبذل مرة وننتعم أخرى فكذلك سبيلنا ، وقيل : المعنى إن ترينا نغفل إلى النساء مرة ونتركن أخرى . وحذف الفاء لعلم السامع ، والتقدير : فلإننا كذلك نحفى و ننتعل ، و « ما » زائدة للتوكيد . اهـ .

(٢٣) خالس : فاعل من خلس الشيء ، إذا أخذه في نهزة ومخاطلة . وذكر التبريزي أنه يروى : « وقد أراقب ... » . و « وأل : نجا .

(٢٤) الشررة : النشاط والرغبة . وذكر التبريزي أنه يروى : « ... ذو الشارة » أي ذو الهيئة الحسنه .

(٢٥) الحانوت : بيت الحمار . وذكر ثعالب أن أبا عبيدة روى : « شاوٍ نشول شلشل شول » وحكى عنه أنه قال في تفسيره : « شاو : شواء . ونشول : ينشل اللحم من القدر الى القوم حاذق بذلك . ومشل : سواق . وشلشل : خفيف . وشول : يحمل =

- ٢٦ في فِتْيَةِ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَخْفَى وَيَتَعَلَّ
٢٧ نَازَعَتْهُمْ قُضْبَ الرِّيحَانِ مُتَكِبًا وَقَهْوَةَ مُرَّةَ رَاوُوقِهَا خَضِلُ
٢٨ لَا يَسْتَفِيقُونَ مِنْهَا وَهِيَ رَاهِنَةٌ إِلَّا بِهَاتِ وَإِنْ عَلَوْا وَإِنْ نَهَلُوا
٢٩ يَسْعَى بِهَا ذُو زُجَاجَاتٍ لَهُ نُطْفٌ مَقْلَصُ أَسْفَلَ السَّرْبَالِ مُعْتَمِلُ

=الشيء». ا هـ وأفاد التبريزي أن «شول» في رواية أبي عبيدة بضم الشين وفتح الواو ، وزان «حُطِمَ» وهو بمعنى «شول» بفتح فكسر ، إلا أنه للتكثير . وشلول - في الرواية الأخرى الجسد السوق للابل ، والخفيف . وذكر التبريزي أنه يروى : «... شلل شمل ، والشمل : الطيب النفس والرائحة .

(٢٦) ذكر التبريزي أنه يروى : «أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل» وكذلك رواه ثعلب ، وذكر أنه يروى : «... عن ذي الحيلة الأجل» . والظاهر أن «يدفع» على الرواية الأخيرة مبني للمجهول . يريد - على كلا الروايتين - أنهم أبْقُوا أن ما قدر الله لا بد منه .

(٢٧) قال التبريزي في شرح صدرالبيت : «أي نازعهم حسن الأحاديث وظريفها - هذا قول الأصمعي . وقال غيره : يعني الریحان . أي يحبي بعضها بعضاً» . ا هـ وذكر ثعلب والتبريزي جميعاً أنه يروى : «... مرتفقاً» وهو بمعنى متكىء . والقهوة : الخمر . وراووقها : إناؤها . وخضل : الدائم الندى ؛ وصفه بذلك لكثرة استعمالهم إياه .

(٢٨) راهنة : دائمة ؛ هذا تفسير أبي عبيدة ، وقال الأصمعي : معدة . وأشار التبريزي إلى أنه يروى : «راهية» وقال : «وراهية : ساكنة ، وقيل : راهنة وراهنة بمعنى» . ا هـ والعلل : الشرب الثاني ، والنهل : الشرب الأول .

(٢٩) النطف : جمع نطفة ، وهي اللازؤة العظيمة ، وقيل : القرطة . ومقلص : مشمر . والسربال : القميص . والمعتمل : الدائب النشط .

٣٠. وَمُسْتَجِيبٌ تَخَالُ الصَّنَجُ يُسَبِّحُهُ إِذَا تُرْجِعُ فِيهِ الْقَيْنَةُ الْفُضْلُ
 ٣١. وَالسَّاحِبَاتِ ذِيُولَ الرِّيطِ آوَنَةٌ وَالرَّافِلَاتِ عَلَى أَعْجَازِهَا الْعِجْلُ
 ٣٢. مِنْ كُلِّ ذَلِكَ يَوْمٌ قَدْ لَهَوْتُ بِهِ وَفِي التَّجَارِبِ طَوْلُ اللَّهْوِ وَالْغَزْلُ

★★★

٣٣. وَبَلَدَةٍ مِثْلِ ظَهْرِ أَتْرَسٍ مُوَحِّشَةٍ لِالْجَنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلٌ

(٣٠) قال التبريزي في شرح البيت : « المستجيب : العود ، أي أنه يجيب الصنج ، وقال أبو عمرو : يعني بالمستجيب العود ، شبه صوته بصوت الصنج ، فكان الصنج دعاه فأجابه . والفضل : التي في ثياب فضلها ، أي مبادلها . والقينة عند العرب : الأمة مغنية كانت أو غير مغنية » . اهـ

(٣١) ذكر التبريزي أنه يروى : « ... ذيل الحز » وكذلك رواه ثعلب ، وذكر أن أبا عبيدة روى : « ... ثياب الحز .. » والحز : ضرب من الثياب تنسج من صوف وحرير . والريط جمع ربطة ، وهي كل ثوب لين رقيق . والرافلات : النساء اللواتي يرفلن ثيابهن ، أي يجررنها . والعجل : جمع عجلة ، وهي المزاولة الصغيرة . وذكر التبريزي أن أبا عبيدة ذهب إلى أنه شبه أعجازهن لضخمها بالعجل ، ثم حكى عن الأصمعي أنه قال : « أراد أنهن يخدمنه معهن العجل فيها الحمر » . اهـ

(٣٢) ذكر ثعلب أن أبا عبيدة روى : « فكل ذلك دهرًا ... » وذكر التبريزي أنه يروى : « ... يوماً » بالنصب ، وأنه يروى : « ... طول اللهو والشغل » . يريد : لهوت في تجاربي وغازلت . والبيت مقدم - في رواية ثعلب - على سابقه .
 (٣٣) الزجل : اللعب ، والجلبة ، والتطريب ، ورفع الصوت .

٣٤ لا يَتَنَمَى لها بالقيظ يَرْكَبُهَا إِلَّا الَّذِينَ لَهُمْ فِيهَا أَنْوَا مَهْلُ
٣٥ جاوزَتْهَا بِطَلِيحٍ جَسْرَةٍ سُوحٍ فِي مِرْفَقَيْنِ إِذَا اسْتَعْرَضَتْهَا قَتْلُ

★★★

٣٦ بل هل ترى عارضاً قَذِبَتْ أَرْمُقُهُ كَأَنَّمَا الْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ شُعْلُ
٣٧ له رِدَافٌ وَجَوْزٌ مُفَامٌ عَمَلٌ مُنَطَّقٌ بِسِجَالِ الْمَاءِ مُتَّصِلُ
٣٨ لم يُلْهِنِي اللَّهْوُ عَنْهُ حِينَ أَرْقُبُهُ وَلَا اللَّذَاذَةُ مِنْ كَأْسٍ وَلَا شُغْلُ

(٣٤) قال التبريزي في شرح هذا البيت : « لا يتنمى لها : أي لا يسمو إلى ركوبها
إلا الذين لهم فيها أنوا مهل وعدة ، يصف شدتها . والمهل : التقدم في الأمر والهداية قبل
ركوبها » . اهـ

(٣٥) الطليح : من صفة الناقة ، أي معية . والجسرة : الضخمة . والسروح :
السهلة السير . والقتل : تباعد مرفقي الناقة عن جنبها .

(٣٦) ذكر التبريزي أنه يروى : « يامن يرى عارضاً ... » وكذلك رواه ثعلب .
والعارض : السحاب المعترض في الأفق . ورمق الشيء : أتبعه بصره يتعده وينظر إليه
ويرقبه . وذكر التبريزي أنه يروى : « ... أرقبه » .

(٣٧) قال التبريزي في شرح هذا البيت : « رداف : أي سحاب قد ردفه من
خلفه . وجوز كل شيء : وسطه . والمقام : العظيم الواسع . وعمل : دائم البرق . ومنطق :
أي قد أحاط به فصار بمنزلة المنطقة . وقوله : « متصل » أي ليس فيه خلل » . اهـ

(٣٨) رواية ثعلب : « ولا كسل » وقد ذكر التبريزي هذه الرواية ، وزاد أنه
يروى أيضاً : « ... ولا ثقل » .

٣٩ فقلت للشرب في درنا وقد ثملوا شيموا وكيف يشم الشارب الثمل
 ٤٠ (برقاً يضيء على أجزاء مسقطه وبالخبية منه عارض هطل)
 ٤١ قالوا : ثمار فبطن الخال جادهما فالعسجدية فالأبلاء فالرجل
 ٤٢ فالسفع يجري فخزير فبرقته حتى تدافع منه الربو فالجل

(٣٩) قال التبريزي في شرح هذا البيت : « درنا : كانت بابا من أبواب فارس ، وهي دون الحيرة بمراحل ، وكان فيها أبو ثبيت الذي ذكره . وقيل : درنا باليامة . وشيموا : انظروا إلى البرق وقد رواه أين صوبه . والثل : السكران » . اهـ

(٤٠) البيت مزيد من رواية ثعلب . والأجزاء : جمع جزع ، وهو منعطف الرادي ووسطه ، أو منقطعه ، أو منعناه ، ولا يسمى جزعاً حتى تكون له سعة تنبت الشجر .

(٤١) ذكر ثعلب أن أبا عبيدة روى : « ... فنجد الخال » وأن أبا عمرو روى : « ... ثماد » وأنه روى أيضاً : « ... فالإبراء » ويظهر أن هذا تصحيف صوابه : « فالأبواء » كما جاء في شرح التبريزي ، إلا أنه لم يسم راوي ذلك . وهذه كلها أسماء مواضع وقد ذهب التبريزي إلى أن « الرجل » مسايل الماء ، وواحد هارجلة ، والأشبه ما قاله ياقوت في معجم البلدان من أن الرجل موضع بشق اليامة .

(٤٢) ذكر التبريزي وثعلب أنه يروى : « فالسفع أسفل خنزير ... » ونسب الأخير هذه الرواية إلى أبي عبيدة . وخنزير : اسم موضع . والبرقة : أرض ذات رمل وحجارة وطين . والربو : ما نشز من الأرض ، والأشبه أن يكون عنى به هنا موضعاً بعينه . والجل : أرض أو جبل -

٤٣ حَتَّى تَحْمَلَ مِنْهُ الْمَاءَ تَكْلِفَةً رَوْضُ الْقَطَافِ كَثِيبُ الْغِينَةِ السَّهْلُ
٤٤ يَسْقِي دِيَاراً لَهَا قَدْ أَصْبَحَتْ غَرَضاً زُوراً تَجَانَفَ عَنْهَا الْقَوْدُ وَالرَّسْلُ

★★★

٤٥ أَبْلَغُ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَالِكَةَ أَبَا ثُبَيْتٍ أَمَا تَنْفَكُ تَأْتِكِلُ
٤٦ أَلَسْتَ مُنْتَهِيّاً عَنْ نَحْتِ أَثْلَتَيْنَا وَلَسْتَ ضَائِراً مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ

(٤٣) قَالَ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِ هَذَا الْبَيْتِ : «... يَقُولُ : تَحْمَلُ رَوْضُ الْقَطَامَا لَا يَطِيقُ إِلَّا عَلَى مَشَقَّةٍ لِكَثْرَتِهِ . وَالْغِينَةُ : الْأَرْضُ الشَّجَرَاءُ . وَ « تَكْلِفَةُ » فِي مَوْضِعِ الْحَالِ . أَهْ وَذَكَرَ هُوَ وَتَعْلَبُ أَنَّهُ يَرَوِي : « حَتَّى تَضْمَنَ عَنْهُ الْمَاءُ » وَنَسَبَ ثَعْلَبُ هَذِهِ الرَّوَايَةَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَشَرَحَهَا بِقَوْلِهِ : « تَكْلَفُ ذَلِكَ لِمَا ضَاقَ بِهِ الْمَوْضِعُ الْآخِرُ » . اهـ

(٤٤) زُور : جَمْعُ زُورَاءٍ ، يُقَالُ : أَرْضُ زُورَاءٍ ، أَيُّ بَعِيدَةٍ . وَتَجَانَفَ عَنْ الشَّيْءِ : عَدَلَ عَنْهُ . وَالْقَوْدُ : الْحَيْلُ . وَالرَّسْلُ : الْإِبِلُ ؛ يَرِيدُ أَنَّ أَهْلَ هَذِهِ الدِّيَارِ أَغْزَاءَ لَا يَقْضُونَ عَلَى غَزْوِمِ أَحَدٍ ، فَقَدْ تَجَانَفَ عَنْهَا الْحَيْلُ وَالْإِبِلُ . وَذَكَرَ ثَعْلَبُ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ رَوَى : «... عَزَبَا × مِمَّا تَجَانَفَ ...»

وَذَكَرَ التَّبْرِيزِيُّ مِنْ هَذِهِ الرَّوَايَةِ « عَزَبَا » فَقَطْ وَلَمْ يَسْمِ رَاوِيَهَا . وَعَزَبُ : بَعِيدَةٌ . هَذَا ، وَالْأَبْيَاتُ : ٢٢ - ٤٤ يَخْتَلِفُ نَسْقُهَا عِنْدَ ثَعْلَبٍ عَنْهُ عِنْدَ التَّبْرِيزِيِّ ، وَهِيَ فِي رَوَايَةِ ثَعْلَبٍ الْأَبْيَاتُ : ٣٦ - ٤٤ ، فَالْأَبْيَاتُ : ٣٣ - ٣٥ ، فَالْأَبْيَاتُ ٢٢ - ٣٢ مَعَ تَقْدِيمِ الْبَيْتِ ٣٢ عَلَى سَابِقِهِ .

(٤٥) الْمَالِكَةُ : الرِّسَالَةُ . وَاتَّنَكَلَ الرَّجُلُ وَتَأَكَّلَ : غَضِبَ وَهَاجَ وَكَادَ بِأَكْلِ بَعْضِهِ بَعْضًا .

(٤٦) أَثْلَةُ كُلِّ شَيْءٍ : أَصْلُهُ ؛ وَيُقَالُ : فَلَانٌ يَنْحَتُ أَثْلَةَ فَلَانٍ ، إِذَا قَالَ فِي حِسْبِهِ قَبِيحاً . وَأَطَّتِ الْإِبِلُ : أَثْنَتْ حِيناً أَوْ تَعَبًا .

- ٤٧ كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيَفْلِقَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ
 ٤٨ تُغْرِى بَنَى رَهْطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتَهُ عِنْدَ اللَّقَاءِ فَتُرْذِي ثُمَّ تَعْتَزِلُ
 ٤٩ لَا أَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدْتُ عَدَاؤُنَا وَالتَّمِيسَ النَّضْرُ مِنْكُمْ عَوَضُ تُحْتَمَلُ
 ٥٠ تَلْزَمُ أَرْمَاحَ ذِي الْجَدَيْنِ سَوْرَتَنَا عِنْدَ اللَّقَاءِ فَتُرْذِيهِمْ وَتَعْتَزِلُ

(٤٧) أَوْهَى الشَّيْءُ : أضعفه . وموضع البيت ، في رواية ثعلب ، بعد البيت التالي ، وزاد بينها بيتاً آخر ، وهو :

لَا أَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدْتُ الْفَيْرُ بَنَى وَشُبَّتِ الْحَرْبُ بِالطَّوْافِ وَاحْتَمَلُوا

وذكر في الشرح أنه رواه خراش (؟) وأن أبا بكر (؟) أنكره وقال : لم يروه البصريون .

(٤٨) أَرْدَى : أَهْلَكَ .

(٤٩) رواية ثعلب : « لَا أَعْرِفَنَّكَ ... » . وَاحْتَمَلِ الرَّجُلُ - بِالْبِنَاءِ لِمَا لَمْ يَسْمَعْ فاعله - أَغْضِبَ . وذكر التبريزي وثعلب أنه روي : « ... تَحْتَمَلُ » بِالْبِنَاءِ لِمَا سَمِعَ فاعله ، ونسبها ثعلب إلى أبي عبيدة ، وشرحها بقوله : « أَرَادَ : تَذَهَبُ وَتَخْلِي قَوْمَكَ » .

(٥٠) السُّورَةُ : الْغَضَبُ . وذكر التبريزي وثعلب أنه يروي :

تُلْعِمُ أَبْنَاءَ ذِي الْجَدَيْنِ إِنْ غَضِبُوا أَرْمَاحَنَا ثُمَّ تَلْقَاهُمْ وَتَعْتَزِلُ

ونسبها ثعلب إلى أبي عبيدة . وتلحيم : أي يجعلهم لحمة ، أي تطعمها إياهم . وذي الجدين : لقب قيس بن مسعود . والسورة : الغضب . وذكر ثعلب والتبريزي أنه يروي : « ... شوكتنا » أي سلاحنا .

- ٥١ لَا تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَلْتَهَا حَطْبًا تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهِلُ
- ٥٢ سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا فَقَدْ عَلِمُوا أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَنْبَاءِ تَنَاشَكُلُ
- ٥٣ وَاسْأَلْ قُشَيْرًا وَعَبْدَ اللَّهِ كُلَّهُم وَأَسْأَلُ رَبِيعَةَ عَنَّا كَيْفَ نَفْعَلُ
- ٥٤ إِنَّا نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى نُقَتِّلَهُمْ عِنْدَ الْمُلَقَاءِ وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ جَاهُوا
- ٥٥ قَدْ كَانَ فِي آلِ كَهْفٍ إِنْهُمْ أَحْتَرَبُوا وَالْجَاشِرِيَّةِ مِنْ يَسْعَى وَيَنْتَضِلُ

(٥٢) قال التبريزي في شرح البيت : « شكل : أي أزواج ، خبر بعد خبر ، وشكل : اختلاف ... و يروى : « من أيامنا » أي من أيامنا المتقدّمات وما فيها من الحروب » ١٠ هـ

(٥٤) رواية ثعلب : « ... ثم نقتلهم x ... وهم جاروا وهم جهلوا » . وقد ذكر التبريزي هذه الرواية في الشرح ، وزاد أنه يروى أيضاً : « أنا ... » بفتح الهمزة ، و « ... ثم نغلبهم » . وقد ذكر ثعلب الرواية التي أثبتناها ونسبها إلى أبي عبيدة . والجور : الظلم والتعدي .

(٥٥) قال التبريزي في شرح هذا البيت : « و يروى : « إن هم قعدوا » . وآل كهف : من بني سعد بن مالك بن ضبيعة ؛ يقول : إن قعدوا هم فلم يطلبوا بشأهم فقد كان فيهم من يسعى وينتضل لهم . والجاشرية : امرأة من إباد ، وقيل : هي بنت كهب بن مامة . يقول : قد كان لهم من يسعى لهم « فما دخولك بينهم ولست منهم » ١٠ هـ وأولى مما ذهب إليه في تفسير الجاشرية ما جاء في لسان العرب من أنها قبيلة في ربيعة . ورواية ثعلب في البيت : « ... أهل كهف إن هم قعدوا » والبيت عنده بعد البيت : ٥١ هـ

٥٦ إني لعمُرُ الذي حطَّتْ مَناسِمُهَا تَحْدِي وَسِيقَ إِلَيْهِ الْبَاقِرُ الْغِيلُ
 ٥٧ لَئِنْ قَتَلْتُمْ عَمِيداً لَمْ يَكُنْ صَدَداً لَنَقْتُلَنَّ مِثْلَهُ مِنْكُمْ فَنَمْتَلِ
 ٥٨ لَئِنْ مُنِيتَ بِنَا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ لَا تُلْفِنَا عَنْ دِمَائِ الْقَوْمِ نَنْتَفِلُ
 ٥٩ لَا تَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ

(٥٦) قال التبريزي في شرح هذا البيت : « هذه رواية أبي عمرو ، وروى أبو عبيدة : « ... مناسمها × له وسيق إليه الباقر العثل » . حطت ، قيل : معناه : أسرعت ؛ قال الأصمعي : لا معنى لـ « حطت » هنا وإنما يقال : خطت ، إذا اعتمدت في زمامها ؛ قال : والرواية : « خطت » أي سفت التراب بمناسمها ، والمناسم : أطراف أخفافها ، وتَحْدِي : تسير سيرا شديداً فيه اضطراب . والباقر : البقر . والغيل : جمع غيل وهو الكثير . ١ هـ والعثل - بفتحين ، وبفتح فكسر - كما جاء في رواية أبي عبيدة : الكثير من كل شيء . ورواية ثعلب : « ... وسيق إليها ... » وهذا البيت وثالباه تقع عنده بعد البيت : ٥٩ .

(٥٧) العميد : السيد . والصدد : المقارب . وقوله : « نمتل » : أي نقتل الأمثل فالأمثل ، وأماثل القوم : خيارهم .

(٥٨) قال التبريزي في شرح هذا البيت : « منيت . ابتليت . والانتفال : الجحود ؛ أي لم نذفل من قتلنا قومك ولم نجحد » . ١ هـ

(٥٩) ذكر التبريزي أنه يروى : « أنتهون » و « هل تنتهون » وثانيتهما موافقة لما روى ثعلب ، وروايته أيضاً : « يذهب فيه الزيت . . . » . وقال التبريزي في شرح البيت : « الشطط : الجور ، والفعل منه : أسطط . ويهلك فيه الزيت : أي يذهب فيه لسعته ؛ المعنى : لا ينهى أصحاب الجور مثل طعن جانف يغيب فيه الزيت والقتل » . ١ هـ

٦٠ حَتَّى يَظَلَّ عَمِيدُ الْقَوْمِ مُرْتَفِقًا يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةَ عَجُلٍ
٦١ أَصَابَهُ هُنْدُ وَاثِي فَأَقْصَدَهُ أَوْ ذَابِلٌ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ مُعْتَدِلٌ
٦٢ كَلَّا زَعَمْتُمْ بَأَنَّا لَا نَفْقَاتُكُمْ إِنَّا لِلْأَمْثَالِ كُمْ يَا قَوْمَنَا قُتِلُ
٦٣ نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْحِنُوضِ ضَاحِيَةٌ جَنِّي فُطَيْمَةَ لَا مِيلَ وَلَا عُزْلُ
٦٤ قَالُوا الطَّرَادُ ، فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا أَوْ تَنَزَّلُونَ فَإِنَّا مَعَشَرٌ نُزِّلُ

(٦٠) رواية ثعلب : « . . . عميد القوم متكئاً » وهي بمعنى الرواية الاخرى .
وقال التبريزي في شرح هذا البيت : « العجل : جمع عجل ، وهي الشكلى ، أي حتى
يظل سيد الحي يدفع عنه النساء بأكفهن لئلا يقتل ، لأن من يدفع عنه من الرجال قد
قتل . وقيل : المعنى : يدفعن لئلا يوطأ بعد القتل » ، اهـ

(٦١) الهندواني ، والهندي : السيف من صناعة الهند . وأقصده : قتله مكانه .
والرمح الذابل : الدقيق الذي لصق ليطه - أي قشره - به .

(٦٣) قال التبريزي في شرح البيت : « ضاحية : علانية . قال أبو عمرو وابن
حبيب : فطيمة هي فاطمة بنت حبيب بن ثعلبة . والميل : جمع أميل ، وهو الذي لا
يثبت في الحرب والعزل : يجوز أن يكون جمع أعزل ، ثم اضطر فضم الزاي
لأن قبلها ضمة ، ويجوز أن يكون بنى الاسم على « فعييل : ثم جمعه على فُعْل ، كما تقول :
وغيف ورغُف والأعزل : قيل : هو الذي لا رمح معه ، وقال أبو عبيدة : هو
الذي لا سلاح معه ، وإن كان معه عصا لم يقل له أعزل ، ويقال : معزال على
التكثير » . اهـ وانظر في (فطيمة) ما سلف في خبر القصيدة

(٦٤) قال التبريزي في شرح البيت : « يقول : إن طاردهم بالرمح فتلوا
عادتنا ، وإن نزلتم نجادون بالسيوف نزلنا » . اهـ ورواية ثعلب : « قالوا
الركوب . . . »

٦٥ قَدْ نَخِصِبُ الْعَيْرَ فِي مَكْنُونٍ فَإِنَّهُ وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ



(٦٥) قال التبريزي في شرح البيت : « الفائل : عرق يجري من الجوف الى الفخذ . ومكنون الفائل : الدم . وقال أبو عمرو : المكنون : خربة في الفخذ ، والفائل : لحم الخربة ، والخربة والخرابة : دائرة في الفخذ لا عظم عليها ، وقال أبو عبيدة : الفائل : عرق في الفخذ ليس حواله عظم ، وإذا كان في الساق قيل له : النسا . وبشيط : يهلك ، وقيل : يرتفع ، وأصله في كل شيء الظهور » . ٥١ ورواية ثعلب : « قد نطعن العير . . . » .

و - من شعر المقلين وأصحاب الواحدة

(الأسود بن يعفر - الحادرة الذبياني - المرقش الأكبر - المسيب بن علس)

١ - قال الأسود بن يعفر الملقب بـ « أعشى نهشل » - :

١ نام الحَلِيّ وما أَحْسُ رُقَادِي والهمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ وَسَادِي

* - نص أبو الفرج في الأغاني ١٥/١٣ (طبعة دار الكتب المصرية) أن هذه القصيدة معدودة من مختار أشعار العرب وحكمها مفضلية مأثورة . ثم حكى بإسناده عن الأصمعي أن رجلاً من بني دارم تقدم ليشهد عند سوار بن عبد الله القاضي ، فوجده يتمثل بأبيات منها ، فسأله القاضي : أروي هذا الشعر أو يعرف من يقوله ؟ فأجاب أن لا ، فقال له : رجل من قومك له هذه النباهة وقد قال مثل هذه الحكمة لا تروها ولا تعرفها ؟ ! ثم توقف في قبول شهادته حتى يسأل عنه . وقد حكى أبو الفرج أيضاً أن هارون الرشيد وعد يوماً من ينشده هذه القصيدة جائزة عشرة آلاف درهم . وقد أثبتنا نص القصيدة من المفضليات ، ص : ٢١٥ - ٢٢٠ ، وأما اختلاف الرواية فيها فعولنا فيه على ما ذكره ابن الأنباري في شرحه عليها .

★ ★ ★

(١) الحَلِيّ : الحَلِيّ من المموم . وقوله : « ما أَحْسُ رُقَادِي » أي ما أجد منه أثراً . ومحضّر : حاضر .

- ٢ مِنْ غَيْرِ مَسْقَمٍ وَلَكِنْ شَفَّنِي هُمْ أَرَاهُ قَدْ أَصَابَ فَوَادِي
 ٣ وَمِنْ الْحَوَادِثِ - لَا أَبَالِكُ - أَنِّي ضُرِبْتُ عَلَى الْأَرْضِ بِالْأَسْدَادِ
 ٤ لَا أَهْتَدِي فِيهَا لِمَوْضِعِ ثَلْعَةٍ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَبَيْنَ أَرْضِ مُرَادٍ
 ٥ وَاقْدُ عَلِمْتُ سَوَى الَّذِي نَبَأْتَنِي أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُ ذِي الْأَعْوَادِ

(٢) شَفَّنِي الأمر : جهده . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « أُرَانِي »
 بالنصب - يعني بفتح الياء ، ويروى : « سَقَم » يعني بضم فسكون .

(٣) الأسداد : جمع سد - بفتح السين وضمها - وهو الحاجز بين الشيئين ؛
 يريد أنه سدت عليه الأرض للضعف والكبر ، فعمي عليه أمره ، وصار لا يهتدي إلى
 وجهته ، فكان المسالك مسدودة عليه ، وقيل : أراد أنه عمي بعد أن كان أعشى .

(٤) الثلعة : مسيل الماء . ومراد : قبيلة يمانية . وذكر ابن الأنباري
 أنه يروى : « . . . لدفع ثلعة × بين العذيب . . . » .

(٥) قال ابن الأنباري في شرحه : « ويروى : « أنبأني » . قال أبو
 عبيدة : ذو الأعواد : جدد أكرم بن صيفي من بني أسد بن عمرو بن قهم ، كان
 معمرًا ، وكان من أعز أهل زمانه ، فأنذت له قبة على سرير ، فلم يكن خائفًا
 بأتياها إلا أمن ، ولا ذليل إلا عز ، ولا جائع إلا شبع . فيقول : لو أغفل الموت
 أحداً لأغفل ذا الأعواد ، وأنا ميت إذا مات مثله . ويقال : أراد بذئ الأعواد
 الميت لأنه يحمل على سرير ، أي إني ميت كما مات غيوي ، وذلك أنها قالت له :
 تبقي وتعيش ، فقال هذا : ان بقيت فسبيلي سبيل غيوي » . اهـ

٦ إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْحُتُوفَ كِلَاهُمَا يُوفِي الْمَخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي

٧ لَنْ يَرْضِيَا مِنِّي وَفَاءَ رَهِينَةٍ مِنْ دُونِ نَفْسِي طَارِفِي وَتِلَادِي

٨ مَاذَا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلٍ مُحْرَقٍ تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِي

(٦) الحتوف : جمع حتف ، وهو الموت . ويوفي : يعلو . والمخارم : جمع مخرم ، وهو منقطع أنف الجبل . وسواده : شخصه . يريد أن المنية والحتوف ترقبه وتستشرفه .

(٧) الرهينة : الرهن . والطارف : المال المستجد المستحدث . والتلاد : المال القديم الموروث عن الآباء . يريد أن المنية والحتوف لا تقبل منه فدية وإنما تطلب نفسه .

(٨) محرق : لقب لغير واحد من ملوك العرب ، ومن لقب به الحارث بن عمرو ملك الشام من آل جفنة ، وإنما سمي بذلك لأنه أول من حرق العرب في ديارهم ، فهم يدعون آل محرق . وقد حكى ابن الأنباري عن محمد بن حبيب أنه هو المخني في بيت الأسود هذا ، وأشبه بالصواب ما جاء في لسان العرب (حرق) أنه إنما عني امرأ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي ، لأنه يدعى أيضاً محرقاً ، وذلك أن الديار التي يذكرها في البيت التالي من ديار اللخمين لا من ديار الغساسنة . ومن لقب محرقاً أيضاً عمرو بن هند ، سمي بذلك لتحريقه بني تميم يوم أواره ، وقيل : لتحريقه فخل ملهم . وإياد : حي من النزارية وهم بنو إياد بن نزار ، وكانت ديارهم الحرم مع العدنانية ، إلى أن تكاثروا بنو اسماعيل وانفردت مضر برباطة الحرم ، فقال بنو إياد إلى العراق : وكان لهم في الأكاسرة آثار مشهورة إلى أن غلبهم سابور ذو الأكتاف من ملوك الأكاسرة ، فأبادهم وأفناهم .

- ٩ أهل الخورنق والسدير وبارق وأقصر ذي الشرفات من سنداد
 ١٠ أرضا تخبئها لدار أبيهم كعب بن مامة وابن أم دؤاد
 ١١ جرت الرياح على مكان ديارهم فكانما كانوا على ميعاد
 ١٢ ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة في ظل ملك ثابت الأوتاد

(٩) الخورنق : قصر كان بظهر الحيرة بناه النعمان بن امرئ القيس ، وقيل في بانيه غير ذلك . والسدير : موضع في الكوفة ، وقيل : نهر ، وقيل : قصر قريب من الخورنق كان النعمان الأكبر اتخذ له بعض ملوك العجم . وبارق : مساء بالعراق ، وهو الحد بين القادسية والبصرة ، وقيل فيه غير ذلك . وسنداد فيما حكى ياقوت عن ابن الكلبي - نهر فيما بين الحيرة إلى الأبله ، وكان عليه قصر تخرج اليه العرب ، وهو القصر الذي ذكره الأسود بن يعفر في بيته هذا . وكان سنداد من منازل إياد .

(١٠) قال ابن الأنباري فيه : « وروى : » أرضا تخبئها لطيب مقلها « وروى : » أرض تخبئها لبرد مقلها . كعب بن مامة : إيادي ، هو أحد الأجواد ، والثاني : حاتم طيء ، والثالث : هرم بن سنان . قال أحمد [يعني أحمد بن عبيد] ابن أم دؤاد : يعني أباء دؤاد الإيادي ، ١ هـ .

(١١) قال ابن الأنباري : « وروى : » على محل ديارهم « وروى : » فكانهم كانوا « . ١ هـ .

(١٢) غني في المكان : أقام به .

- ١٣ نزلوا بأنقرة يَسِيلُ عليهم ماء الفراتِ يَجِيءُ من أطوادِ
- ١٤ [أين الذين بنَوْا فطالَ بناؤهم و تمتعوا بالأهل والأولادِ]
- ١٥ فإذا النعيمُ وكلُّ ما يُلهي به يوماً يصيرُ إلى بلى ونفادِ
- ١٦ في آلِ غَرْفٍ لو بَغَيْتِ لي الأُسى لَوَجَدْتِ فيهم أُسوةَ العُدَّادِ
- ١٧ ما بعدَ زَيْدٍ في فتاةٍ فُرقوا قتلاً ونَفياً بعدَ حُسنِ تآدي

(١٣) أنقرة : بلد بالحيرة بالقرب من الشام ، وهي غير أنقرة التي في بلاد الروم والأطواد : الجبال ، واحدهما : طود .

(١٤) البيت زاده ناشر المفضليات من كتاب « منتهى الطلب » وليس في أصل المفضليات .

(١٥) ذكر ابن الأنباري أنه يروى : « فأرى النعيم ... » :

(١٦) غَرْف : لقب مالك الأصغر بن حنظلة بن مالك الأكبر بن زيد مناة بن نعيم ، وقيل : بل هو زيد مناة بن نعيم . والأُسى : الأمثال ، واحدها أسوة ، تضم همزته وتكسر في المفرد وفي الجمع .

(١٧) قال ابن الأنباري في شرحه : « قال أبو عبيدة : كان المنذر بن ماء السماء خطب على رجل من اليمن من أصحابه امرأة من بني زيد بن مالك بن حنظلة ، فأبوا أن يزوجه إياها ، فنفاهم و فرقههم ، فنزلوا مكة . وقوله : « تآدي » أي بعد حسن أخذ أداة للزمن — وهو قول الأصمعي . وقال غيره : هو تفاعل من « الأبد » و « الآد » وهما القرة » . ١٠ هـ

- ١٨ فتخيروا الأرض أنفضاء لعزهم . ويزيد رافدُهم على الرُّفادِ
 ١٩ إِمَّا تَرَيُنِي قَدْ بَلَيْتُ وَغَاضَنِي مَا نِيلَ مِنْ بَصَرِي وَمِنْ أَجْلَادِي
 ٢٠ وَعَصَيْتُ أَصْحَابَ الصَّبَابَةِ وَالصَّبَا وَأَطَعْتُ عَاذِلِي وَلَانَ قِيَادِي
 ٢١ فَلَقَدْ أَرَوْحُ عَلَى التَّجَارِ مُرَجَلًا مَذِلًا بِمَالِي لَيْنًا أَجِيَادِي
 ٢٢ وَلَقَدْ لَهَوْتُ وَلِلشَّبَابِ لَذَاذَةٌ بِسُلَافَةٍ مُزِجَتْ بِمَاءِ غَوَادِي

(١٨) قال ابن الأنباري : « الفضاء : الواسعة . أي تخيروها قبل أن يصابوا
 والرغد : المعونة . غيره : الرغد : المعونة بلسان وقرى . فيقول : يزيد معيهم على كل
 معين . » ١٠ هـ

(١٩) ذكر ابن الأنباري أنه يروى : « .. قد فنيت . » وقوله : « غاضني »
 أي نقصني . وأجلاد المرء : خلقه وشخصه .

(٢٠) ذكر ابن الأنباري أنه يروى : « وعصيت أصحاب البطالة والصبا » .
 والبطالة : الانغماس في اللهو والباطل . والصبا : رفة الشوق .

(٢١) التجار : جمع تاجر ، وهو - هنا - بائع الحمر . وقوله : « مرجلاً » يعني مرجل
 الشعر . والترجيل : تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه . وقوله : « مذلاً بمالي » أصل المذل : القلق ،
 أي يقلق بماله حتى ينفقه . والأجياد : جمع جيد ، وهو العنق ، وإنما جمعه لأنه أراد جيده
 وما حوله . وكنى بلين أجياده عن شبابه

(٢٢) السلافة : الحمر . والغوادي : جمع غادية ، وهي السحابة تمطر غدواً وذكر
 ابن الأنباري أنه يروى : « ... وللشباب بشاشة » . والبشاشة : طلاقة الوجه .

- ٢٣ من خمر ذي نَظْفٍ أَغْنَى مُنْطَقٍ وافى بها لِدرَاهِمِ الإِسْجَادِ
- ٢٤ يَسْعَى بها ذو تَوَمَتَيْنِ مُشَمَّرٌ قَنَاتُ أَنَامِلُهُ مِنْ الْفِرْصَادِ
- ٢٥ والبيضُ تمشي كالبدورِ وكالدمى ونواعمُ يَمْشِينَ بِالْأَرْفَادِ
- ٢٦ والبيضُ يَرْمِينَ الْقُلُوبَ كَأَنَّهَا أَذْحِيُّ بَيْنِ صَرِيمةٍ وَجَمَادِ
- ٢٧ يَنْطِقُنَ مَعْرُوفًا وَهِنَّ نَوَاعِمُ يَبِضُّ الْوُجُوهَ رَقِيقَةُ الْأَكْبَادِ

(٢٣) النطف : جمع نطفة ، وهي القرط . والأغن : الذي يخرج صوته من خياشيمه . ومنطقى : عليه نطق . ودرهم الإِسْجَاد - فيما قال الأصمعي - دراهم الأكامرة كانت عليها صور يكفرون لها ويسجدون .

(٢٤) التومة : اللؤلؤة . وقنات : اشتدت حررتها حتى ضربت إلى السواد . والفرصاد : التوت لا يريد أن مافي يديه من شدة الحرارة لمعالجته الثمر يشبه حمرة الفرصاد .

(٢٥) الدمى : جمع دمية ، وهي الصورة المنقشة من الرخام . والأرفاد : جمع رقد - بفتح الراء وكسرهما - وهو القدر الضخم . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « والخور تمشي . . . » ويروى : « واللعلس تمشي بالبدور وبالدمى » . والخور : جمع حوراء ، وصف من الحور، وهو أن يشتد بياض بياض العين، وسواد سوادها . واللعلس : جمع لعساء ، وهي التي في لونها أدنى سواد مشربة من الحمرة .

(٢٦) الأدحي : الموضع الذي تدحوره النعام لتبيض فيه ؛ وإنما أراد ههنا بالأدحي البيض الذي فيه ، شبه به النساء . والصريمة : القطعة من الرمل والجماد : ما غلظ من الأرض .

٢٨ يَنْطِقْنَ مَخْفُوضَ الْحَدِيثِ تَهَامُسًا فَيَلْفَنَ مَا حَاوَلْنَ غَيْرَ تَنَادِي

٢٩ وَلَقَدْ غَدَوْتُ لِعَازِبٍ مُتَنَادِرٍ أَحْوَى الْمَذَانِبِ مُؤْنِقِ الرُّوَادِ

٣٠ جَادَتْ سَوَارِيهِ وَأَزَرَ نَبْتَهُ نَفَاً مِنَ الصَّفَرَاءِ وَالزُّبَادِ

٣١ بِالْجَوِّ فَالْأَمْرَاتِ حَوْلَ مُغَامِرٍ فَبِضَارِجٍ فَقَصِيمَةِ الطَّرَادِ

٣٢ بِمُشْمَرٍ عَتَدِ جَهِيْزٍ شَدَّةً قَيْدِ الْأَوَابِدِ وَالرَّهَانِ جَوَادِ

(٢٨) يريد أنهن يلفن من الرجال ما أردن بأسر سعي ، ومن غير أن يشقن على أنفسهن في ذلك .

(٢٩) العازب : البعيد المتحي ، يريد مكاناً بعيداً ومتناذر : مخوف ، يتناذره الناس لحوفه . والمذانب : جمع مذنب - وزان منبر - وهو المسيل الصغير من الحرة الى الوادي . وأحوى : وصف من الحوة ، وهي اشتداد الخضرة حتى تضرب إلى السواد ؛ أراد أن نبتها قد نما حتى صار أحوى . والمؤنق : المعجب . والرواد : جمع رائد ، وهو الذي يدور في البلاد يطلب المرعى .

(٣٠) السواري : جمع سارية ، وهي السحابة تظير ليلاً . وآزر : عاون . والنفاً : القطع من النباتات المنفرقة هنا وهناك ، واحدها : نفأة - بضم النون مع فتح الفاء وسكونها . والصفراء والزباد : ضربان من العشب .

(٣١) الجو وما بعدها : كلها مواضع كان فيها الكلال الذي قصده . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... حول مرامر » .

(٣٢) المشمر : الفرس الطويل القوائم . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « بمقلص ... » وهو بمعنى المشمر . والعتد : الذي عنده عدة للجري . وجهيز شدة : =

٣٣ يَشْوِي لَنَا الْوَحْدَ الْمُدِلَّ بِحُضْرِهِ بِشَرِيحٍ بَيْنَ الشَّدِّ وَالْإِيرَادِ

٣٤ وَلَقَدْ تَلَوْتُ الظَّاعِنِينَ بِجَسْرَةٍ أُجْدٍ مِهَاجِرَةٍ السَّقَابِ جَمَادٍ

= سريع عدوه . والأوابد : الوحش من الحمير والبقر والظباء . وقوله : « قيد الأوابد »
أخذه من امرئ القيس ، وهو كناية عن شدة عدوه ، حتى كأن الأوابد إذا طلبها في
قيدته لاقتداره عليها . والجواد من الخيل : الكثير العدو .

(٣٣) قال ابن الأنباري في شرحه : « الوجد : الثور أو الحمار الذي ليس مثله
شيء من حسنه ، قدفاق قرنائه . أي فهذا الفرس من شدة عدوه يلحق أشد الوحش عدوا .
وقوله : « يشوي لنا » أي كأنه لما صاده هو شواء . والمدل : المفتخر المباهي . والحضر :
العدو والشريح : الخليط . والإيراد : أشد الشد . وروى أبو جعفر وغيره :
« يُشْوِي » بضم الياء . وقال : « بشريح » يخلط بين الشد الشديد وبين الرفق لا يجهد
نفسه . والإيراد : أراد : الإرواد . وروى : « فيصيدنا العير » . وروى : « الإرواد » .
قال : والمدل بحضره : الواصل بأنه لا يدرك إذا أحضر . والإرواد : ألا يعطي الفرس
عناناه كله ، أي يمنعه راكبه أن يستفرغ جريه والمعنى : أنه يطعمهم لحمه شواء ،
يجري بين هذين الجريين : الشديد والضعيف » . اهـ

(٣٤) قال ابن الأنباري في شرحه : « تلوتهم : تبعتهم . والظاعنون : جمع ظاعن
[وهو الراحل] . والجسرة : الشديدة التي تجسر على السير والأجد : الموثقة . والسقاب :
جمع سقب ، وهو ولد الناقة ساعة تلقيه إذا كان ذكرا وقوله : « مهاجرة السقاب »
أي ليست مما يلقح ، وهو أصلب لها . والجماد : القوية الوثيقة » . اهـ وذكر أنه
يروى : « . . . بحرة » .

٣٥ عَيْرَانَةٌ سَدَّ الرِّبْعُ خَصَاصَهَا مَا يَسْتَبِينُ بِهَا مَقِيلُ قُرَادٍ
 ٣٦ فَإِذَا وَذَلِكَ لَا مَهَاءَ لَذِكْرِهِ وَالْدَهْرُ يُعْقِبُ صَالِحًا بِفْسَادِ



(٣٥) العيرانة : التي تشبه العير في صلابتها . والحُصاص : الفـرج بين الأشياء ؛ يريد أن الربيع أَسَمَهَا بعد المزال فامتألت سَمْنَا . والمقيل : موضع القيلولة ، وهي النوم منتصف النهار . والقراد : دويبة تازق بالإبل وغيرها ؛ أراد أنها سَمِنَتْ واملاست ، فلا يثبت عليها القراد .

(٣٦) هذا البيت مزيد من منتهى الطلب وبعض نسخ المفضليات . وقوله :
 « لا مهاء لذكـره » أي لا بقاء له .

٢ - وقال قطبة بن أوس الذبياني المعروف بـ « الحادرة » - : *

١ بَكَرَتْ سُمَيَّةُ بُكَرَةَ فَتَمَتَّعَ وَغَدَتْ غَدُوًّا مُفَارِقٍ لَمْ يَرْبِعْ

* - تعد هذه القصيدة من عيون الشعر الجاهلي ومختاره ؛ حكى أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني ٣/٢٧١ (طبعة دار الكتب) بإسناده عن الأصمعي قال : « سمعت شيخاً من بني كنانة من أهل المدينة يقول : كان حسان بن ثابت إذا قيل له تنوشدت الأشعار في موضع كذا وكذا يقول : فهل أنشدت كلمة الحويدرة ؟ ... » يعني هذه القصيدة . والخبر بنحوه في ديوان الحادرة ، ص : ٥ ، وشرح المفضليات ، ص : ٤٨ . وقد أثبتنا أتم رواياتها ، وهي التي في المفضليات ، ص : ٤٣ - ٤٨ ، وعارضناها برواية الأصمعي في ديوان الحادرة ، ص : ٥ - ١٠ (طبعة ليدن - ١٨٥٨ م) وهي تنقص عن رواية المفضليات الأبيات : ١٤ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٣١ . وقد أثبتنا اختلاف الروائين في الحواشي ، وزدنا ما ذكره ابن الأنباري في شرح المفضليات من اختلاف الرواية أيضاً .

* * *

(١) رواية الديوان : « ... سمية غدوة ... x ... لم يرجع » وذكر ابن الأنباري أنه يروي : « صرمت سمية وجهة فتمتع » . وقوله : « فتمتع » أي فأدر كها وأصب متعة من ودائع وحديث وسلام . وقوله : « لم يربع » يعني لم يتم ولم يكف عن السير ؛ يقال : ربيع بالمكان ، إذا أقام به .

- ٢ وتزودت عيني غداة لقيتها بلوى البنية نظرة لم تطلع
 ٣ وتصدفت حتى استبتك بواضح صلت كمنتصب الغزال الأتلع
 ٤ وبمقلتي حوراء تحسب طرفها وشنان ، حرة مستهل الأذمع

(٢) ذكر ابن الأنباري أنه يروى : « بلوي غيزة نظرة لم تنقع » و « بلوى لبينة نظرة . . . » وأولى الروايتين موافقة لما في الديوان . واللى : حيث يقضي الرمل إلى الجدد . والبنية : موضع ، وكذلك « لوى غيزة » و « لوى لبينة » . وأقلع عن الشيء : كف عنه ؛ يريد أنه أدام النظر إليها . وأما رواية « لم تنقع » فبمعنى : لم ترو . يقال : شرب حتى نقع ، أي روي ، وأنقعه الماء : أرواه .

(٣) تصدفت : أعرضت وانحرفت . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « وتطرفت . . . » أي انتحت جانباً . وقوله : « حتى استبتك » يعني : غلبتك على عقلك حتى صرت كأنك سي في يدها . والواضح : الناصع الخالص ؛ يعني عنقها . والصلت : المشرق الظاهر . وقوله : « كمنتصب الغزال » شبه عنقها لطوله بعنق الغزال ، ويروى قوله : « كمنتصب » بكسر الصاد ، ووجه واضح ، ويروى بفتحها على أنه مصدر ميمي ، أي كانتصاب الغزال . والأتلع : الطويل العنق . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « . . . بآنس × صلت كمنتصب . . . » .

(٤) المقلة : حشو العين بياضها وسوادها . والحوراء : وصف من الحور ، وهو شدة سواد العين مع شدة بياضها . وشنان : به سنة ، أي نعاس ؛ يريد أن في نظرها فتوراً حتى كأن طرفها ناعس . وذلك مرصوف في النساء . والمستهل : مجرى الدمع ، يعني وجهها ؛ يريد أنها حرة الوجه ، أي كريمته

- ٥ وإذا تنازعَكَ الحديثِ رأيتها حَسَنًا تَسْمُهَا لَذِيذَ الْمَكْرَعِ
٦ بِغَرِيضٍ سَارِيَةٍ أَدْرَتْهُ الصَّبَا مِنْ مَاءِ أَسْجَرٍ طَيِّبِ الْمُسْتَنْقَعِ
٧ ظَلَمَ الْبَطَاحَ لَهُ أَنْهَالُ حَرِيصَةٍ فَصَفَا النَّطَافُ لَهُ بُعَيْدَ الْمُقْلَعِ

(٥) نازعه الحدث : جاذبه إياه . وأراد بـ « المكرع » ثقيله إياها وارتشافه ريقها ؛ أخذه من قولهم : كرع في الماء ، إذا تناوله بفيه من موضعه ، ولم يشرب بكفيه ولا بانه . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... لذيق المشرع » و « حسناء مبسمها لذيق المكرع » . والمشرع : المستقى .

(٦) رواية الديوان : « كغريض سارية . . . » وقد ذكر ابن الأنباري هذه الرواية وزاد أنه يروى أيضاً : « كغريض غادية . . . » . والغريض : الطري اللين من كل شيء ، وعنى به هنا الماء القريب العهد بالسحابة . والسارية : السحابة تمطر ليلاً ، والغادية : السحابة تمطر في الغداة . وأدْرَتْهُ : استخرجته كما يستخرج الحالب اللبن . والصبا : ريح مهبها من الشرق ؛ قال ابن الأنباري : « وإنا خص الصبا لسكونها ولينها ، وأن المطر بها يأتي سهلاً » . وذكر أنه يروى : « ... تنفحه الصبا » أي تبرده . والأسجر : الذي لم يصف ، يقال الماء السماء قبل أن يصفو : إن فيه لسجرة ، وإنه لأسجر . والمستقع : الموضع الذي يستقع فيه الماء ، أي يجتمع . ونعته بالطيب لأنه إذا طاب المستقع طاب الماء . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « بسبيل أسجر . . . » و « بيزيل أسجر . . . » وقال في الأخيرة : « ذهب إلى اللين أي فيه حمرة »

(٧) في الديوان : « ظلم البطاح به . . . » . والبطاح : جمع أبطح وهو بطن الوادي يكون فيه هصى صغار . والحريصة : المطرة التي تمر من وجهه =

٨ لعب السيول به فأصبح ماؤه غللاً تقطع في أصول الخروع

٩ أسمى ويحك هل سمعت بغدرة رفع اللواء لنا بها في مجمع

١٠ إنا نعف فلا نريب حليفنا ونكف شح نفوسنا في المطمع

= الأرض ، أي تقشره . وانهلها . سيلها وتدفعها . وظلمه البطاح : بجيئه في غير وقته . وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... انهلال وكيفة » أي سحابة غزيرة الماء ؛ إلا أن كتب اللغة لم تذكر هذا البناء . والخطاف : المياه ، واحدها نطفة . والمقلع : مهدر ميمي من أقلع ، إذا كف .

(٨) قوله : « لعب السيول به » أي جاءته السيول من كل شق وناحية فكأنها في إتيانها لآعبة . والظل : الماء يجري في أصول الشجر . والخروع : شجر لبن ناعم

(٩) في الديوان : « فسمي .. » وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « فاخلني مسمي فهل سمعت بغدرة » ويروى : « فاخلني إليك فهل سمعت » ثم قال : « والعرب تقول هذه الكلمة في موضعين : عند التحذر والتحيز ، وعند أمرك الرجل أقبل على شأنك ... » وقوله : « رفع اللواء لنا بها في مجمع » كانوا في الجاهلية إذا غدر الرجل رفعا له بسوق عكاظ لواء ليعرفوه الناس . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... في المجمع » .

(١٠) قال ابن الأنباري في شرحه : « أي لانا في حليفنا بأمر يريه . أخبر أنه يعف ويغي بذمه . وقوله : « فلا نريب حليفنا » أي لا نتدبر به ولا يأتيه مناربية ، يقال رابني الشيء ريبا ، إذا تيقنت منه بالريبة ، وأرابني ، إذا كنت فيه شاكاً ... والشح : البخل ، يقول : نمنع أنفسنا من البخل عند طمع الطامع في معروفنا . قال أحمد [يعني أحمد بن حنبل] : لا نريب حليفنا ، يقول : إن افتقرنا لم نأكل كل حلفاءنا وجيراننا ، أي =

١١ وَتَقِي بَأْمِنِ مَالِنَا أَحْسَابَنَا وَتُجِرُّ فِي الْهَيْجَا الرِّمَاحَ وَتَدْعِي

١٢ وَتَخْوِضُ غَمْرَةَ كُلِّ يَوْمٍ كَرِيمَةٍ تُرْدِي النُّفُوسَ وَغُنْمُهَا لِلْأَشْجَعِ

١٣ وَتُقِيمُ فِي دَارِ الْحِفَاطِ بِيوتَنَا زَمْنًا ، وَيُظَعِّنُ غَيْرُنَا لِلْأَمْرِعِ

= لا تشع نفوسنا فتحملنا على أكلهم إن أضقنا بل نعف عن ذلك ونتكرم ولا نجعل أموالهم وقاية لأموالنا . قال : ويكون أيضاً أنا نغف فنعف عن أخذ غنيمتنا .

ثم ذكر أنه يروى : « أم هل نبر ولا يراع حليفنا » و « أم هل نعف » واث ابن الأعرابي روى : « أم هل نبر فلا نخون » .

(١١) الرواية : « بَأْمِنِ مَالِنَا » بفتح الميم ، وعليها شرح الديوان وشرح ابن الأنباري ، أي أوثقه في نفوسهم . وقد يقرأ : « آمِن » بكسر الميم ، أي بخالص مالنا وشريفه ، أو ما هن أن ينجر لنفاسه . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « بصالح مالنا » . وأجرد الرمح : طعنه به ثم تركه فيه ليكون ذلك أعنت له . وادعى : انتسب ؛ وكان الرجل من أبطالهم إذا أصاب خصمه قال : خذها وانا ابن فلان ، أو وأنا الفلاني ، ينتسب إلى أبيه أو قبيلته ليعرف .

(١٢) غمرة كل شيء : معظمه ؛ يقول : نخوض الغمرات في الكرانة والمصعبات التي تردي الناس ، أي تهلكهم ، ولا يظفر فيها إلا الشجاع . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... وكسبها للأشجع » .

(١٣) ذكر ابن الأنباري أنه يروى : « وتقيم في دار الحفاط بيوتنا » . ودار الحفاط : فيما قال الأصمعي - التي لا يقيم فيها إلا من حافظ على حسبه ، وصبر على ما لا يصبر عليه ؛ وذلك أنه لا يحافظ على حسبه إلا الشريف . وظهر : راعى . والأمرع :

١٤ ومحلّ نجد لا يسرح أهله يوم الإقامة والحلول لمرتع

١٥ بسبيل ثغر لا يسرح أهله سقيم يشار لقاءه بالإصبع

١٦ فسمي ما يذريك أن رب فتية باكرت لذتهم بأذكن مترع

= السنة الحصة ؛ يريد أنهم يحتملون ضيق العيش في أيام الجذب ، ولا يرتحلون كغيرهم - في طلب الحصب إذا كان في ذلك مضیعة لأحسابهم .

(١٤) ذكر ابن الأنباري أن هذا البيت مزيد من رواية ابن الأعرابي ؛ وكأنه رواية في البيت الذي يليه . وقوله : « محل مجد » عطف على قوله : « دار الحفاظ » في البيت السابق ، والمجد : مصدر قولهم : مجدت الإبل ، إذا أكلت نصف الشبع ، وقوله : « لا يسرح أهله » أي لا يسرحون أموالهم ، أي لا يخرجونها في الغداة إلى المرعى . والمترع : مكان الرتع ، وهو الرعي في الحصب .

(١٥) ذكر ابن الأنباري أنه يروى : « بسبيل أغبر لا يقام بثغره » ويروى : « . . . يشار أمامه . . . » . والثغر : موضع الخفاقة من فروج البلدان . وسقيم - بكسر القاف - بمعنى سقيم ، أي مريض ، ووصف به الثغر على معنى أنه يخوف لا يؤمن أن يغزوا من قبله . وقوله : « يشار لقاءه بالإصبع » كناية عن خفاقة أيضاً ، أي يشار عند لقاءه أن هذا يخوف فاحذروه .

(١٦) ذكر ابن الأنباري أنه يروى : « أسمى ما يدريك » ويروى « فسمي ومجك » هل سمعت بفتية غاديت لآلهم . . . والأذكن : ما ضرب لونه إلى السواد ، يريد زق خمر هذه صفته . والمترع : المملوء .

١٧. مَخْرَجُ عَقَبِ الصُّبُوحِ عِيُونُهُمْ بِمَرَى هُنَاكَ مِنَ الْحَيَاةِ وَمَسْمَعٍ
 ١٨. مُتَبَطِّحِينَ عَلَى الْكَنِيفِ كَأَنَّهُمْ يَبْكُونَ حَوْلَ جِنَازَةٍ لَمْ تُرْفَعْ
 ١٩. بَكَرُوا عَلَى بَسْحَرَةٍ فَصَبَّخَتْهُمْ مِنْ عَاتِقِ كَدَمِ الْغَزَالِ مُشَعَّشَعٍ
 ٢٠. وَمُعَرَّضٍ تَغْلِي الْمَرَاجِلُ تَحْتَهُ عَجَلْتُ طَبَخْتَهُ لِرَهْطٍ جُوعٍ
 ٢١. وَلَدَيَّ أَشْعَثُ بَاسِطٌ لِيَمِينِهِ قَسَمًا لَقَدْ أَنْصَجْتُ لَمْ يَتَوَرَّعْ

(١٧) الصُّبُوحُ : شَرْبُ الْغَدَاةِ . وَقَوْلُهُ : « بِمَرَى » أَصْلُهُ : بِمَرَأَى ، فَتَرَكَ الْهَمْزَ .
 وَذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّهُ يَرَوِي : « وَهُمْ بِمَرَأَى فِي الْحَيَاةِ وَمَسْمَعٌ » أَيُّ حَيْثُ يَرَوْنَ
 مَا يَشْتَمُونَ وَيَسْمَعُونَ .

(١٨) نَصَّ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ مَزِيدٌ مِنْ رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي عَكْرَمَةَ الضُّبِّيِّ ، وَقَدْ
 جَاءَ عِنْدَهُ عَقَبُ الْبَيْتِ التَّالِي ، إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ مَوْضِعَهُ هُنَا . مُتَبَطِّحِينَ : مُسْتَلْقِينَ عَلَى
 وَجُوهِهِمْ . وَالْكَنِيفُ : حَظِيرٌ مِنْ خَشَبٍ أَوْ شَجَرٍ تَتَخَذُ لِلْأَبْلِ لَتَقِيَهَا الرِّيحُ وَالْبُرْدُ .

(١٩) السَّحْرَةُ : السَّحَرُ ، وَهُوَ قَبِيلُ الْفَجْرِ . وَصَبَّخَتْهُمْ : سَقَاهُمْ الصُّبُوحَ . وَالْعَاتِقُ :
 الْخُمْرُ الْعَتِيقَةُ الْقَدِيمَةُ . وَالْمُشَعَّشَعُ : الْمَرَقُّ بِالْمَاءِ لَا قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا . وَذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ
 أَنَّهُ يَرَوِي : « ... كَدَمُ الذَّبِيحِ ... » وَكَذَلِكَ رِوَايَةُ الدِّيَوَانِ ، أَيُّ كَأَنَّهَا دَمُ دَابَّةٍ
 ذَبِيحٍ ، فَدَمُهُ طَرِي .

(٢٠) الْمَعْرَضُ : اللَّحْمُ الَّذِي لَمْ يَبْلُغْ نَضْجَهُ بَعْدَ . وَذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّ ابْنَ
 الْأَعْرَابِيِّ يَرَوِي : « وَجَيْشٌ تَغْلِي الْمَرَاجِلُ تَحْتَهُ » ثُمَّ قَالَ : « يَعْنِي مَرَجَلًا نَجِيشَ بِالْذَّيْ » .

(٢١) الْأَشْعَثُ : أَرَادَ بِهِ هُنَا الَّذِي أَصَابَهُ ضَرْ ، وَأَصْلُهُ مِنْ صَعَثَ الرَّأْسَ ، وَهُوَ
 اغْبَوَارُهُ وَتَلْبُدُ شَعْرُهُ . وَقَوْلُهُ : « لَمْ يَتَوَرَّعْ » أَيُّ لَمْ يَسْتَنْ فِي قِسْمِهِ . وَرِوَايَةُ الدِّيَوَانِ : =

٢٢ ومُسَهَّدِينَ مِنَ الْكَلَالِ بَعَثْتُهُمْ بَعْدَ الْكَلَالِ إِلَى سَوَاهِمَ ظَلَعٍ
 ٢٣ أَوْدَى السَّفَارُ بِرِمِّهَا فَتَخَالُهَا هَيَاً مَقْطَعَةً حَبَالُ الْأَذْرَعِ
 ٢٤ تَخِذُ الْفِيَا فِي بِالرَّحَالِ وَكَلِّهَا يَعْدُو بِمُخْرِقِ الْقَمِيصِ سَمِيدَعِ

= « باذل ليمينه » . يريد أن هذا الأشعث المضرور جعل يحلف من الجهد والضرر ليطعمه ،
 يقول : قد أنضجت ، ولم ينضج .

(٢٢) المسهد : الذي امتنع عليه النوم . والكلال : الإعياء . والسواهم : الإبل
 الضامرة لشدة التعب . وظلع الإبل : أن تشتكي أيديها . وذكر ابن الأنباري أنه
 يروى : « ومهجدين على الكلال » ويروى : « بعد الرقاد » ويروى : « إلى قلائص
 أربع » . والمهجد : الذي أوقف من نومه . والقلائص : جمع قلوص ، وهي الفتية
 عن الإبل .

(٢٣) أودى بالشيء : ذهب به . والسفار : مصدر سافر . والرم : مخ العظام .
 والهيم : جمع هيام ، من الهيام ، وهوداء يأخذ الإبل شبيه بالحمى ، من شهوتها للماء ، تشرب
 فلا تروى ، فإذا أوصاها ذلك فصد لها عرق فيبرد ما تجرد . وحبال الأذرع : يعني عروقها ؛
 أي يخيل لرأيها أن عروق أذرعها قطعت فما تقوى على المسير .

(٢٤) الرخذ : سعة الخطو . والفيافي : الفقار ، واحدها فيفاة وفيفاء . السميدع ؛
 السيد الكريم الجميل ، والشجاع ، والرجل السريع في حوائجه . ومخرق القميص :
 ممزقه ، وصفه بذلك لمعالجته السفر . وابتذاله فيه نفسه . وذكر ابن الأنباري أنه يروى :
 « متوسدي أيدي نجائب كلها × يعدو . . » وتوسد الشيء : اتخذه وصادة . والنجائب :
 جمع نجبة ، وهي الناقة السكرية .

٢٥ ومطية حملت رجل مطية حرج تم من العثار بددع

٢٦ وتقي إذا مست مناسمها الحصى وجعا وإن توجر به ترفع

٢٧ ومناخ غير تنيّة عرسه قمين من الحدّان ناي المضجع

(٢٥) قوله : « ومطية حملت رجل مطية » يريد أنه يعنف في سوق مطاياها ويحملها على السير الخثيث ، فإذا ما كلت إحداها أو ماتت حمل رجلها على أخرى . وذكر ابن الأنباري أنه يروي : « حملت ظهر مطية » ويروي : « هيا أضربها السفار فكلها حرج... » . وقوله : « تم من العثار بددع » ضبطت الميم من « تم » في شرح ابن الأنباري وفي الطبعة المصرية من المفضليات بالضم ، كأنه مضارع « تم » ولا يكاد يتجه للعبارة على هذا الضبط معنى مقبول ، ولعل الصواب : « تمّ » بفتح الميم على أن أصله « تمّش » أي ترفع ، ثم حذف الألف ضرورة ، ويؤيد هذا التقدير ما حكاه ابن الأنباري عن الأصمعي في تفسير هذه العبارة ، وذلك قوله : « كانت الإبل في الجاهلية إذا عثرت قيل : دع دع لتني وتوتفع » ، فلما جاء الإسلام كره ذلك ، فقالوا : اللهم ارفع وانفع . ويؤيده أيضاً أن رواية الديوان : « ... تمي ملعثار بددع » .

(٢٦) البيت صاقط من رواية الديوان ، وأورده ابن الأنباري بعد البيت ٣٠ إلا أنه ذكر أن موضعه في رواية ابن الأعرابي بعد قوله : « ... بددع » فردناه إلى حاق موضعه كما فعل ناشر الطبعة المصرية من المفضليات . وقوله : « تقي ... » أراد - فيما قال ابن الأنباري - تقي وتوتفع في سيرها . والمناسم : جمع منسم - بفتح الميم وكسر السين - وهو خف البعير .

(٢٧) المناخ : موضع إناخة الإبل . والتنيّة : التمشك والانتظار . والتعريس : =

٢٨ عرشته ووساد رأسي ساعد خاظم البضيع عروقه لم تدسع
 ٢٩ فرفعت عنه وهو أحمر فاتر قد بان مني غير أن لم يقطع
 ٣٠ فترى بحيث توکأت ثفنائها أثراً كمفتحص القطا للمجع

= نزول المسافر في آخر الليل، عدسى فعله بنفسه اتساعاً ، والأصل : عرس فيه . وقوله :
 « قمن من الحدثن » أي جدير أن يكون فيه حدثان ، وهو صروف الدهر ونوائبه .
 وقوله : « نابي المضجع » يعني لا يطمئن فيه لحوفه .

(٢٨) الخاظم : المكتنز الممتلئ . والبضيع : اللحم . وقوله : « ... عروقه لم
 تدسع » أي لم تمتلئ من الدم ، وصف ساعده بذلك لأنه إنما تمتلئ من الدم عروق الشيخ .
 (٢٩) فاتر : خدر . يريد أنه لما رفع رأسه عن ساعده كان قد احمر وفتر ، حتى
 كأنه قد انفصل عنه . وهذا البيت - فيما ذكر ابن الأنباري - آخر القصيدة في رواية
 ابن الأعرابي .

(٣٠) الثفنتان : جمع ثفنة ، وفي اللسان : « الثفنتان من كل ذي أربع ما يصيب
 الأرض منه إذ أبرك ويحصل فيه غلظ من أثر البروك » ، فالركبتان من الثفنتان ، وكذلك
 المرفقان ، وكركرة البعير . ا هـ . ومفتحص القطا : حيث يفحص في الأرض لبيضه ، قال ابن
 الأنباري : « وإنما جعل آثار ثفنائها كأفاحيص القطا لصغرها ؛ لأن نجائب الإبل تصغر
 ثفنائها وكرأكرها ، وتسبب مشاخرها » . ا هـ ثم ذكر أنه يروى : « ولها بحيث توکأت
 ثفنائها × أثر ... » ونص أن هذا البيت آخر القصيدة في رواية الأصمعي مشيراً إلى أن
 روايته فيه : « ... القطا للموقع » وهو آخرها في الديوان أيضاً إلا أن فيه : « .. القطا
 للمضجع » .

٣١ ومتاع ذغلبة تحب براكب ماضٍ بشيعته وغير مُشيع

★ ★ ★

(٣١) هذا البيت ثاني بيتين ذكر ابن الأنباري أن بعض رواة المفضليات أنشدوهما في آخر القصيدة ، وأولها هو البيت الذي سلف برقم ٢٦ وقد ذكر ابن الأنباري - كما تقدم - أن موضعه ثمة في رواية ابن الأعرابي . وأما هذا البيت فلم يذكر أن له موضعاً آخر في القصيدة في أي رواية من الروايات ، وإذا صح أنه من هذه القصيدة وليس بقصم عليها وأن هذا موضعه فلا بد أن تكون له صلة بما مجناه إلا أنها سقطت عن الرواة .
والذغلبة : الناقة السريعة . والحجب : ضرب من العدو . وشيعة الرجل : أتباعه وأنصاره ٢

٣ - وقال عمرو بن سعد البكري المعروف بالمرقش الأكبر * :

* - قال المرقش هذه القصيدة يرثي بها ابن عمه ثعلبة بن عوف بن مالك بن خبيعة ، وكان قد قتله المهلهل في ناحية التغلبين في أحد أيام حرب البسوس التي دارت بين هبي وائل : بكر وتغلب . وكان المرقش مع ابن عمه هذا عندما قتل ، ثم إنه فيما بعد طلب بدم ثعلبة فقتل رجلاً من تغلب يدعى عمرو بن عوف . وقد أثبتنا نص القصيدة من المفضليات ، ص : ٢٣٧ - ٢٤١ وأثبتنا ما ذكره ابن الأنباري في شرحه عليها من اختلاف الرواية .

وقد كان بعض المتقدمين يستردلون هذه القصيدة ، وغلا ابن قتيبة فضرها في كتاب الشعر والشعراء ، ص : ١٧ - ١٨ مثلاً تأخر لفظه ومعناه من الشعر ! ! والصحيح ما ذهب إليه أبو العلاء المعري في رسالة الغفران ، ص ٣٤٨ (طبعة دار المعارف الثانية) حيث قال على لسان ابن القارح يخاطب المرقش : « وإن قوماً من أهل الإسلام كانوا يستزرون بقصيدتك الميمية التي أولها :

هل بالديار أن نجيب صمم لو كان حياً ناطقاً كلم

وإنها عندي لمن المفردات . وكان بعض الأدباء يرى أنها والميمية التي قالها المرقش الأصغر ناقصتان عن القصائد المفضليات ، ولقد وهم صاحب هذه المقالة . ١٠ هـ وميمية المرقش الأصغر - وهو ابن أخي الأكبر - المفضلية التي عناها هي التي مطلعها :

لابنة عجلان بالجور رسوم لم يتعفين والعهد قديم

* * *

- ١ هل بالديار أن تجيب صمم لو كانت رسم ناطقا كلم
- ٢ الدار قفر والرسوم كما رقت في ظهر الأديم قلم
- ٣ ديار أسماء التي قبلت قلبي فعيني ماؤها يسجّم
- ٤ أضحت خلأ نبتها ثد نور فيها زهوه فاعتم
- ٥ بل هل شجتك الطعن باكرة كأنهن النخل من ملهمن
- ٦ النسر مسك والوجه دنا نير وأطراف البنان عنم

(١) قال ابن الأنباري : « كذا أنشده أبو عكرمة : « ناطقا » بالنصب . أبو جعفر قال : أنشده أبو عمرو الشيباني رفعا . قال : وروى الأصمعي : « لو أن حيا من بها كلم . » ٥١٥

(٢) رقت : زبن وحسن ، أراد هنا تحسين الكتابة والتأنيق فيها . والأديم : الجلد .

(٣) أصل التبل : العداوة والحقد ، وتبلت المرأة فؤاد الرجل تبلا : كأنها أصابته بتبل . والتبل أيضا : أن يسقم الهوى الانسان . وصجم الدمع : قطر .

(٤) الثد : الذي أصابه التأد وهو الندى . وزهو النبات : لونه من أحر وأصفر وأبيض . واعتم النبات : كثرت والتفت ، وطال . وذكر ابن الأنباري أن أبا عمرو روى : « ... زهره واعتم » وأنه يروى : « زاهر واعتم » .

(٥) شجاه الأمر : حزنه . والطعن : النساء بهوداجهن . وملهم : أرض بالجامعة - وقيل : بالبحرين - كثيرة النخل . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « كأنها النضيل » .
(٦) النسر : الرائحة . والبنات : الأصابع أو أطرافها ، واحدها : بنانة . والعنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب .

- ٧ لم يَشْجِ قلبي مِلْحَوَاتِ إلـ لا صاحبي المتروك في تغلم
 ٨ ثعلبُ ضَرَابُ القَوَانِسِ بالسُّ سيفٍ وهادي القوم إذ أظلم
 ٩ فاذهبْ فدى لك ابنُ عمِّك لا يَخْلُدُ إلّا شابةً وأدم
 ١٠ لو كانَ حيٌّ ناجياً لَنَجَا مِنْ يَوْمِهِ المَزْلَمُ الأعصم
 ١١ في باذخاتٍ من عَمَايَةِ أو يرفعه دونَ السَّماءِ خيم

(٧) أشجاه : حزنه ، مثل شجاه ، وحكى ابن الأنباري عن الأصمعي أنه قال :
 « سمعت شيخاً من بني بكر بن وائل ينشد : « لم يَشْجُنِي من الحوادث » . اهـ . وتغلم :
 اسم موضع .

(٨) ثعلب : أراد ثعلبة ، وهو ابن عمه المرثي ، ورخمه في غير النداء ضرورة .
 وقوله : « ضراب » ينشد بالرفع إتباعاً لـ « ثعلب » وبالنصب على معنى الممدح .
 والقوانس : جمع قونس ، وهو من الرأس : ما بين الأذنين ، ومن بيضة الحديد : النائي
 في أعلاها .

(٩) قال ابن الأنباري : « قال أبو بكرمة : أدم : جبل ، يقول : لا يبقى إلّا
 الجبال ، كل نفس تموت .

وروى أبو جعفر : « وأرم » وأنكر الدال . وعرف : « وأدم » غيره أيضاً ،
 ويروى : « .. لا يخلد إلّا شابة وإرم » (يعني بكسر الهمزة وفتح الراء) وقال : هما
 جبلان ، ويقال : هما هضبتان . اهـ

(١٠) المزلَم : الوعل اللطيف الخلق المجتمع . والأعصم : الذي في يديه بياض .

(١١) باذخات : يعني جبلاً باذخات ، أي طوالاً شاحبات ، وأصل البذخ : التكبر
 والاستطالة . وعماية وخيم : جبلان .

- ١٢ مِنْ دُونِهِ يَبْيُضُ الْأُنُوقَ وَفَوْقَهُ طَوِيلُ الْمُنْكَبِينَ أَشْمَ
 ١٣ يَرْقَاهُ حَيْثُ شَاءَ مِنْهُ وَإِمَامُهُ بِمَا تُنْسِيهِ مَنِيَّةٌ يَهْرَمُ
 ١٤ فَعَالَهُ رَيْبُ الْحَوَادِثِ حَتَّى زَلَّ عَنْ أَرْيَادِهِ فَحَطَمَ
 ١٥ لَيْسَ عَلَى طَوْلِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ وَمَنْ وَرَاءَ الْمَرءِ مَا يَعْلَمُ
 ١٦ يَهْلِكُ وَالِدٌ وَيَخْلُفُ مَوْءُوذٌ وَكُلُّ ذِي أَبِي يَنْتَمِ

(١٢) الْأُنُوقُ : الرخم - ضرب من الطير - وهو لا يبيض إلا في أبعد ما يقدر عليه من الأمكنة ، ومن ثم يقال لصعب المتال من الأمور : دونه يبيض الأنوق . وقوله : « طويل المنكبين » يعني جبلاً شامخاً . والأشم : المرتفع المشرف .

(١٣) تَنْسِيهِ : تؤخره ، وأصله : « تنسئه » بالهمز ، فحذف . وذكر ابن الأنباري أن أبا عمرو روى : « يرقاه منه حيث شاء ... » .

(١٤) غَالَهُ ، واغتناله : أهلكه ، وأخذه من حيث لا يدري . والأرياد : جمع ريد ، وهو النتوء في الجبل . وحطم : تكسر . وحكى ابن الأنباري أن أبا عمرو روى : « ... فحطم » بفتح فكسر .

(١٥) قال ابن الأنباري : « قال الأصمعي : أراد : ليس على فوت طول الحياة ندم . وقوله : « ومن وراء المرء ما يعلم » يقول : من عمل شيئاً وجده . ووراء - ههنا - أمام ، وهو من الأضداد ... هذا قول أبي عكرمة . وقال غيره : « ومن وراء المرء ما يعلم » أي الهرم والكبر والضعف وكثرة العلل » . اهـ

(١٦) في أصل ابن الأنباري : « ... وكل أب يقيم » ولا يتزن معه البيت ، إلا أنه قال عقبه : « رواها أبو جعفر : « وكل ذي أب يقيم » . اهـ فأثرتنا أثبات هذه الرواية - كما صنع ناشر الطبعة المصرية من المفضليات - ليستقيم البيت وزناً ومعنى . وقد ذكر ابن الأنباري أنه يروى : « .. ويولد مولود ... » .

- ١٧ والوالدات يَسْتَفِدْنَ غِنَى ثُمَّ عَلَى الْمِقْدَارِ مَنْ يَعْقِمُ
 ١٨ مَا ذَنْبُنَا فِي أَنْ غَزَا مَلِكٌ مِنْ آلِ جَفْنَةَ حَازِمٌ مُرْغَمٌ
 ١٩ مُقَابِلُ بَيْنِ الْعَوَاتِكِ وَالْغُلْفِ لَا نِكْسٌ وَلَا تَوَعْمٌ

(١٧) قوله : « يَسْتَفِدْنَ غِنَى » أي بكثرة الولد . وذكر ابن الأنباري أن أبا جعفر روى : « غناء » وأنه يروى أيضاً : « غناء » ولا يتزن البيت على هاتين الروابتين إلا إذا قيل في عجزه : « ... وعلى المقدار ... » . والغناء - بفتح العين - النصب والشدة . والغناء - بالمد وفتح الغين المعجمة - مثل الغنى - بالقصر وكسر المعجمة . وقوله : « على المقدار » أي بقدر الله وحكمه . وعقمت المرأة : لم تحمل . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « .. من يُعَقِّم » أي بالبناء للمجهول ، ويظهر أنها رواية الأصمعي ، فقد حكى ابن الأنباري نفسه أنه كان هو وأبو عبيدة لا يجيزان إلا « عَقِمَتِ المرأة » أي بينائه لما لم يسم فاعله . وفي لسان العرب : « قال ابن بري : الفصيح : عَقَمَ الله رحمها ، وعَقِمَتِ المرأة . ومن قال : عَقُمْتُ أو عَقِمْتُ . قال : اعقمها الله وعقمها ، مثل احزنته وحزنته » . اهـ

(١٨) مرغم : يرغم عدوه ، أي يذله ويحمله على ما لا يقدر أن يمتنع منه . وقال ابن الأنباري : « وروى أبو جعفر » : « مرغم » قال : ومن روى : « مرغم » فقد صحف . اهـ ثم لم يحك في تفسير هذه الرواية شيئاً ، والظاهر أنها من « أغرمه » بمعنى فرض عليه شيئاً لازماً يؤديه إليه ، أو من « أغرمه » بمعنى مسه بغرام ، وهو اللازم من العذاب ، والشر الدائم ، والبلاء .

(١٩) المقابل : الكريم النسب من قبل أبويه جميعاً . وقال ابن الأنباري : « الغلف : يريد غلفاء وسلمة عمي امرئ القيس ... ورواية أبي عمرو : « والغلف » =

٢٠ حارب واستعوى قراضبة ليس لهم ما يجاز نعم

٢١ بيض مصاليت وجوهمم ليست مياه بجارهم بعهم

= ورواية الاصمعي « العلف » قال أبو جعفر : من روى : « العلف » أراد ولد غلفاء معد يكرب ، ومن رواه : « العلف » أراد ولد علاف من قضاة « . ا هـ ولم يضح لي وجه النسب بين هؤلاء المذكورين وبين الملك الجفني الذي ذكره المرقش . وأما « العوانك » فلم يحك فيها ابن الأبناري شيئاً ، والظاهر أنه يعني أمهات لهذا الملك تدعى كل منهن عاتكة ، وأصل العاتكة : المرأة المحمرة من الطيب . وذهب الأستاذان أحمد شاكر وعبد السلام هارون في طبعتهما المفضليات إلى أن العوانك المذكورات في البيت هن : عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان ، وبنت أخيها عاتكة بنت مرة بن هلال . وبنت أخيها عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال ، وقالوا عقب ذلك : « وهن من سليم من الأزد » والظاهر أنهما نقلتا أسماءهن عن اللسان . وقد وهما في ذلك وهين ، أولهما : أن المذكورات إنما هن من سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان لأم من سليم الأزد ، والآخر : أنهن من أمهات رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواتي عناهن بقوله . « أنا ابن العوانك » وهن اثنتا عشرة عاتكة ، ثلاث منهن سلمييات (انظر تعدادهن في المحبر لابن حبيب ، ص : ٤٧ - ٤٩ إلا أن في تسمية السلمييات منهن فيه خلافا لما في لسان العرب) وأين نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسب آل جفنة ؟ !

والنكس : الضعيف . وقد نفى عنه أن يكون توءماً لأن التوءم يقارن آخر في بطن أمه فيكون ضاويًا .

(٢٠) استعوى : استنصر . والقراضبة : جمع قرضاب ، وقرضوب ، وهو الفقير ، أو من

لأمال له . والنعم : الإبل .

(٢١) قال فيه ابن الأنباري : « المصاليت : المنصلتون ، أي المنجردون في أمورهم ، يقال : =

- ٢٢ فانقضَّ مثلَ الصَّقْرِ يَقدُمُهُ جيشُ كَفْلَانَ الشَّرِيفِ لَهُمْ
 ٢١ إِنْ يَغْضِبُوا يَغْضَبُ لَذاكَ كما يَنسِلُ مِنْ خِرْشَانِهِ الْأَرَقَمُ
 ٢٤ فَنَحْنُ أَخْوالُكَ عَمْرُكَ وَالـ خالُ لَهُ مَعِظَمٌ وَحُرْمٌ
 ٢٥ لَسْنَا كَأَقْوامٍ مَطاعِمُهُمْ كَسْبُ الْحِنا وَنَهْكَهُ الْمَحْرَمُ
 ٢٦ إِنْ يُخْصِبُوا يَغْيُوا بِخَصْبِهِمْ أَوْ يُجْادِبُوا فَهُمْ بِهِ الْأَمُّ

= انصلت في أمره ، إذا جدفيه وشمر له . والعصم : الكثيرة ، واحداها : عيم . ويروى :
 « بَغْمَم » الواحدة : غمة ، وهو من الكثرة . هذا قول أبي عكرمة . ورواها أبو جعفر :
 « بَغْمَم » أي ليست غائرة هي ظاهرة ؛ يقال : ماء غيم ، إذا لم يكن ظاهراً . ومن
 رواه بالعين فقد هجأهم . ويقال : رجل صلت الجبين : بارز عنه الشعر ، والانصلات :
 الانجراد في السير . ١٠ هـ

(٢٢) الغلان : جمع غالت - بتشديد اللام ، وهي أودية فيها شجر . والشريف -
 بهيئة التصغير - موضع في نجد . واللهم - بكسر اللام وفتح الهاء وتشديد الميم - الذي
 يلتم كل مامر به لكثرة وعزته . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... الشريف بهم » .
 والهم بضم ففتح - جمع بهمة - بضم فسكون - الرجل الشجاع الذي لا يهتدي من
 أين يؤتى .

(٢٣) الحرشاء : بجلد الحية . والارقم : أخبت الحيات وأطلبها للناس . وانسل :
 انطلق في استخفاء .

(٢٥) الحنا : الفساد ، والفحش ؛ أراد أنهم لا يتكسبون بهجاء الناس ، ونهش
 أعراضهم ، وانتهك حرهم . وذكر ابن الأنباري أن الأصمعي روى : « أكل
 الحيت ... » .

(٢٦) عي بالأمر ، وعي - بفتح فكسر - ضاق به ، ولم يته إلى وجهه . يريد =

٢٧ عام ترى الطير دواخل في بيوت قوم معهم ترتم
 ٢٨ ويخرج الدخان من خلل السير كلون الكودن الأصحم
 ٢٩ حتى إذا ما الأرض زينها الله نبت وجن روضها وأكم
 ٣٠ ذاقوا ندامة فلو أكلوا إل خطبان لم يوجد له علقم
 ٣١ اكننا قوم أهاب بنا في قومنا عفاة وكرم

= أنهم لثام بطغيهم الحصب وبيطهم ، وإذا ما مسهم الجذب كان ذلك أظهر للؤمهم . وذكر ابن الأنباري أن رواية الأصمعي : « ... فهم بذلك أدم » .

(٢٧) ارتم : أكل ، أو طلب ما يأكل . والطير إنما تدخل بيوت الناس تلتمس ماتأكله في عام الجذب .

(٢٨) خلل السير : فرجه . والكودن : البرذون البطي ، السير . والأصحم : الأسود ليس بشديد السواد فيه صفرة .

(٢٩) «جنّ النبت : طال وعلا والتف . وأكم : صار في أكمة ، والأكمة : جمع كامة ، وهو وعاء الطلع ، وغطاء النور .» وذكر ابن الأنباري أنه يروى : «... واعتم » أي طال والتف وكثر .

(٣٠) الخطبان : الخنظل . والعلقم : شجر الخنظل ؛ وأراد به هنا : المرارة ؛ وفي المعاجم أن العلقمة : المرارة . وقال ابن الأنباري في شرح البيت : « يقول : في صدورهم من العداوة ما لو أكلوا معه الخنظل ما وجدوا له مرارة » . ا هـ

٣٢ أموالنا نقي النفوس بها من كل ما يُدني إلى الذم

٣٣ لا يُبعد الله التلبّ وال غارات إذ قال الحميس نعم

٣٤ والعدو بين المجلسين إذا ولي العشي وتنادى العم

٣٥ يأتي الشباب الأقورين ولا تغبط أخاك أن يقال حكم

(٣٢) قال ابن الأنباري : « كذا رواه أبو عكرمة [يعني ببناء « يدني » لما لم
يسم فاعله] وروى أبو جعفر : « يدني إليها » : إلى النفوس ، أي من الأخلاق التي معها
الذم . » ١٠ هـ

(٣٣) قال ابن الأنباري : « الحميس : الجيش . والنعم : الإبل ؛ أي إذا قال
الجيش : هذا نعم فأغيروا عليه . والتلب : التردى بالسيوف . لا يبعد الله : أي لا كان
آخر عهدي . وقال غيره : التلب : لبس السلاح كله . » ١٠ هـ

(٣٤) قال ابن الأنباري : « قوله : « والعدو بين المجلسين » : وذلك وقت مجيء
الأضياف ، فالشباب يعدون بين المجالس لإنزالهم ، ينزلون الضيف ويصلحون من شأنه .
والعم : الجماعة من الناس . وإنما قال : « ولي العشي » لأن الضيف لا يجيء إلا في ذلك
الوقت هذا قول أبي عكرمة . وقال غيره : إذا نزل بهم الأضياف عدوا وخفوا
لهم ويروى : « إذا فاء العشي » أي فاء الظل ، إذا رجع بعد الزوال . وتنادى : من
« النادي » وهو المجلس . والعم : الجماعة من الناس الكثيرة . » ١٠ هـ

(٣٥) قال ابن الأنباري : « أراد بالأقورين : الدواهي وقوله : « أن
يقال حكم » وذلك أنه لا يتحکم إليه إلا بعد الكبر ، وذلك بالقرب من الموت ، فما
يقر به إلى الموت فلا يغبط به . » ١٠ هـ

٤ - وقال المسيب بن علس يمدح القعقاع بن معبد بن زرارة : *

- ١ أرحلتَ من سلمى بغير متاع قبل العُطاسِ ، ورُعَّتْها بوداعِ
- ٢ من غير مَقْلِيَةٍ وإنَّ حبالها ليست بأرمام ولا أقطاعِ
- ٣ إذ تَسْتَبِيكَ بأُصْلَتِي ناعمٍ قامتُ لِتَفْتِنَهُ بغيرِ قِناعِ

* - أثبتنا نص هذه القصيدة من المفضليات، ص : ٦٠ - ٦٣ . وعارضناها برواية أبي علي القالي في ذيل أماليه، ص : ١٣٠ - ١٣٢ . وأثبتنا ما ذكره ابن الأنباري من اختلاف الرواية فيها في شرحه على المفضليات أيضاً .

* * *

(١) قال ابن الأنباري : « المتاع : ما تمتعه به وتزوده إياه . وقوله : « قبل العطاس » لأنهم كانوا يشاءون به ؛ يقول : رحلت قبل أن ترى ما تكره ... » . اهـ وما ذكره في تفسير قوله : « قبل العطاس » هو المعروف المشهور ، وقال الليث : الصبح يسمى عطاساً ، فإن صح هذا القول فمن المحتمل أن يكون أراد قبل انبلاج الصبح ، إلا أن الأزهري قال في تفسير الليث : ولم أسمع الذي قاله لثقة يرجع إلى قوله . انظر اللسان (عطس) .

(٢) المقلية : البغض . ويقال : حبل أرمام ، وحبل أقطاع ، إذا كان قطعاً موصلة . وأراد بحبالها ما احتبلته به من مودة . ورواية القالي : « عن غير مقلية ... » .

(٣) أصْلَتِي : يعني خدّاً أصْلَتِيَا ، وهو الناعم الحسن . وذَكَرَ ابن الأنباري أنه يروى : « قامت لتقتله ... » وكذلك رواه القالي .

٤ ومما يَرِفُ كَأَنَّهُ إِذْ ذُقْتَهُ عَائِنَةُ سُجَّتْ بِمَاءِ يِرَاعِ
٥ أَوْ صَوْبُ غَادِيَةِ أَدْرَتُهُ الصَّبَا بَبْزِيلِ أَزْهَرَ مُدْمَجِ بَسِياعِ

(٤) المِها : البلور ، شبه به ثغرها لصفائه . ويرف : يكاد يقطر لشدة صفائه . وعائنة : حمرة منسوبة إلى عانة ، بلد بجزيرة العراق مشرفة على الفرات . وسجت : مزجت . واليراع : القصب ، واحده يراعة : قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص ٤٥١ : « أراد أنها مزجت بماء الأنهار ، لأن القصب ينبت على شطوطها ، فاكتفى بذكره منها ، لأنه أعذب من ماء الآبار » . ١٠ هـ

(٥) صوب غادية : ماء سحابة . وأصل الغادية : السحابة التي تنظر في الغداة ، إلا أن ابن الأنباري حكى عن الأصمعي أنه قال : « لم يخصها بالغدو ، وإنما أراد « سارية » [وهي السحابة تَطُرُ لَيْلاً] فأخر الليل قريب من الصبح ، ومطر الليل أحمد عندهم من مطر النهار ، لأن السواري أكثر ما يصفون » . ١٠ هـ وأدريته : استخرجت مائه . والصبا : ريح تهب من مشرق الاستواء ، وهو وسط المشرقين ؛ قال ابن الأنباري : « وإنما خص الصبا لأنها لينة تأتي بسهولة ، فهو أصفى للماء إذا وقع بالأرض فإذا كانت الريح شديدة كان أكد للماء لشدة وقع المطر بالأرض » . ١٠ هـ والبزِيل : ما بزل ؛ ويقال : بزل الحجر ؛ أي ثقب إناءها . والأزهر : الأبيض ، أراد دنا أزهر ، وقيل : بل أراد الإبريق الذي بزلت فيه الحجر ، لأن الدن لا يوصف بأنه أزهر ، وإنما يوصف بالكميت والأدكن . والسياع : الطين . ومدمج : ملطخ ، ويقال : إنهم كانوا يجعلون على رأس الإبريق الطين في الصيف ليبرد . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « من صوب ... » ويروى : « ببزِيلِ أَزْهَرَ ... » أي مانزل من الإبريق .

٦ فرأيتُ أَنَّ الحُكْمَ مُجْتَنِبُ الصَّبَا وَصَحَوْتُ بَعْدَ تَشْوِيقٍ وَرَوَاعٍ

٧ فَتَسَلَّ حَاجَتَهَا إِذَا هِيَ أَعْرَضَتْ بِخَمِيصَةٍ سُرُحِ الْيَدَيْنِ وَسَاعٍ

٨ صَكَاءٍ ذُعْلِبَةٍ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهَا حَرَجٍ إِذَا أُسْتَقْبَلَتْهَا هُلَوَاعٍ

(٦) الحكم : الحكمة . والصبا - بكسر الصاد - الرقة والشوق ، وجهلة الفتوة .

والرواع ، والرؤوع : الفزع .

وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « بعد تشويقي ورواعي » وأنه يروى : « فرأيت أن

الحلم » و « فرأت بأن الحلم » وأولى الروایتين الأخيرتين موافقة لرواية القالي .

(٧) خميصة : يعني ناقة خميصة ، وهي المنظورية البطن ، ويستحب ذلك في النجائب .

وسرح اليدين ، منسرحة الضبعين في المشي ، أي ليست بكزة . ووساع : واسعة الخطو في سيرها . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « بجلالة ... » وهي الناقة العظيمة ، وأن بعضهم أنكر رواية « بخميصة ... » لأنهم لا يصفون الإبل أول ما ترحل بهذا ، إنما توصف بهذا عند نقصانها وانقضاء سفرها .

(٨) الصكاء : المتقاربة العرقوبين ، وأصله من صفة النعامة ، فاستعاره هنا للناقة .

وتقارب العرقوبين - فيما حكى ابن الأنباري - مما يحمد في النجائب . وخالف عن ذلك الجاحظ في الحيوان ٤ / ٣٩٩ ، وتبعه ابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص : ٣٨٣ فذهب إلى أن اصطكاك رجلي الناقة عيب ، وأن الشاعر لم يكن ليصفها بما فيه عيب ، وإنما أراد بـ « صكاء » : نعامة - أي على معنى تشبيهها بها في السرعة - لأن هذا الوصف لما اشتهرت به النعامة ، أصبح كأنه اسم لها ، فسواء أقال : صكاء ، أم قال : نعامة . والذُعْلِبَة : السريعة . والخرج : الجسم الطويلة . والهلواع : السريعة الحديدية ، كأنها تقزع من النشاط .

- ٩ وَكَأَنَّ قَنْطَرَةَ بِمَوْضِعِ كُورِهَا مَلَسَاءَ بَيْنَ غَوَامِضِ الْأَنْسَاعِ
 ١٠ وَإِذَا تَعَاوَرَتِ الْحَصَى أَخْفَافُهَا دَوَى نَوَادِيهِ بَظْهِرِ الْقَاعِ
 ١١ وَكَأَنَّ غَارِبَهَا رِبَاوَةٌ مَحْرُمٌ وَتَمَدُّ ثَنِيَّ جَدِيلِهَا بِشِرَاعِ

(٩) الكور: خشب الرحل وأداته ؛ شبه جنبها في انتفاجها بالقنطرة . والأنساع : جمع نسع - بكسر فسكون - وهو السير يشد به الرحل . وغموض النسع : دخوله في جلدھا ؛ يصفھا بالملاسة على شدة لزوم النسع لها وغموضه في جلدھا ، وذلك لسمھا .

(١٠) يقال : تعاور القوم الشيء ، اذا تداولوه . ودوى : صوت . ونوادي الحصى ما أسرع منه وتقدم . والقاع : ما استوى من الأرض . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « دوت نوادره » أي ماسقط وشذ منه من وطئها إياه . ورواية القالي : « دوت نواديه » بتأنيث الفعل .

(١١) قال ابن الأنباري : « الغاربان : ما أحاط الكتفين واشتمل عليهما . والرباوة [بتثنية الراء] منقطع الغلط من الجبل حيث استرق ... فأراد أن غاربها في صلابته وحدته مثل الرباوة . والجديل : الزمام ، وأصل الجدل : القتل . وثنيه : ما انتنى منه باليد ، فأراد أنها طويلة العنق يستغرق عنقها جديلاً . وقوله : « بشراع » أراد بعنق طويلة ، وإنما أراد أن يشبهه بالدقل [وهو خشبة طويلة تشد في وسط الفينة يمد عليها الشراع] فشبهه بالشراع ، إذ كان الشراع مع الدقل - هذا قول الأصمعي . وقال ابن الأعرابي : لكنه غلط ، لم يعرف الشراع من الدقل ... غيره : أراد بالغارب الظهر كله وجعله كأنه رباوة ، يريد الموضع المشرف عليه ، شبه سنامها به ؛ وشبه طول عنقها بالشراع . والمحرم : منقطع أنف الجبل والغلظ » اهـ .

ورواية القالي : « وكأن حار كها ... » والحارك : أعلى الكاهل .

- ١٢ وإذا أَطَفَتْ بِهَا أَطَفَتْ بِكُلِّكَلٍ نَبِضِ الْفَرَائِصِ مُجَفَّرِ الْأَضْلَاعِ
 ١٣ مَرَحَتْ يَدَاهَا لِلنَّجَاءِ كَأَنَّمَا تَكْرُو بِكَفِّي لَاعِبٍ فِي صَاعِ
 ١٤ فِعْلَ السَّرِيعَةِ بَادَرَتْ جُدَادَهَا قَبْلَ الْمَسَاءِ تَهْمٌ بِالْإِسْرَاعِ
 ١٥ فَلَا تُهْدِينَ مَعَ الرِّيَّاحِ قَصِيدَةً مَنِي مُغْلَغَلَةً إِلَى الْقَعْقَاعِ

(١٢) قال ابن الأنباري : « يقول : إذا درت حولها نتأملها . والكلكل : الصدر . والنبض : الشديد الحركة لشدة فؤادها وحدثها . والفرائص : جمع فريصة ، وهي لمة في مرجع الكتف . وقوله : « مجفّر الأضلاع » أراد عظم جوفها شبهه بالجفّر ، وهو البثر العظيمة » . اهـ

(١٣) مرحت : نشطت . والنجاء : السرعة . تكرو : تلعب بالكرة . والصاع : منهبط من الأرض له ما يحفه كهية الجفنة . وذكر ابن الأنباري أنه يروى . « ... بكفي ماقط في صاع » والماقط : الذي يكرو بالكرة يضرب بها الأرض ثم ترتفع إليه . وذكر ابن الأنباري أن أحمد بن عبيد ذهب في تأويل قوله : « في صاع » إلى أنه أراد : بصاع ، وأن الصاع : الصولجان .

(١٤) قال ابن الأنباري : « شبهها في سرعة يديها بامرأة تحوك ثوباً فهي تبادر إتمامه . والجداد : ما بقي من خيوط الثوب فهي تبادره لتفرغ منه . قال أحمد : تبادر هذه المرأة المساء بعملها ، فهي تسرع العمل بيديها ... وقال غيره : الجداد : خيوط الثوب إذا قطع . وإنما شبه سرعة الناقه به وتقليب يديها في سيرها بتقليب المرأة يديها في عملها » . اهـ

(١٥) قال ابن الأنباري : « قوله : « مع الرياح قصيدة مني مغلغلة » أي تذهب كل مذهب ويحملها الناس لحسنها ، أي يتغلغل بها الناس لحسنها ويسلكون بها كل غامض ... وقيل : إنه عنى الرياح نفسها ، وقيل : إنه عنى الإبل التي هي كالرياح في سرعتها . مغلغلة : تدخل كل مكان حتى تصل إلى القعقاع » . اهـ

- ١٦ تَرْدُ الْمِيَاهَ فَمَا تَزَالُ غَرِيبَةً فِي الْقَوْمِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَسَمَاعٍ
 ١٧ وَإِذَا الْمُلُوكُ تَدَافَعَتْ أُرْكَانُهَا أَفْضَلَتْ فَوْقَ أَكْفِهِمْ بِذِرَاعٍ
 ١٨ وَإِذَا تَهَيَّجَ الرِّيحُ مِنْ صُرَادِهَا ثَلَجًا يُنِيخُ النَّيْبَ بِالْجَفْعِ جَاعٍ
 ١٩ أَحْلَلَتْ يَنْتِكَ بِالْجَمِيعِ وَبَعْضُهُمْ مَتَفَرِّقٌ لِيَحُلَّ بِالْأَوْزَاعِ
 ٢٠ وَلَآنْتَ أَجُودُ مِنْ خَلِيجٍ مُفْعَمٍ مُتْرَاكِمٍ الْآذِيِّ ذِي دَفَاعٍ

(١٦) قال ابن الأنباري : « أي لا يزال الناس يتمثلون بها لجودتها ، ويستمعها بعض من بعض وتحمل إلى من يسمعها ولم يحضرها فهي غريبة أبداً . قال غيره : يتمثل بها ويتغنّى بها ، والسماع : الغناء . وقوله : « غريبة » أي لا تزال تأتي قوماً على مياههم ليست من قول شعرائهم فهي غريبة لذلك . ويروى : « ترد المناهل لا تزال غريبة » والمناهل : المياه . ا هـ

(١٧) قال ابن الأنباري : (يقول : إذا تدافعت الملوك وافتخر بعضهم على بعض وعددوا أيامهم كنت أكثر منهم وأطول يدأ بالفضائل . والذراع مؤنثة . وقد يذكرها بعضهم وليس بالوجه . قال : تدافعت : تراحت عند المفاخرة) . اهـ

(١٨) الصراد : ربيع بارد برش مطر . والنيب : مسانٍ إناث الإبل ، واحدها ناب . الجعجاع : مبرك الإبل . يريد : إذا ما كان يوم شديد البرد يلزم الإبل مباركها ، وإنما خص السنة من الإبل لأنها أصبر من الأفتاء على البرد .

(١٩) الأوزاع : الفرق ، يريد : إذا ما كانت شدة الزمان نزلت في جميع الناس في مجالسهم ، حيث يأتي السؤال والضيقات . ولم تنتع ، كما يفعل بعضهم ، فراراً من القرى حيث لا يعرف مكانك .

(٢٠) الخليج : النهر . والمفعم : المالك . والآذي : الموج ، والسيل . ذو دفاع : يدفع ماؤه بعضه بعضاً لكثرة . ورواية القالي : (متراكب الآذي ...) والمتراكب والمتراكم واحد .

٣١ وَكَانَ بُلْقُ الْخَيْلِ حَافَاتِهِ يَرْمِي بِهِنَّ دَوَالِي الزَّرَاعِ
 ٢٢ وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ فِي الْأَعَادِي كُلِّهَا مِنْ مُخْذِرٍ لَيْثٍ مُعِيدٍ وَقَاعِ
 ٢٣ يَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ الْكَثِيرِ سِلَاحُهُمْ فَيُيَبِّتُ مِنْهُ الْقَوْمَ فِي وَغَوَاعِ
 ٢٤ أَنْتَ الْوَفِيُّ فَمَا تُذَمُّ وَبَعْضُهُمْ تُودِي بِذِمَّتِهِ عُقَابُ مَلَاعِ

(٢١) البلق : جمع أبلق وبلقاء ، وصف من البلق - بفتحتين - وهو سواد وبياض ، وكذلك البلقعة ، وبلق الدواب : ارتفاع التحجيل - وهو بياض القوائم - إلى الفخذين . والدوالي : جمع دالية ، وهي آلة للسقي . شبه أمواج الخليج بخيل بلق لأن الموجة إذا ارتفعت كان ظهرها أبيض ، فإذا انقلبت اسود بطنها .

(٢٢) المخدر : الأسد الذي قد اتخذ الأجمة خدرا . والوقاع : جمع وقعة .

(٢٣) الوغواع : الجلبة والصياح .

(٢٤) قال ابن الأنباري : « يريد أنه يفى بذمته ولا يخفر جاره إذا كان بعضهم يأكل أمانته ، وكان عقاباً ذهب بها . والملع : السرعة ، وهو - منها - الاختطاف ، يقال : مرّ يلع ملعا ، إذا مرّ سرا سريعا ... وأصل هذا من قولهم : أودى الرجل ، إذا هلك . وذمته : حرمة . وعقاب ملع ، أي عقاب اختلاس ، وهذا مثل ، وى ، « طارت بذمته » . وملع مثل « قطام » . يقول : أنت تفى بذمتك ولا يطمع في جارك (وغيرك) تذهب بذمته عقاب ملع . وأصل الملع : الاختلاس ، أي عقاب اختلاس . اهـ وإلى نحو ذلك ذهب ابن قتيبة في تأويل البيت في المعاني الكبير ، ص ٢٧٨ - ٢٧٩ بيد أن روايته : « أنت الوفي بما تُذمّ ... » ببناء الفعل لما سمي فاعله ، وفسر ذلك بقوله : « تدم : تعطي من الذمة » . وقد ذهب غير واحد في تفسير قوله « عقاب ملع » إلى أن « ملع » اسم لأرض ، أو اسم هضبة ، أو صحراء ، ونقل ياقوت عن أبي محمد الأعرابي =

٢٥ وإذا رماه الكاشحون رماهم بمعايلِ مذكوبة وقِطاع
٢٦ ولذا كم زعمت تميم أنه أهل الساحة والندي والباع



= الأسود أنها هضبة عقبانها أخبرث العقبان . انظر معجم البلدان (ملاع) وفصل المقال
في شرح كتاب الأمثال ، لأبي عبيد البكري ، ص ٢٦٩ .

(٢٥) الكاشح : المبغض . والمعايل : النصال ، واحدها معيلة - بكسر الميم
وفتح الباء - . والمذكوبة : المحددة . والقطاع : جمع قطع - بكسر فسكون - وهونصل -
عريض قصير .

(٢٦) الندي : السخاء في الإعطاء . والباع : البسطة والاتساع في الجود والعطاء .
ورواية القالي : (أنت الذي زعمت ...) .

ز - الشعراء الفرسان

(عنثرة بن شداد - الحصين بن الحمام - عمرو بن الاهتم - خفاف بن ندبة)

(عمرو بن معد يكرب - عامر بن الطفيل - دريد بن الصمة) .

١ - قال عنثرة - وهي معلقته : *

* - كان من خبر هذه القصيدة ما حكاه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، ص : ٢٠٥ --
٢٠٦ قال : « كان عنثرة من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده ، وكان لا يقول من الشعر إلا البيتين والثلاثة ، حتى سابه رجل من بني عبس ، فذكر سواده وسواد أمه وإخوته وغيره بذلك ، وبأنه لا يقول الشعر ، فقال له عنثرة : والله إن الناس ليتوافدون بالطعمة فما حضرت مرفد الناس أنت ولا أبوك ولا جدك قط ، وإن الناس ليدعون في الغارات فيعرفون بتسويهم ، فما رأيناك في خيل مغيرة في أوائل الناس قط ، وإن اللبس ليكون بيننا ، فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فيصل ، وإنما أنت فقع نبت بقرقر ، وإني لأحتضر البأس ، وأوفي المغنم ، وأعف عن المسألة ، وأجود بما ملكت يدي ، وأفصل الخطة الصمعاء ، وأما الشعر فستعلم ، فكان أول ما قال قصيدة « هل غادر الشعراء من متردم » وهي أجود شعره ، وكانوا يسمونها المذهبة » اهـ

وقد أثبتنا نص القصيدة كما وردت في ديوانه (مختار الشعر الجاهلي ١ / ٣٦٩ - ٣٨٠ بتحقيق الأستاذ مصطفى السفا) وعارضناها برواية ديوانه في العقد الثمين (طبعة أهلاوارد - ١٨٧٠ م) ورواية ابن الأنباري في شرح القصائد السبع ، والتبريزي في شرح القصائد العشر ، والزوزني في شرح المعلقات ، وأبي زيد القرشي في جمهرة أشعار العرب .

- ١ هل غادرَ الشعراءُ من مُترَدِّمٍ أم هل عرَفَت الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ
 ٢ أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى تَكَلَّمَ كَالْأَصَمِّ الْأَعْجَمِ
 ٣ وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلًا نَاقِي أَشْكُو إِلَى سُفْعٍ رَوَاكِدَ جُثَمِ
 ٤ يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَأَسْلَمِي

(١) غادر الشيء : تركه . والمتردم : المترقع المستلح ، من قولهم : ردم ثوبه إذا رقعته وأصلحه ؛ يريد : هل ترك الشعراء مقالا لقائل له أي فنا من الشعر لم يسلكوه ، أو معنى لم يطرقيه . وذكر التبريزي في شرح القصائد العشر ، وابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص : ٨٠-٦ ، ١١٧ : أنه يروى : « ... من مترنم » من الترنم ، وهو التغني . وقوله : « أم عرفت الدار بعد توهم » يريد أنه لم يعرفها إلا توهماً أنها هي الدار التي كان يصعد ، وذلك لتغيرها . وذكر التبريزي أنه يروى : « أم هل عرفت الربع ... » والربع في الأصل - منزل القوم في الربيع ، ثم اتسعوا فيه ، فاستعملوه بمعنى المنزل إطلاقاً . وقد حكى ابن الأنباري عن يعقوب أنه قال : « سمعت أبا عمرو يقول : لم أكن أروي هذا البيت لعنترة حتى سمعت أبا حزام العكبي [وهو أعرابي فصيح كان يفد على أبي عبيد الله وزير المهدي] ينشده له » . ١ هـ

(٢) لم يرد هذا البيت وتاليه إلا في ديوان عنترة في مختار الشعر الجاهلي ، وفي العقد الثمين . والأصم : الذي لا يسمع . والأعجم : الذي لا يفصح ، والأخرس .
 (٣) السفع : جمع سفعاء ، وهي السوداء الضاربة إلى الحمرة ، والرواكِد : جمع رأكدة ، وهي المقيمة الساكنة ، والجثم : جمع جائنة ، وهي اللاتئة بالارض ، وأصل الجثوم للطائر ، وهو له بمنزلة البروك للابل ؛ يريد ، بذلك كله ، أثافي الموقد .
 (٤) الجواء : بلد يسميه أهل نجد جواء عدنة ، والجواء - أيضاً جمع جو ، وهو البطن الواسع من الأرض في انخفاض .

- ٥ دارُ لآنسةٍ غَضِيضٍ طَرْفُهَا طَوْعَ العِناقِ لذيذةٍ المُتَبَسِّمِ
 ٦ فَوَقَفْتُ فيها ناقتي وكأنَّها فَدَنُ لَأَقْضِي حاجةَ المُتَلَوِّمِ
 ٧ وَتَحَلُّ عَبْلَةٌ بِالْجِواءِ وَأَهْلُنَا بِالْحَزَنِ فالصَّمانِ فالْمُتَلَمِّمِ
 ٨ حَيَّيتَ مِنْ ظَلَلٍ تَقْدَامَ عَهْدِهِ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الهَيْثِمِ
 ٩ حَلَّتْ بِأَرْضِ الزائِرِينَ فَأَصْبَحْتُ عَسْرًا عَلَيَّ طِلابُكِ ابْنَةَ مَحْزَمِ

(٥) (الآنسة : الشابة الطيبة النفس والحديث . وقوله : « غضيض طرفها » يعني تخفض بصرها حياء وعفة . وكنى بقوله : « طوع العناق » عن دمايتها وسجاجة خلقها . والمتبسم : الفم . وهذا البيت لم يرد إلا في ديوان عنتره في مختار الشعر الجاهلي ، والعقد الثمين .

(٦) (القدن : القصر . والمتلوم : التمسكت ، عنى به نفسه . يريد أنه وقف فيها ناقتة ليقضي حاجته التي تمكث من أجلها ، وحاجته أن يجدد عهدا بتلك الدار ، ويسألها عن كانوا غانين بها ، ويبكي عندها على انصرام تلك الأيام .
 (٧) (الحزن ، والصمان ، والمتلم : أسماء مواضع .

(٨) (تقادم عهده : أي بعد عهده بسكانه الذين نزلوه . وأقوى : خلا من مكانه وكذلك أقفر ، وسوغ عطفه على « أقوى » وهو بمعناه اختلاف اللفظ . وأم الهيثم : كنية عبلة .

(٩) (الزائرون : أعداؤه الذين يتوعدونه من أجلها ، شبه وعيدهم بزئير الأسد . وذكر التبريزي أن أبا عبيدة روى :

شطت مزار العاشقين فأصبحت عسرا علي طلابها ابنة محزم
 وكذلك هو في العقد الثمين ، وقد حكى ابن الأنباري الشطر الأول من هذه الرواية =

١٠ عُلِّقَتْهَا عَرَضًا وَأَقْتَلُ قَوْمَهَا زَعَمَ لَعْدُرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ

١١ وَلَقَدْ نَزَلِ فَلَا تَظْنِي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمَكْرَمِ

١٢ كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بَعْنِيزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْغَيْلِمِ

= غير مصرح بنسبتها . وفي اللسان « الشطط : مجاوزة القدر في بيع أو طلب أو احتكام أو غير ذلك من كل شيء ... » ثم نزع بيت عنتره كما رواه أبو عبيدة ، وقال بعده : « أي جاوزت مزار العاشقين ، فعدها حملا على معنى جاوزت ، ويجوز أن يكون منصوبا باسقاط الباء ، تقديره : بعدت بموضع مزارهم ، وهو قول عثمان بن جنى إلا أنه جعل الحافض الساقط « عن » أي شطت عن مزار العاشقين . »

(١٠) عَلى الرجل المرأة ، وعلق بها ، وعلّقها - بالتثقيل والبناء لما لم يسم فاعله - أحبا . وقوله : « عرضا » أي دونما قصد الى ذلك ولا طلب له . والزعم : القول ، وقد يكون حقا ، وقد يكون باطلا ، وأكثر ما يقال فيما يشك فيه . والزعم ، والزعم - بالتحريك - أيضا : الطمع ، وبكل فسر بيت عنتره هذا . قال ابن الأنباري : « معناه : علقتها وأنا أقتل قومها ، فكيف أحبا وأنا أقتلهم ، أم كيف أقتلهم وأنا أحبا ؟ ! ثم رجع الى نفسه فقال : « زعماً لعمري أبوك ليس بمزعم » أي هذا فعل ليس بفعل مثلي . » اهـ وحكى في اللسان (زعم) نحو هذا التأويل عن يعقوب أيضاً .

(١٢) تربيع القوم الموضع ، وتربعوا به : أقاموا فيه زمن الربيع . وعنيزتان ، والغيلم : موضعان . وذكر ابن الأنباري أنه يروى :

شط المزار إذا تربع أهلنا حضنا وأهلك ما كن بالغيلم

وشط : بعد . وحضن : جبل بنجد .

١٣ إن كنتِ أزمعتِ الفِراقَ فإنَّما زَمْتُ رُكَّابُكُمْ بَلِيلِ مُظْلِمٍ

١٤ ما راعني إلا حَمُولَةُ أَهْلِهَا وَسُطَّ الدِّيارِ تَسِفُ حَبَّ الحُمُخِمْ

١٥ فيها اثنتانِ وأربعونَ حَلُوبَةً سُوداً كخافيةِ الْغُرَابِ الْأُسْحَمِ

(١٣) أزمعت الأمر ، وبه ، وعليه : مضى فيه وثبت عليه عزمه . والركاب : الإبل . وزم الركاب : شدها وخطمها بالأزمة . وقوله : « ... بليل مظلم » أراد أنهم فعلوا ذلك في الخفاء ولم يعلنوه ؛ ونحوه قولهم للأمر الذي أحكمه أهله ولم يظهره : « هذا أمر أسري عليه بليل » و « أمر بُيِّت بليل » .

(١٤) راعه الشيء : أفزعه . والحمولة : الإبل التي تطيق أن يحمل عليها . والحُمُخِمْ : نبات تعلف حبه الإبل . وذكر ابن الأنباري أن أبا جعفر روى : « ... حب الحمخم » بالحاء المهملة ، ونسب التبريزي هذه الرواية إلى ابن الأعرابي ، وحكى عنه أنه قال : « الحمخم أسرع هيجا - أي ييسا - من الحمخم » . وفي لسان العرب عن أبي حنيفة الدينوري أن الحمخم والحمخم واحد . وقد كنى عنترة باقامة الإبل وسط الديار وسفها حب الحمخم عن ترك إخراجها إلى المراعي لبس العشب أو نفاذه ، وعن انقضاء زمان النجعة واقتراب عودة القوم إلى منازلهم .

(١٥) الحلوبة : الناقة التي تتخذ للحلب . وحكى ابن الأنباري عن يعقوب أنه يروى : « خلية » وذكر ذلك التبريزي أيضا . والخلية : الناقة التي تنتج وهي غزيرة ، فيجر ولدها من تحتها فيجعل تحت أخرى ، وتخلى هي للحلب ، وذلك لكرمها . وجعلن سودا لأن ما كان للحلب - كما يقول ابن الأنباري - فالسواد فيه أبهى وأملا للفساء ، وهم يستحبون الحمر والصهب للركوب . وخافية الغراب : واحدة الخوافي ، وهن ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح . والأسحم الأسود .

١٦ إِذْ تَسْتَبِيكَ بِأَصْلَتِي نَاعِمٌ عَذْبٌ مُقَبَّلُهُ لَنِيذِ الْمَطْعَمِ

١٧ وَكَأَنَّمَا نَظَرْتُ بَعِيْنِي شَادَنَ رِشَاءَ مِنَ الْغَزْلَانِ لَيْسَ بِتَوْعَمٍ

١٨ وَكَأَن فَاَرَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيْمَةٍ سَبَقْتُ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْفَمِ

(١٦) استبّت المرأة الرجل : فتنه وسبت قلبه . وقوله : « بأصلي ناعم » هذه رواية الديوان وحده ، وفسر « الأصلي » بالثغر البراق ، بيد أني لم أجد ذلك في كتب اللغة ، وإنما يقال : رجل صلت ، ومنصلت ، وأصلي ، إذا كان ماضيّاً في الأمور ، ويقال أيضاً : جبين صلت ، أي واسع أبيض براق . ورواية البيت في سائر المصادر : « بندي غروب واضح » أي بثغر ذي غروب ، وغروب الأسنان : جمع غروب ، وهو تحديدها ورقتها للحدائث ، وقيل : غروب الفم : كثرة ريقه وبلله . والواضع : الأبيّض .

(١٧) الشادن من أولاد الأطباء : الذي قد قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه ، وقريب منه الرشا ، فهو الطي إذا قوي وتحرك ومشى مع أمه . وهذا البيت لم يرد إلا في ديوان غنّوة وحده في مختار الشعر الجاهلي ، والعقد الثمين .

(١٨) التاجر — ههنا — العطار . وأراد بالفارة فارة المسك ، وهي عاؤه . وأما القسيمة فجاء في شرحها في لسان العرب : « قال الليث : القسيمة : المرأة الجميلة » ، وأما قول الشاعر (يريد غنّوة) :

وكان فارة تاجر .. البيت

فقيل : هي طلوع الفجر ، وقيل : هو وقت تغير الأفراد ، وذلك في وقت السحر . قال : وسمي السحر قسيمة لأنه يقسم بين الليل والنهار ، وقد قيل في هذا البيت : انه اليمين ، وقيل : امرأة حسنة الوجه ، وقيل : موضع ، وقيل : هو جؤنة العطار ، قال =

١٩ أو روضة أنفًا تضمّن نبتها غيث قليل الدّمن ليس بمعلم
٢٠ جادت عليها كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم

= ابن سيدة: والمعروف عن ابن الأعرابي في جؤنة العطار : قَسِمة ، فان كان ذلك فان الشاعر إنما أشبع للضرورة، قال : والقسمة: السوق - عن ابن الاعرابي ، ولم يفسر به قول عنتره . قال ابن سيدة : وهو عندي بما يجوز أن يفسر به « . اهـ والعوارض : ما ولي الشدقين من الاسنان ، وتسمى الضواحك ، وحكى ابن الأنباري عن أبي جعفر أنه أراد الاسنان كلها لم يرد العوارض وحدها .

(١٩) الروضة : المكال المطمئن يجتمع إليه الماء فيكثر نبتة ، والأنف من الرياض : التي لم توطأ ، ولم يرعها أحد فهو أطيب لريحها . وفسر قوله : « قليل الدمن » على وجهين أولهما أنه عنى بـ « الدمن » البعر والسرجين ، فأراد أن هذه الروضة في مكان حر الطين خال ، وينبغي أن يكون عنى بالغيث - على هذا التأويل - مكانا صابه الغيث ، والوجه الآخر - وقد حكاها ابن الأنباري عن أبي جعفر أحمد بن عبيد - أنه أراد « قليل الدمن » قليل اللبث لم يدمن عليها ، أي أصابها مطر خفيف لم يكثر ، فهو أحسن لها وأطيب لرائحتها ، ولو كان كثيرا لم تفح رائحتها ولم تحسن . وقوله : « ليس بمعلم » أي ليس بمكان معروف ، وإنما هي فياف ، فهو أطيب لرياضها . وفي العقد الثمين رحدة بيت مزيد بعد هذا البيت ، وهو :

أوعاتقا من أذرعَات مُعْتَقَاً مما تعتقه مسلوك الأعجم

وإن صح أن هذا البيت من قصيدة عنتره هذه فليس هذا بموضع حتما ؛ فان الأبيات الأربعة التالية من تمام صفة الروضة ، ويشبه أن يكون موضعه قبل هذا البيت .

(٢٠) في الجمهرة ، وشرح ابن الأنباري : « جادت عليه . . . » بتذكير الضمير =

٢١ سَحًا وتسكابا فكلّ عشية يجري عليها الماء لم يتصرّم.

٢٢ فترى الذبابَ بها يغنيّ وحده هَزَجًا كفعل الشارب المترنّم.

= ومعنى هذه العبارة : أصابتها بطر جود ، وهو الذي يروي كل شيء ، ويرضي أهله ؛ وقال أبو جعفر أحمد بن عبيد فيما حكى ابن الأنباري : « لما قال ههنا : « جادت عليه » وقال قبل هذا : « غيث قليل الدمن » لأن المعنى : جادت عليه حتى أنبتته وبلغت به ثم جلاه بعد ذلك هذا الغيث القليل الدمن ، أي اللبث ، فحسن وطاب ربحه ، وكذلك صفات العرب كلها . اهـ والعين : مطر أيام لا يقلع ، خمسة أو ستة أو نحو ذلك . وثرة : كثيرة المطر دائمة . والحديقة - فيما حكى ابن الأنباري عن يعقوب . كل روضة مستديرة فيها نبت . وقوله « كالدرهم » يعني انها امتلأت كلها ، فكان استدارتها بالماء استدارة الدرهم . ورواية الزوزني ، والتبريزي ، والجمهرة : «... كل بكر حرة × ... كل قرارة ... » وروى ابن الأنباري : « ... كل بكر نرة ... »

والبكر : السحابة في أول الربيع ، والحرة : الغزيرة المطر الكريمة . والقرارة : الموضع المظلم من الأرض يجتمع فيه السيل .

(٢١) السح ، والتسكاب ، والسكب : الصب ؛ قال ابن الأنباري : « وإنما جمع بين التسكاب والسح وكلاهما واحدا لاختلاف لفظهما ، والعرب تفعل ذلك اتساعا وتوكيدا . اهـ ولم يتصرّم : لم ينقطع .

(٢٢) هزج : سريع الصوت متداركه . والمترنّم : الذي يطرب قليلا قليلا لا يرفع صوته . وهذه رواية الديوان ، وفي سائر المصادر : (وخلا الذباب بها فليس يبارح × غردا ...) وذكر ابن الأنباري الرواية الأولى ونسبها إلى أبي عبيدة الأصمعي .

- ٢٣ غَرْدًا يَسْنُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَذَحَ الْمَكْبُ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْزَمِ
 ٢٤ تَمْسِي وَتَصْبَحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وَأُيُتُ فَوْقَ سِرَاقٍ أَدْهَمَ مُلْجَمٍ
 ٢٥ وَحْشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عَبْلِ أَلْشَوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ الْمُحْزَمِ
 ٢٦ هَلْ تُبْلَغُنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةٌ لُعْنَتُ بِمَحْرُومِ أَشْرَابِ مُصَرَّمِ

(٢٣) التغريد : التطريب . والمكب على الشيء : المقبل عليه . والزناد : جمع زناد وهو العود الذي تقدر به النار . والأجزم : المقطوع اليد ، وهو - في البيت - من حفة المكب . وفيما عدا الديوان : « هزجايحك ذراعه ... » وذكر ابن الأنباري الرواية الأولى ونسبها إلى الأصمعي . وهذا البيت وسابقه معدودان من التشبيهات العقم ، وهي التي لم يسبق أصحابها إليها ، ولا تعدى أحد بعدهم عليها . انظر العمدة ١ / ٢٩٦ ، وخزانة الأدب ١ / ١٢٤ (طبعة السلفية) .

(٢٤) الحشية : الفراش الوطيء . وسرارة الفرس : أعلاه . والأدهم : الأسود وذكر ابن الأنباري أنه يروي : « فوق أجرد ملجم » وذكر التبريزي أنه يروي : « فوق أجرد صلد » والأجرد من الخيل : القصير الشعر . والصلدم : الصلب والشديد الحافر .
 (٢٥) العبل : الضخم الغليظ . والشوى : القوائم . والنهد : الضخم المشرف . والمرأكل : جمع مركل ، وهو من الفرس حيث يركله راكبه برجله . والمحزوم : موضع الخوام من الدابة . وفرس نبيل المحزوم : حسنه مع غلظ .

(٢٦) شَدْنِيَّة : ناقة منسوبة إلى شدن ، وهو أرض أو حي باليمن : ومحروم الشراب : يريد ضرعاً لا لبن فيه . والضرع المحروم : الذي أصاب أخلافه شيء فقطعه ، أو الذي يكوى رأس خلفه حتى ينقطع لبنه . وقوله : « لعنت ... » فسرّه =

٢٧ خَطَارَةُ غِبِّ السَّرَى زَيَافَةُ تَطِيسُ الْإِكَامَ بِكُلِّ خُفٍّ مَيْمَنَ
٢٨ وَكَأَنَّمَا أَقْصَرُ الْإِكَامَ عَشِيَّةَ بِقَرِيبِ بَيْنِ الْمُنْسِمِينَ مُصَلِّمَ

= غير واحد بمعنى : دعي عليها بذلك ، وفي اللسان : (لعن) مانعه : « قال شمر :
أقرأنا ابن الأعرابي لعنترة :
هل تبلغني ... البيت

وفسره فقال : سبت بذلك فليل : أخزاها الله فمالها در ولا بها لبن . قال : ورواه
أبو عدنان عن الأصمعي : « لعنت لمحروم الشراب » وقال : يريد بقوله : « لمحروم
الشراب » أي قذفت بضرع لا لبن فيه مصرم . والمراد - على مختلف التأويلات -
أنها عاقر لا تلحق ، ولا لبن فيها فتطلب ، وذلك أقوى لها ، وأعون على احتمال مشاق السير .

(٢٧) خطارة : تخطر بذنها ، تحركه وترفعه تضرب به حاذئها ، وهما مظهر من
فخذها حيث يقع الشعر ، وإنما تخطر الناقة بذنها في السير نشاطاً . وغب السرى : أي
بعده . والسرى : السير في الليل ، يريد أنها تخطر بعد ما أسرت ليلها كله ، لأن السير
لا يكسرهما . وزيافة : تزييف في سيرها ، أي تسرع ، والزيافة من النوق - أيضاً - الختالة
والوطس : الضرب الشديد بالحف . والإكام : جمع أكمة ، وهي الرابية المرتفعة عن وجه
الأرض . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « تقص الإكام » أي تدقها . وخف ميم :
شديد الوطء ، كأنه يتم الأرض ، أي يدقها . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « بوقع
خف » . وفي الزوزني : « بوخذ خف » والوخد : ضرب من سير الإبل ، وهو سعة
الخطو في المشي . وفي ابن الأنباري ، والتبريزي ، والجمهرة : « بذات خف ميم » يعني
بقوائم ذات أخفاف .

(٢٨) ذكر ابن الأنباري أن رواية الأصمعي : « وكأنا أقرو الحزون » يقال :
قرا البلاد ، إذا تتبعها يخرج من أرض إلى أرض . والحزون : جمع حزن ، وهو ماغلظ =

٢٩ ياوي إلى حَزَقِ النِّعَامِ كما أوتِ حَزَقُ يَمَانِيَةِ لِأَعْجَمِ طُمَطَمِ

= من الأرض . وفي الزوزني : « وكأنا تطس إلا كام ... » وقوله « بقريب بين المنسمين » يعني بظلم - وهو ذكر النعام - هذه صفته ، ومنسياه : ظفراء المقدمان في خفه ، فاذا كان بعيد ما بينهما قيل : منسم أفرق ، وإذا لم يكن الظلم أفرق كان أصلب لحفه . والصلم : قطع الشيء من أصله ؛ والظلم يوصف بأنه مصلم لأنه ليس له أذن ظاهرة .

(٢٩) فيما عدا الديوان : « تأوي له قلص النعام » يعني : ينقنق لمن يأوين إليه . وقلص : جمع قلوص ، والقلوص - من النعام ، والنوق - الفتية الشابة . والحزق : جمع حزقة ، وهي الجماعة من الإبل وغيرها . والأعجم الطمطم والطمطمان : الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه . وذكر ابن الأنباري ، والتبريزي أنه يروى : « تبوي له حول النعام كما انبرت » والحول : التي لابيض لها . قال ابن الأنباري وتبعه التبريزي : « يقول : إذا نقنق هذا الظلم اجتمع إليه النعام كما تجتمع فرق الإبل لإهابة راعيها الأعجمي الطمطمان » . وفي لسان العرب (طمطم) مانصه : « قال الفراء سمعت المفضل يقول : سألت رجلاً من أعلم الناس عن قول عنقرة :

تأوي له قلص النعام ... البيت .

فقال : يكون باليمن من السحاب ما لا يكون لغيره من البلدان في السماء . قال : وربما نشأت سحابة في وسط السماء فيسمع صوت الرعد فيها كأنه من جميع السماء فيجتمع إليه السحاب من كل جانب ، فالحزق اليمنية تلك السحاب ، والأعجم الطمطم : صوت الرعد . ١٠ هـ

وذهب ابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص : ٣٤٥ إلى أنه « شبه جماعة النعام حول هذا الظلم بقوم من اليمن حول رجل من العجم يستمعون كلامه ولا يدرون ما يقول » . ١٠ هـ

٣٠. يَتَّبِعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ زَوْجٌ عَلَى حَرْجٍ لَهْنٌ مُخَيَّمٌ
 ٣١. صَعَلٍ يَعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ يَبْنِيهِ كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرَوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ
 ٣٢. شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرِ ضَيْنٌ فَأَصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

(٣٠) قلة كل شيء : أعلاه . والزوج - هنا - نط ، أي ضرب من البسط ، يطرح على المودج . والخرج : مركب من مراكب النساء ، وأصله النعش ثم صاروا يشبهون به المركب . والخيم : الذي جعل له خيمة . وفيما عدا الديوان ، والزورني : « ... وكأنه خرج على نعش ... » واختلف في ضبط « خرج » فذكر ابن الأنباري أن المفضل روى : « حيرج » - بكسر فسكون ، وفسر « بالخيال ، وهو خشبة توضع فيلقى عليها الثوب للغنم ، إذا رآها الذئب ظن أنه إنسان ، أو هو كساء أسود ينصب على عود نخيل به . ثم قال ابن الأنباري : « ورواه أبو جعفر : « وكأنه خرج » [يعني بكسر فسكون ، كما رواه المفضل] لأن الحرج [يعني بفتحين] هو النعش ، فلا يجوز أن يقول : وكأنه نعش على نعش ، وإنما المعنى : كأنه خيال للنعام على نعش مخيم ، جعل جسمه كالنعش ، ورأسه وعنقه كالخيال » . اه وفي الزورني : « كأنه حديد على نعش » والحديد : مركب من مراكب النساء نحو المودج والحفة . وذهب الزورني إلى أن « النعش » هنا : الشيء المرفوع ، وأنه بمعنى : المنعوش ، ثم قال في تفسير البيت بتمامه « يقول : تتبع هؤلاء النعام أعلى رأس هذا الظليم ، أي جعلته نصب أعينها لاتحرف عنه ثم شبه خلقه بمركب من مراكب النساء جعل كالخيمة فوق مكان مرتفع » . اه

(٣١) الصعل : الصغير الرأس الدقيق العنق . وذو العشيرة : موضع . والأصلم : المقطوع الأذنين ؛ شبه الظالم برأع أسود طويل اجتاب فروة .

(٣٢) الدحرضان : ماءان ، يقال لأحدهما : دحرض وللآخر : وسيع ، فلما جمعها غلب أحدا الاسمين . وزوراء : مائلة . وحياض الديلم - فيما يحكى عن أبي محلم - =

٣٣ وكأَنَّمَا تَنَآى بِجَانِبِ دَفِّهَا الـ وَحِشِيَّ مَن هَزَجِ الْعَشِيِّ مُؤَوِّمٍ

٣٤ هَرَّ جَنِيْبٍ كُلَّمَا عَطَفْتُ لَهُ غَضْبِي اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْفِصْمِ

= مياه معروفة للأعراب ، وذهب الأصمعي الى أن المراد باليدلم : الأعداء وفي تفسير هذا اللفظ أقوال أخرى حكاه في اللسان (دلم) .

(٣٣) تنأى : تبعد . ودف الناقة : جنبها . والجانب الوحشي من البهائم : الأيمن ، والإنسي : الأيسر . وقوله : « هزج العشي » يريد هرايزج في العشي ، والهزج : تدارك الصوت في خفة وسرعة . ومؤوم : عظيم الرأس قبيحه . يصف نشاط ناقة وحديثها فيقول : كأنها تبعد جانبها الأيمن وتنخيه خشية هذا الهر ؛ قال ابن الأنباري : « وإنما جعله » هزج العشي « لأنه إذا هزج هزجت الناقة لهزجه » ، وجعله بالعشي لأنه ساعة الفتور والإعياء ، فأراد أنها أنشط ما تكون في الوقت الذي تفتقر فيه الإبل ، فكأنها من نشاطها يחדسها هر تحت جنبها » . اه وحكى في لسان العرب « هزج » في تأويل هذا البيت أنه « يعني ذبابا لطيرانه ترغم فالناقة تحذر لسعه إياها » وذكر فيه (أوم) ان الأزهري فسر هذا البيت فقال : « أراد من حاد هزج العشي بجدائه » ويبعد كلا التأويلين قوله في البيت التالي : « هر جنب ... » ورواية البيت في العقد الثمين : « وكأنا ينأى ... » . بعد مخيلة وترغم » والمخيلة : الحيلة والكبر . والترغم : مصدر ترغم الجمل ، إذا ردد رغاءه في لهازمه . وينبغي ، على هذه الرواية ، أن يرفع قوله في البيت التالي : « هر جنب ... » على أنه فاعل « ينأى » .

(٣٤) جنب : مربوط إلى جنبها . يعني : كلما أمالت الناقة رأسها اليه غاضبة لتعضه تلتقاها بيديه وفه يعضها ويחדسها .

٣٥ أبقى لها طولُ السفارِ مُقَرَّمَدَا سَنَدًا وَمِثْلَ دَعَائِمِ الْمُتَخَيَّمِ
٣٦ بركتْ على ماءِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا بركتْ على قَصَبِ أَجَشٍّ مُهْضَمِ
٣٧ وَكَأَنَّ رَبًّا أَوْ كَحَيْلًا مُعْقَدَا حَشَّ الْقِيَانُ بِهِ جَوَانِبَ قُمْقُمِ

(٣٥) قوله : « مقرمدا » يعني سناما لزم بعضه بعضا ، وأصل المقرمدا : المبني بالآجر . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... طول السفار مرمدا » أي سناما طويلا مشرفا . وسند : عال . والدعائم : جمع دعامة ، وهي عماد البيت . والمتخيم : الذي اتخذ خيمة . يريد أن قوائمه أيضا بقيت بعد طول الجهد والسفر صلابا قوية كأعمدة الحيام . وقد حكى ابن الأنباري عن الرستمي أنه لم يروه هذا البيت أحدا إلا الأصمعي ، وقد حكى عن أبي جعفر أنه لم يروه الأصمعي ولا غيره . والبيت ساقط في رواية الزوزني أيضا .

(٣٦) الرِّدَاع : اسم موضع . والأجش : الغليظ الصوت . والقصبه الموضومة ، والمهضمة ، والمهضم : التي يزمر بها . قال ابن الأنباري : « قال أبو عبيدة : إنما أراد القصب المحرق الذي يزمر به الزامر ، فشبّه صوت حنينها بصوت المزممار . وقال ابن الأعرابي : أراد أنها بركت على موضع قد نضب ماؤه وجف أعلاه وصار له قشر رقيق ، فاذا بركت عليه سمعت له صوتا ، لأنه ينكسر تحته . وكان أبو جعفر يقول بالقول الأول وينكر الثاني ، وقال : لا أعرفه في قول ابن الأعرابي وحكاة الرستمي عن ابن الأعرابي » . اهـ

(٣٧) الرب : دبس كل ثرة ؛ ورب السمن والزيت : ثقله الأسود . والكحيل : القطران . والمعقد : الذي أوقد نخته حتى انعقد وغلظ . وحش : أوقد . والقيان : جمع قينة ، وهي الأمة . والقمم : قدر يسخن فيها الماء . وفيما عدا الديوان : « حش الوقود ... » وذكر ابن الأنباري الرواية الأخرى . والوقود - بفتح الواو - الحطب وما توقد به النار .

٣٨ يَنْبَاعُ مِنْ ذَفْرَى غَضُوبِ جَسْرَةٍ زِيَاةٍ مِثْلِ الْفَنِيقِ الْمُقَرَّمِ
 ٣٩ إِنْ تُغْدِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي طَبُّ بِأَخَذِ الْفَارَسِ الْمُسْتَلْتِمِ
 ٤٠ أَتْنِي عَلَيَّ بِمَا عَنَتَ فَإِنِّي سَمَحٌ مُخَالَفَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمِ

(٣٨) انباع العرق : سال ، وذهب بعضهم إلى أن أصل « ينباع : ينبع » ثم أشبع فتحة الباء ، وقد عزا ابن الأنباري هذا القول إلى أكثر أهل اللغة . والذفري : العظم الشاخص خلف الأذن ، وهما ذفريان من كل شيء ، وهما أول ما يعرق من البعير . والجسرة : الطويلة . والزيافة : السريعة . والفنيق : الفحل من الإبل لا يركب ولا يحمل عليه لكرامته على أهله ، ونحوه المفرم ، فهو البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ، ولكن يكون للفحلة . وفيما عدا الديوان : « ... الفنيق المكدم » وهو الغليظ الشديد .

وقوله : « ينباع ... » واقع خبر « كأن » في البيت السابق ؛ يشبه ما سال من عرقها بالرب أو القطران المعقد الذي قدم صفته ، وذلك أن عرق الإبل يكون أول ما يخرج أسود ، فإذا ما يبس اصفر .

(٣٩) إغداق القناع : إرخاؤه على الوجه ؛ والتستر . والطب : الحاذق . والمستلتم : لابس الأمانة ، وهي الدرع . قال ابن الأنباري : « معناه : إن نبت عينك عني فأغدت دوتي قناعك فإنني حاذق بقتل الفرسان وأخذ الأقران ... » وقال أبو جعفر : إن تستري مني فاني أنا الحامي مثلك أن تسبى ، فلم تسترين عن مثلي ؟ يرغبها في نفسه . ١٠ هـ

(٤٠) في الجمهرة : « سهل مخالفتي ... » وذكر التبريزي أنه يروى : « سمح مخالفتي ... » والمخالقة ، والمخالطة : المعاشرة . قال ابن الأنباري : « قال أبو جعفر : قد =

٤١ فإذا ظلمتُ فإنَّ ظلمي باسلٌ مرُّ مذاقتهُ كطعمِ العلقمِ

٤٢ ولقد شربتُ من المدامةِ بعدما ركدَ الهواجرُ بالمشوفِ المعلمِ

٤٣ بزجاجةِ صفراءِ ذاتِ أسيرةٍ قرنتُ بأزهرَ في الشَّالِ مُقدِّمِ

= قال قبل هذا : « إن تغدي دوني القناع » ثم قال : « أثنى علي بما علمت » لأن المعنى : إذا رآك الناس قد كرهتني وأغدت دوني القناع توهموا أنك استقلتني واسترذلتني ؛ وأنا مستحق لخلاف ما صنعت ، فأثنى علي بما علمت » . ١٠ هـ

(٤١) باسل : كربه . والعلقم : شجر الخنظل ، وكل مر .

(٤٢) المدامة : الخمر . وركد : سكن . والهواجر : جمع هاجرة ، وهي وقت اشتداد الحر في منتصف النهار . واختلف في تفسير المشوف ، فذهب غير واحد إلى أنه عنى به الدينار المشوف ، أي المجلو ، وعنى به « المعلم » الذي فيه كتابة ؛ أو المنقوش . وحكى ابن الأنباري أن ابن الأعرابي قال : « عنى به « المشوف المعلم » بغيراً مطلياً بالقطران » . اهـ ونسب التبريزي أول القولين إلى الأصمعي ، وذهب إلى أنه هو المعروف ، وذكر قولاً ثالثاً ، وهو أنه عنى الكأس ، وقد ذكر هذا القول والقول الأول الزوزني في شرحه ، وحكماهما ابن منظور أيضاً في اللسان (شوف) ثم حكى الثاني وحده في (علم) أيضاً . وأشار أبو العلاء في رسالة الغفران ، ص : ٣١٦ (الطبعة الثانية) إلى قول رابع ، وهو أنه عنى الرداء ، وسوى بينه وبين القول الأول .

(٤٣) الأسيرة : الخطوط والطرائق ، واحدها سرار . وأزهر : يعني إبريقاً أزهر ، وهو الأبيض . ومقدم : مشدود فمه بقدام ، وهو مصفاة الكوز والإبريق ونحوه . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ملثم » أي عليه لثام .

- ٤٤ فإذا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ
 ٤٥ وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى وَكَأَ عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكَرَّمِي
 ٤٦ وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا تَمَكُّو فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ
 ٤٧ عَجَلْتُ يَدَايَ لَهُ بِمَارِقِ طَعْنَةٍ وَرَشَاشٍ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ
 ٤٨ هَلَا سَأَلْتُ الْحَلِيلَ يَا بَنَةَ مَالِكٍ إِنَّ كُنْتُ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي

(٤٤) العرض : موضع المدح والذم من المرء . ووافر : قام لم ينتقص . وقوله :
 « لم يكلم » أي لم يمسه سوء ، وأصل الكلام : الجرح . يريد أنه إذا ما شرب أتلف ماله في
 الشراب وفي الهبات ؛ وأما عرضه فيصوره ويحفظه .

(٤٦) الحليل : الزوج . والغانية : المرأة التي تستغني بمجالها عن الزينة . والمجدلة :
 المصروع ، وأصله أنه لصق بالجدالة ، وهي الأرض . ومكا : صفر . والفريصة : المضغة
 التي في مرجع الكتف ، قال ابن الأنباري : « وإنما خص الفريصة لأنها إذا طعنت هجمت
 الطعنة على القلب فمات الرجل . فأخبر عن حذقه بالطعن ، وأنه لا يطعن إلا في المقاتل
 وقلبه معه ، ولو كان مدهوشاً لم يدر أين يضع رمحَه . وإنما يصفر الجرح إذا ذهب
 الدم كله ، لأنه يخرج منه ريح بعد الدم ، اهـ والشدق : جانب الفم . والأعلم :
 المشقوق الشفة العليا ، وأراد به الجمل ، لأن كل بغير أعلم ؛ يشبه الطعنة بشدق
 البعير في سعتها .

(٤٧) مارق طعنة : أي طعنة مارقة ، وهي النافذة التي تخرج من الجانب الآخر .
 وفي التبريزي والجمهرة : « سبقت يداي له بعاجل ضربة » وفي ابن الأنباري والوزني :
 « سبقت يداي له بعاجل طعنة » . والرشاش : ما تطاير وتفرق من الدم . والعندم :
 صبغ أحمر .

٤٩. إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالِهِ سَابِحٍ نَهْدٍ تَعَاوَرُهُ الْكِمَاءُ مُكَلَّمٍ
٥٠. طَوْرًا يُعَرِّضُ لِلطَّعَانِ وَتَارَةً يَأْوِي إِلَى حَصْدِ الْقَيْسِيِّ عَرْمَرَمٍ
٥١. يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقَائِعَ أَنَّنِي أَغْشَى الْوَغَى وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ
٥٢. فَأَرَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءُ حَوَيْتُهَا وَيَصْدَتْنِي عَنْهَا الْحَيَا وَتَكْرَمِي

(٤٩) الرحالة : سرج من جلود الشاء بأصوافها يتخذ للجري الشديد . والسابح من الخيل : الحسن مد اليدين في الجري . والفرس النهدي : الجسم المشرف . وتعاوره : تداوله ، يريد يطعنه هذا مرة وهذا مرة . والكماة - فيما قال غير واحد - جمع كمي ، وهو الشجاع اللابس السلاح ، وهو جمع على غير قياس . وفي لسان العرب : « ... والجمع أكاء ... فأما كاة فجمع كام ، وقد قيل : إن جمع الكمي : أكاء وكاة » . والمكلم : المجرح . وذكر ابن الأنباري أنه يروي : « نقد تعاوره ... » والنقد - بفتح ن - من الخيل : الذي أخذ من قوم آخرين .

(٥٠) فيما عدا الديوان : « طورا » مجرّد للطعان ... « أي يبرز له ويمجد فيه ، وهو مأخوذ من قولهم : تجرد فلان - للأمر ، أي جد فيه وبرز له . والقسي : جمع قوس ، وحصد القسي : كثيرها ؛ يريد جيشاً هذه صفته . والعرمرم : الكثير .

(٥١) الوغى : غممة الأبطال في حومة الحرب ، ويطلق على الحرب نفسها اتساعاً . قال ابن الأنباري : « يقول آتي الحرب ولي فيها غناء ، فإذا كانت الغنيمة كفتت وعفت ، ... وقال أبو جعفر في قوله : « وأعف عند المغنم » معناه : لا تشره نفسي إلى الغنيمة ، ولكن أهب نصيبي للناس » . ١ هـ وفيما عدا الديوان « ... من شهد الوقعة »

(٥٢) لم يرد البيت إلا في الديوان في مختار الشعر الجاهلي .

٥٣ ومُدَجَّجِ كَرِهَ الْكُمَاةُ نِزَالَهُ لَا تُمَعِّنِ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمَ
 ٥٤ جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُثَقَّفٍ صَدَقَ الْكُعُوبُ مُقَوِّمَ
 ٥٥ بِرَحِيَّةِ الْفَرَاغَيْنِ يَهْدِي جَرُّهَا بِاللَّيْلِ مُعْتَسَّ السَّبَاعِ الضَّرَمَ
 ٥٦ كَمَشَتْ بِالرَّمَحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ

(٥٣) المدجج - بزنة اسم الفاعل، واسم المفعول - التام السلاح. وأمعن الرجل:

هرب وتباعد .

(٥٤) المثقف : الرمح المصلح المقوم بالثقاف ، وهو أداة تقوم بها الرماح. وصدق

الكعوب : صلبها . والكعوب : عقد الرمح ، واحدا كعب . وفي الزوزني : « جادت له كفي ... » وفي العقد الثمين : « بثقف صدق القناة ... » .

(٥٥) ذكر ابن الأنباري - وتبعه التبريزي - أن هذا البيت مما رواه الأصمعي

ولم يروه أحد غيره . وهو ساقط في رواية الزوزني ، ولكنه ثابت في الجمهرة . والرحية:

الواسعة . والفرغ : مخرج الماء من بين عراقي الدلو ؛ يصف طعنته وسعة مخرج الدم منها ،

فيجعل كصب الدلو . وذكر ابن الأنباري أنه يروى عن الأصمعي أيضاً : « برغبة

الفرغين ... » والرغبة كالرحية وزناً ومعنى . وجرس كل شيء : حسه وصوته .

و « معتس السباع » هذه رواية الديوان ، وفي سائر المصادر : « معتس الذئاب » والمعتس

من الذئاب وغيرها : المبتغي الطالب ، يقال : خرج يعتس ، أي يطلب فريسة يأكلها .

والضرم : الجياح ؛ قال ابن الأنباري : « يقال : لقيت فلاناً ضرمًا (بفتح فكسر)

ولا يقال : هو ضارم ، وضرَّم : جمع ، ولم يتكلم بضارم » . ١٠ هـ

(٥٦) فيما عدا الديوان : « فسككت بالرمح الأحم ثيابه » أي التظلمت ثيابه به ،

قال التبريزي : « ويعني بثيابه : درعه ، وقيل : قلبه ، وقيل : بدنه » . وقد ذكر =

٥٧ وتركنه جزر السباع ينشئه ما بين قلة رأسه والمعصم
٥٨ ومشك سابعة هتكت فزوجها بالسيف عن حامي الحقيقة معلم

= القولين الأخيرين ابن قتيبة في المعاني الكبير، ص: ٤٨٦ أيضاً . والرمح الأصم : المصمت الذي لا جوف له . وأما رواية « كمش بالرمح ... » فقال ابن الأنباري في تفسيرها : « يقول : طعنته طعنة شمرت ثيابه وضمتها إلى صدره - هذا قول يعقوب . وقال الطوسي : قوله : « ثيابه » معناه : قلبه » .

(٥٧) الجزر : جمع جزرة ، وهي الشاة الناقة تذبج وتنجر . وينشئه : يتناولنه بالأكل ، يقال : ناش الشيء ، إذا تناوله . وقلة الرأس : أعلاه . وذكر ابن الأنباري ، والتبريزي أنه يروى : « يقضمن حسن بناتسه والمعصم » وكذلك جاء في رواية الزوزني . ويقضمن : يأكلن . والقضم : أكل الشيء اليابس . والبنان : الأصابع . واحدها بنانة .

(٥٨) السابعة : الدرع الواسعة التامة . ورواية ابن الأنباري ، والتبريزي : « ومشك سابعة » بالسين المهملة ، وذكرنا الأخرى ونسبناها إلى الأصمعي ، وفسرنا مشك الدرع بأنه سحرها ، أي شدّها بالمسار . وأما رواية الأصمعي فحكينا عنه أنه قال في تفسيرها : « مشكها : حيث يجمع جيبها بسير ، قال : كانت العرب تجعل سيراً في جيب الدرع يجمع جيبها ، فإذا أراد أحدهم الفرار جذب السير فقطعه ، واتسع الجيب فألقاها عنه وهو يركض » . ١٠ هـ

وفي شرح الزوزني : « المشك : الدرع التي قد شك بعضها إلى بعض . وقيل : مساميرها ، يشير إلى أنه الزرد . وقيل : الرجل التام السلاح » . ١١ هـ وهتك الشيء : قطعه وخرقه . وحقيقة الرجل : ما يجب عليه أن يمنع ويحميه . والمعلم : الشجاع يعلم نفسه بعلامة ليعرف إدلالاً بشجاعته .

٥٩ رَبِذْ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا هَتَاكَ غَايَاتِ التِّجَارِ مُلَوِّمٍ
٦٠ بَطْلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرَحَةٍ يُحْذِي نَعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بَتَوَّعَمٍ

(٥٩) الربذ : السريع ، والربذ - بفتحين - خفة القوائم في المشي ، وخفة الاصابع في العمل . والقداح : السهام ، واحدها : قدح - بكسر فسكون ، أراد بها قداح الميسر . وقوله : « إذا شتا » أي إذا كان الشتاء ، وذلك أنهم إنما كانوا يتقامرون في الشتاء في شدة الزمان وكاب البرد . والغايات : جمع غاية ، وهي الراية . والتجار : جمع تاجر . وأراد به هنا باعة الحمر خاصة . وكانت أصحاب الحمر إذا نزلوا رفعوا راية ، فلا يقلعونها حتى تشتري خمرهم جمعاء ، فأراد أنه يأتي الحمارين فيشتري كل ما عندهم من الحمر ، فيقلعون راياتهم ويذهبون ، فذلك هتكه إياها . والملوم : الذي ليم وعذل مرة بعد أخرى على إنفاقه ماله في أسباب الفتوة .

(٦٠) السرحة : الشجرة العظيمة ، يريد أنه طويل من الرجال تام . وذكر ابن الأنباري أنه يروي : « ... كأن سلاحه في سرحة » . وقوله : « يحذى نعال السبت » أي تجعل له حذاء . والسبت : جلود البقر إذا دبغت بالقرظ ، والنعال السبتية إنما يلبسها أهل النعمة والسعة .

قال في اللسان (سبت) عقب إنشاد البيت « مدحه بأربع خصال ، إحداها ، أنه جعله بطلاً ، أي شجاعاً . الثانية : أنه جعله طويلاً ، شبهه بالسرحة . الثالثة : أنه جعله شريفاً للبس نعال السبت . الرابعة : أنه جعله تام الخلق نامياً ، لأن التوأم يكون أنقص خلقاً وقوة وعقلاً وخلقاً » ١٠ هـ

وموضع البيت في ابن الأنباري والتبريزي ، والجمهرة بعد البيت (٦٣) وفي الزوزني بعد البيت .. (٦٢) وهذا عنده بعد البيت (٦٣) . وقد زاد صاحب الجمهرة بعده :

- ٦١ لما رآني قد قصدتُ أريدُهُ أبدى نواجذه لغيرِ تبسم
 ٦٢ فطعنتُهُ بالرمح ثم علوته بمهندٍ صافي الحديدِ مخذم
 ٦٣ عهدي به شدَّ النهارِ كأنما خضبَ اللبانُ ورأسه بالعظم
 ٦٤ يا شاةً ما قنصٍ لمن حلتُ له حرمتُ عليّ وليتها لم تحرم
 ٦٥ فبعثتُ جاريتي فقلتُ لها : اذهبي فتحسِّي أخبارها لي وأعلمي
 ٦٦ قالتُ رأيتُ من الأعادي غرَّةً والشاةُ مُمكنةٌ لمن هو مُرتمي

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ممي وبيض الهند تظفر من دمي
 فودة ذت ثقيل السيوف لآنها لمعت كبارق تغرك المتبسم

(٦١) فيما عدا الديوان : « .. قد نزلت أريدُهُ » . والنواجذ : أقصى الأضراس
 واحدها ناجذ . أراد بإبدائه نواجذه أنه عبس واستبسل للموت ، ولذلك قال : « ... لغير
 تبسم » .

(٦٢) المهند : السيف من صنعة الهند ؛ وقال ابن الأنباري : « قال يعقوب :
 سمعت أبا عمرو الشيباني يقول : التهنيذ : شحذ السيف » . اه وفي اللسان : « هند السيف
 شحذه » ، والتهنيذ : شحذ السيف ... قال الأزهري : والأصل في التهنيذ : عمل الهند » . اه
 والمخذم : السيف القاطع .

(٦٣) شدَّ النهار : ارتفاعه ؛ ونصبه على الظرفية . وفي ابن الأنباري ، والتبريزي :
 « ... مدَّ النهار » أي أوله . واللبان : الصدر . وفيما عدا الديوان : « .. خضب اللبان ... »
 والعظم : صبغ أحمر .

(٦٤) الشاة : كناية عن المرأة . والقنص : الصيد ؛ وجره بإضافة « الشاة » إليه ، =

- ٦٧ وَكَأَنَّمَا التَّفَتُّ بِجِدِّ جَدَايَةٍ رَشَاءٍ مِنَ الْغَزْلَانِ حُرّاً أَرْتُمِ
 ٦٨ نُبْتُ عَمراً غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي وَالْكَفْرُ مَحْبُثَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ
 ٦٩ وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الْفَمِ
 ٧٠ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ الَّتِي لَا تَشْكِي غَمَرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَغْمُغِمِ
 ٧١ إِذْ يَتَقَوْنَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أُحِمِ عَنْهَا وَلَوْ أَنِّي تَضَايِقُ مُقَدَّمِي

= و « ما » مفحمة زائدة . قال ابن الأنباري : « وقوله : « ان حلت له » أي لمن قدر عليها وقوله : « حرمت علي » معناه : هي من أقوام أعداء له . وقال الأثرم في قوله : « حرمت علي » معناه : هي في جواردي فقد حرمت علي ... وأنكر أبو جعفر قول الأثرم وقال : العرب لا تشب بجاراتها والمعنى فيه مدح ، أراد : بإشاة قنص ، أي من اقتنصها فقد غنم [و] يقال : إنه أراد امرأة أبيه - وهي سمية التي يقول فيها :

أمن سمية دمع العين مذروف لو أن ذا منك قبل اليوم معروف « . اهـ
 (٦٧) الجداية : صغير الطباء إذا أنت عليه خمسة أشهر أوستة . والرشاء من ولد الغزلان : الذي قوي ومشى بجانب أمه . والحر : الحسن العتيق . والأثرم : الذي في شفته وأنفه بياض .

(٦٩) الوصاة : الوصية . وقلصت الشفة : انضمت وزوت . ووضع الفم : بياضه . يعني الأسنان . وأراد بقلوص الشفتين كلح الفرسان وعبوسهم في حومة القتال .
 (٧٠) حومة كل شيء : معظمه . وذكر ابن الأنباري أنه يروي : « في غمرة الموت ... » وغمرات الحرب : شدائدها . والتغمغم : صوت يسمع ولا يفهم .
 (٧١) خام : ضعف وجبن . والمقدم : اسم مكان من أقدم ؛ يريد : ضاق المكان =

٧٢ لما رأيتُ القومَ أَقبلَ جَمْعُهُمْ يتذامرونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمِّمٍ
 ٧٣ يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالرَّماحُ كَأَنَّها أَشْطانُ بُرٍّ في لَبانِ الأَذهَمِ
 ٧٤ ما زِلْتُ أَرْمِيهِم بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ وَلَبانِهِ حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالدَّمِ

= الذي أقدم فيه ، فصرت في مضيق من الأرض لم أستطع أن أقدم فرسي فيه . وفيما عدا الديوان : « ... ولكنني تضايقت مقدمي » وذكر ابن التبريزي أنه يقع بعد هذا البيت في الروايات ثلاثة أبيات وهي :

لما سَمِعْتُ نِداءَ مُرَّةٍ قد علا
 وابْنَيْ ربيعةٍ في الغبار الأَقَمِ
 ومُحَلِّمٌ يَسْعَوْنَ تَحْتَ لَوائِهِمْ
 والموتُ تَحْتَ لَواءِ آلِ حَلَمِ
 أيقنْتُ أنْ سَيَكُونُ عِندَ لِقائِهِمْ
 ضَرْبٌ يُطِيرُ عَنِ الفِراخِ الجُثَمِ

والأبيات ثابتة في رواية الجهمرة . وشرح التبريزي البيت الأخير بقوله : « ... ومفعول « يطير » محذوف ، والمعنى : يطير الهام عن الفراخ الجثم ، وإنما شبه ماحوله الهام بالفراخ . اه وفي اللسان : « فرخ الرأس : الدماغ على التشبيه ، كما قيل له : العصفور . اه (٧٢) تذامر القوم : حض بعضهم بعضا .

(٧٣) عنتر : أراد : باعنترة ، فرخه في النداء . والأشطان : جمع شطن ، وهو جبل البئر . واللبان : الصدر . والأذهم : الاسود ؛ أراد فرسه .

(٧٤) ثغرة النحر : نقرة فوق الصدر . ورواية ابن الأنباري ، والتبريزي ، والجهمرة : « ... بغرة وجهه » وغرة الفرس : بياض في جبهته . وقوله : « تسربل بالدم » يريد أن الدم عم جسمه حتى صار كأنه سربال — أي قميص — تسربل به .

٧٥ فازورَ مِنْ وَقَعَ الْقَنَا بِلْبَانِهِ وَشَكَ إِلَى بَعْبَرَةٍ وَتَحْمَحُمُ
 ٧٦ لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمَحَاوِرَةُ أَشْتَكَى أَوْ كَانَ يَدْرِي مَا جَوَابُ تَكَلَّمِي
 ٧٧ وَالْحَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَابِسًا مَا بَيْنَ شَيْظَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ
 ٧٨ وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيَكْ عَنَتَرًا أَقْدِمِ
 ٧٩ ذُلُّ جَمَالِي حَيْثُ شِئْتُ دُشَايَعِي لَبِّي وَأَحْفِزُهُ بِرَأْيِ مُبْرَمِ

(٧٥) أزور : مال وانحرف . والعبرة : الدمعة ، وحكى ابن الأنباري عن أبي جعفر أن العبرة ارتفاع الغم من الصدر حتى يخنق فيكاد يقتل . وتحممهم الفرس وحجمته : صوت دون الصهيل يردده كلمتهنحج ، وذلك اذا طلب العلف ، أو استأنس الى صاحبه ، أو استرقه .

(٧٦) رواية ابن الأنباري : « أو كان لو علم الكلام مكلمي » وفي سائر المصادر عدا الديوان : « ولكان لو علم الكلام مكلمي » .

(٧٧) الافتحام : الدخول في الشيء بسرعة . والخبار : الأرض الرخوة اللينة تستمتع فيها الدواب . والشَيْظَم : الطويل من الحيل . والأجرد : القصير الشعر . وفيما عدا الديوان : « من بين شَيْظَمَة ... » وفي الجمهرة وحده : « والحيل تقتحم الغبار ... » ولعله تصحيف ، والبيت فيه وفي التبريزي مقدم على سابقه .

(٧٨) يريد ان تعويل اصحابه عليه ، وحشم إياه على الاقدام ليدفع عنهم شفى نفسه ، وأماط الغم عنه . والبيت — في رواية ابن الأنباري — يقع بين البيتين ٧٤ و ٧٥ .

(٧٩) ذل : جمع ذنول ، وهو من الإبل وغيرها : ضد الصعب . وفيما عدا الديوان : « ذل ركابي ... » وهما بمعنى . قال ابن الأنباري : « يقول : هي معتادة للرحيل =

٨٠ إني عدائي أن أزورك فاعلمي ما قد علمت وبعض ما لم تعلمي

٨١ حالت رماح ابني بغيض دونكم وزوت جواني الحرب من لم يحرم

٨٢ ولقد كررت المهر يدمى نحره حتى اتقني الخيل بابني حذيم

= قد فارقت ألافها وأوطانها مرة بعد مرة ، فاللفظ للركاب والمعنى له ، أي : لأبالي فراق من تعرض لفراقي . اهـ والمشايعه : المتابعة والمطاوعة ؛ ويقال : شايعته نفسه على الأمر وشيئته ، إذا اتبعته وشجعته ، ومنه يقال للشجاع من الرجال : مشيع - بزنة اسم المفعول - لأن قلبه لا يخذله فكأنه يشيعه . واللب : العقل . يريد أن عقله لا يعزب عنه . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... مصاحي عقلي ... » . وفيما عدا الديوان وابن الأنباري : « ... مشايعي × قلبي ... » أي لا يعتريه وهن فقلبه يتابعه ولا يخذله ، وقد يكون القلب بمعنى العقل أيضاً . وذكر ابن الأنباري ، والتبريزي أنه يروى : « مشايعي همى وأحفزه برأي مبرم » والهم : العزم ؛ يقال هم بالأمر ، أي نواه وأراداه وعزم عليه . والحفز : الدفع . والرأي المبرم : الحكم غير الضعيف ؛ وأصله من القتل المبرم ، وهو ان تقتل الطائفتان حتى تصيرا طاقة واحدة . وفيما عدا الديوان : « ... بأمر مبرم » .

(٨٠) عدائي : شغلني ، ومنعني .

(٨١) ابنا بغيض : عبس وذبيان ؛ يعني قتالهم في حرب داحس والغبراء . وزوى الشيء : جمعه وقبضه ؛ قال ابن الأنباري : « يقول : من لاجرم له زوته جريرة من أجرم . ومعنى زوته : حازته الى ناحية لا يقدر أن ينفرد من قومه مخافة ان يقتل ... وأصل الانزواء : التقبض والاجتماع » . اهـ

(٨٢) البيت وصابقاه ساقطة من رواية التبريزي ، والزوزني ، والجمهرة ، وأورد ابن الأنباري منها البيتين : (٨٠ ، ٨١) وذلك في آخر القصيدة ، وقال بعد شرح ثانيها : =

٨٣. ولقد خَشِيتُ بأن أموتَ ولم تَدُرْ للحربِ دائرةً على ابني ضَمَضِمِ

٨٤. الشامي عِرْضِي ولم أَشْتَمِهَا والناذرينِ إذا لَمْ أَلْقِهَا دَمِي

٨٥. إنْ يَفْعَلَا فَلقد تَرَكْتُ أبَاهُمَا جَزْراً خَامِعَةً ونَسْرٍ قَشْعَمِ



= « قال الرستمي : قرىء هذا البيت والذي قبله على الأصمعي . وقال أبو جعفر : لا أعرفها ولم أقرأهما على أحد البتة » . اهـ

(٨٣) ابنا ضمض : هما هرم وحصين ابنا ضمض المري ، وكان عنترة قد قتل أباهما في حرب داحس والغبراء ، فكانا يتواعدانه .

(٨٥) الجزر : جمع جزرة ، وهي الشاة والناقة تذببح ، وتنجر . والخامعة : الضبع ؛ سميت بذلك لأنها تنجم إذا مشت ، أي تعرج . والقشعم من النسور : الكبير منها . وفيما عدا الديوان : « جزر السباع وكل نسر قشعم » . وحكى ابن الأنباري عن أبي محمد الرستمي أن هذا البيت رواه الأصمعي ولم يروه أبو عمرو .

٢ - قال عمرو بن الأهمم بن مسمي السعدي المينقري : *

- ١ ألا طرقتُ أسماءَ وهيَ طروقُ وبانتَ على أنَّ الخيالَ يشوقُ
- ٢ بحاجةٍ محزونٍ كأنَّ فؤادهُ جناحٌ وهيَ عَظَاهُ فهو خفوقُ
- ٣ وهانَ على أسماءَ أن شَطَّتِ النوى يحنُّ إليها وَالِهٌ وَيَتُوقُ

* - القصيدة بتمامها في المفضليات ، ص : ١٢٥ - ١٢٧ ، ومنه أثبتناها ههنا .
والأبيات : ٢١، ٢٠، ١١، ٧، ٦، ٤ ، في معجم الشعراء ، للمرزباني ، ص : ٢١٢ ، والأبيات :
٢٠، ٦، ٤ في حاسة أبي تمام ، القسم الرابع ، ص : ١٦٥٢ (شرح المرزوقي) وقد أثبتنا في
الحواشي اختلاف الرواية في هذه المصادر ، وما ذكره منه ابن الأنباري في شرح المفضليات
أيضاً .

* * *

(١) الطروق : الإتيان ليلاً ؛ يريد أن خيالها ألم به في منامه فشاقه . وبان : فارق .
(٢) قوله : « بحاجة محزون » من صفة قوله : « بانت » في البيت الأول ؛ يريد أنها
فارقتة وحاجته عندها لم تقضها له . ووهي : ضعف .

(٣) شط : بعد . والنوى : النية التي ينوونها في سفرهم . والواله : الذي ذهب
عقله من شدة الوجد . وتاق الى الشيء : تطلعت نفسه إليه . وذكر ابن الأنباري أنه يروى :
« يحن إليها والها » .

- ٤ ذريني فإن البخل يا أم هيثم
٥ ذريني وخطي في هواي فأني
٦ وإني كريم ذو عيال تهمني
٧ ومستنبح بعد الهدوء دعوته
٨ يعالج عريناً من الليل بارداً
لصالح أخلاق الرجال سروق
على الحسب الزاكي الرفيع شفيق
نواب يغشى رزوها وحقوق
وقد حان من نجم الشتاء حقوق
تلف رياح ثوبه وبروق

(٤) ذكر ابن الأنباري أن رواية غير أبي عكرمة : « فان الشح ... » وكذلك هو في الحماسة ، والروايتان بمعنى .

(٥) يقال : حط في هواه ، إذا تابعه ولم يخالف عما أمره به . والزاكي : النامي الكثير . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « على الحسب العالي ... » .

(٦) أهمه الشيء : حزنه وأقلقه . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ذريني فاني ذو عيال ... »

(٧) المستنبح : الرجل الذي يضل الطريق ليلا فينبح لتجيبه الكلاب إن كانت منه قريباً ، فإذا أجابته تبع أصواتها فأتى الحي فاستضافهم . وقوله : « دعوته » إنما يكون دعاء المستنبح بأن ترفع له النار ليتهدي بضوئها إلى مضارب الحي . وحن : دنا . والنجم : أراد به الثريا ، وذلك أنها تخفق للغروب جوف الليل في الشتاء . والحقوق : السقوط والميل له . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « وقد حان من سار الشتاء طروقه » وفسر هذه الرواية بقوله : « أي حان للسائر في الشتاء أن يطرق ، يريد الضيف » اهـ

(٨) العرين : الأنثى ، وأراد بعرين الليل أوله . وقوله : « تلف رياح ثوبه =

- ٩ تَأَلَّقُ فِي عَيْنٍ مِنَ الْمَزْنِ وَادِقٍ لَهُ هَيْدَبُ دَانِي السَّحَابِ دَفُوقُ
 ١٠ أَضْفَتْ فَلَمْ أَفْحَشْ عَلَيْهِ وَلَمْ أَقُلْ لِأَحْرِمَهُ : إِنَّ الْمَكَانَ مَضِيقُ
 ١١ فَقُلْتُ لَهُ : أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا فَبُذِلَ صَبُوحُ رَاهِنٍ وَغَبُوقُ
 ١٢ وَقُمْتُ إِلَى الْبَرْكِ الْهَوَاجِدِ فَاتَّقْتُ مَقَاحِيذُ كُومٍ كَالْمَجَادِلِ رُوقُ

= وبروق ، قال فيه الأنباري : « إنما اللف للرياح خاصة دون البرق ، فأتبع البروق الرياح على مجاز الكلام » . اهـ وذكر ابن الأنباري أيضاً أنه يروى : « يعالـج غريباً من الليل ... » والغريب : الشديد السواد .

(٩) تألق البرق : لمع . العين : السحابة تنشأ عن بين قبة العراق ، وذلك السحاب لا يخلف ، والعين - أيضاً - : مطر أيام لا يقلع . والمزن : السحاب الأبيض . والوادق : الداني من الأرض ، وهو أحمـد السحاب . وهيدب السحاب : ماتدلى من أسافله الى الأرض . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... داني الرباب » و « جم السجال » . والرباب : سحاب يرى دون السحاب ، والسجال : جمع سجل ، وهو الدلو المملئ ماء . ودفوق : سكوب .
 (١٠) الفحش : القبيح من القول والفعل ، وأفحش عليه في المنطق : قال الفحش . وذكر ابن الأنباري أن أحمد بن عبيد روى : « أفحش » : بفتح الهمزة ، من « فحش » الثلاثي ، وهو بمعنى « أفحش » . وذكر أيضاً أنه يروى : « - إن الفناء مضيق » وفناء الدار : ساحتها .

(١١) الصبوح : كل ما أكل أو شرب غدوة ، والراهن : الدائم الثابت . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « فهذا مبيت صالح » وكذلك هو في معجم الشعراء .
 (١٢) البرك : جماعة الإبل الباردة ، ويطلق أيضاً على إبل الحمي كلهم . والهواجد : النيام . والهاجد من ألفاظ الأضداد ، يقال للنائم ، ويقال للمتيقظ الساهر ، ومنه قيل =

- ١٣ بِأَذْمَاءِ مِرْبَاعِ النَّتَاجِ كَأَنَّهَا إِذَا عَرَضَتْ دُونَ الْعِشَارِ فَتَيْقُ
 ١٤ بِضَرْبَةِ سَاقٍ أَوْ بِنَجْلَاءِ ثَرَّةٍ لَهَا مِنْ أَمَامِ الْمُنْكَبِينَ فَتَيْقُ
 ١٥ وَقَامَ إِلَيْهَا الْجَازِرَانِ فَأَوْفَدَا يُطِيرَانِ عَنْهَا الْجِلْدَ وَهِيَ تَفُوقُ
 ١٦ فَجَرَّ إِلَيْهَا ضَرْعُهَا وَسَنَامُهَا وَأَزْهَرُ يَحْبُو لِلْقِيَامِ عَتِيقُ

= لصلاة الليل : التهجد . والمقاحيد : الإبل العظام الأسنمة ، واحدها مقحاد ، وكذلك الكوم ، وواحدها كرماء . والمجادل : جمع مجدل - بكسر الميم - وهو القصر . والروق : الحيار ، يقال : إبل روق ، وبغير روة ، إذا كان كريماً . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « وقمت إلى البرك الهجان فأعرضت » . والهجان : البيض الكرام ، وهذا الوصف مما يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع .

(١٣) الناقة الأذماء : البيضاء . ومرباع النتاج : التي يكون نتاجها في أول الربيع وهو أول النتاج ، وذلك أقوى لولدها . والعشار : جمع عشاء ، وهي الناقة التي مضى على لقحها عشرة أشهر . والفنيق : الفحل الكريم لا يركب لكرامته ، وإنما يودع للفحلة .

(١٤) النجلاء : الواسعة ؛ يريد طعنة واسعة . والثرة : الواسعة مخرج الدم . والفتيق : الفتق ؛ يريد أنه طعنها في لبنها ، وهي أمام منكبيها .

(١٥) أوفد : ارتفع ؛ يريد أنه الجازرين علوا عليها لعظمها . وفاق بنفسه : جاد بها ، يعني عند الموت .

(١٦) الأزهر : الأبيض ؛ يريد ولدها . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « فجر إليه كبدها وسنامها » وأنه يروى : « يكبو للقيام » .

١٧ بَقِيرٌ جَلَاً بِالسَّيْفِ عَنْهُ غِشَاءُهُ أَخُ يَأْخَاهِ الصَّالِحِينَ رَفِيقُ
 ١٨ فَبَاتَ لَنَا مِنْهَا وَلِلضَّيْفِ مَوْهِنَاً شِوَاءَ سَمِينٍ زَاهِقٌ وَغَبُوقُ
 ١٩ وَبَاتَ لَهُ دُونَ الصَّبَا وَهِيَ قَرَّةٌ لِحَافٍ وَمَصْقُولُ الْكِسَاءِ رَفِيقُ
 ٢٠ وَكُلُّ كَرِيمٍ يَتَّقِي الذَّمَّ بِالْقُرَى وَلِلْخَيْرِ بَيْنَ الصَّالِحِينَ طَرِيقُ
 ٢١ لَعَمْرُكَ مَا ضَاقتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا وَلَكِنْ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ
 ٢٢ نَمَتْنِي عُرُوقٌ مِنْ زُرَّارَةٍ لِلْعُلَى وَمِنْ فَدَكِيَّ وَالْأَشَدَّ عُرُوقُ
 ٢٣ مَكَارِمُ يَجْعَلْنَ الْفَتَى فِي أُرُومَةٍ يَفَاعٍ وَبَعْضُ الْوَالِدِينَ دَقِيقُ

(١٧) أصل البقر : الشق ، وأراد بالبقير هنا المشقوق عنه غشاؤه ، وهو من صفة الأزهر . وأراد بغشائه بطن أمه . وجلا : كشف .

(١٨) الموهن : نحو من نصف الليل . والزاهق : السمين الذي ليس بعد سمينة . والغبوق : ما شرب بالليل وبالغشي من اللبن وغيره . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « عشاء سمين راهن » . والراهن : الدائم الثابت .

(١٩) قرة : باردة . ومصقول الكساء : أراد به الدثار ، وحكي عن الأصمعي أنه أراد به الدواية ، وهي الجلد الرقيقة تعلو اللبن إذا برد .

(٢٠) رواية الحماسة : « ولحق بين الصالحين . . . » .

(٢٢) نماه : رفعه . وزرارة : هو زرارة بن عدس ، من سادات بني تميم ، وكان رئيسهم يوم شويحط . وفدكي : هو فدكي بن أعبد ، وكان من عظماء بني سعد بن زيد مناة بن تميم في الجاهلية . وإنما فخر الشاعر بها لأن أمه ميا بنت فدكي ، وأمها بنت علقمة بن زرارة . وأما الأشد فلقب سنان بن خالد جد أبي الشاعر ؛ لقب به لشجاعته .

(٢٣) الأرومة : أصل الشيء ومعظمه ؛ وضم همزتها لغة بني تميم قوم الشاعر ، ولغة غيرهم فتح الهمزة . واليفاع : المرتفع . والدقيق : اللئيم .

٣ - وقال خفاف بن ندبة السلمي * :

- ١ طَرَقْتُ أَسْمَاءَ الرَّحَالِ وَدَوْنَنَا مِنْ فَيْدٍ غَيْقَةٍ سَاعِدٍ فَكَيْبُ
- ٢ فَالطَّوْدُ فَالْمَلَكَاتُ أَضْبَحَ دُونَهَا ففِرَاعُ قُدْسٍ فَعَمَقَهَا فَحُسُوبُ
- ٣ فَلَنْ صَرَمْتُ الْحَبْلَ يَا بَنَةَ مَالِكٍ وَالرَّأْيَ فِيهِ مُخْطِئٌ وَمُصِيبُ
- ٤ فَتَعَلَّمِي أَنِّي أَمْرُؤُ ذُو مِرَّةٍ فَمَا أَلَمَ مِنَ الْخُطُوبِ صَلِيبُ

* - القصيدة في الأصمعيات ، ص : ١٦ - ١٨ (بتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون) وعنه أثبتناها هنا .

★ ★ ★

(١ و ٢) قوله : « طرقت أسماء » يعني إلام خيالها به في منامه ، وأصل الطروق : الإتيان ليلاً . والرحال : المنازل . وفيد ، وغيقة ، وساعد ، وكتيب ، وقُدس ، وعمق : أسماء مواضع ، وهذا الظاهر في الملكات ، وحسوب أيضاً ، إلا أن المذكور في كتب البلدان : ملكان - بالنون في آخره ، وخشوب - بالحاء والشين المعجمتين ، وفتح الأولى ، ولعل ما في الأصمعيات مصحف عنها . والفراع : جمع فرع ، وهو مجرى الماء إلى الشعب .

(٣) صرم الجبل : قطعه ، وأراد بالجبل - هنا - المودة .

(٤) المرة : القوة . والصليب : ذو الصلابة الذي لا ين ولا يلين .

- ٥ أَدْعُ الدَّنَاءَةَ لَا أُلَابِسُ أَهْلَهَا وَلَدَيَّ مِنْ كَيْسِ الزَّمَانِ نَصِيبُ
٦ وَمُعَبَّدٍ يَبْضُ الْقَطَا بِجُنُوبِهِ وَمِنَ النَّوَاعِجِ رِمَّةٌ وَصَلِيبُ
٧ نَفَرْتُ آمِنَ طَيْرِهِ وَسِبَاعِهِ بِبُغَامٍ مَجْذَامِ الرِّوَاكِ خُبُوبُ
٨ أَجْدٍ كَانَ الرَّحْلَ فَوْقَ مُقْلَصٍ عَارِي النَّوَاقِ لَاحَهُ التَّقْرِيبُ
٩ عَدَلَ النَّهَاقُ لِسَانَهُ فَكَأَنَّهُ لَمَّا تَخَمَّطَ لِلشَّحَاجِ نَقِيبُ

(٥) لابس القوم : خالطهم . والكيس : العقل ، وأراد بإضافته إلى الزمان ما أكسبته تجاربه على مر الزمان من حنكة وبصر بالأمور .

(٦) المعبد : الطريق الممهّد . والنواعج : الإبل البيض الكريمة ، واحدها ناعجة . والرمة : العظام البالية . والصليب : الصديد الذي يسيل من الميت . يريد أنه طريق موحش طويل صعب فالقطا تبيض في جنوبه ، والإبل تهلك فيه .

(٧) البغام : حنين الإبل . وناقعة مجذام : سريعة السير . والرواح : العشي ، والسير فيه أيضاً . وخبوب : وصف من الحب ، وهو السرعة ، وقد أخلت المعاجم بهذا البناء .

(٨) الأجد : القوية الموثقة الخلق من الإبل . والمقْلَص : الطويل القوائم ، أراد حمار وحش . وقوله : « عاري النواقي » الناهقان : عظامان شاخصان في وجه ذي الحافر أسفل من عينيه ، ويقال لهما : النواقي أيضاً ، وعريهما : تجردهما من اللحم . ولاحه : غيّرته . والتقريب : ضرب من العدو .

(٩) النهاق : صوت الحمار ، كالتقيق . وعدل لسانه : أماله . وتخمط : هدر في حدة وغضب . والشحاج : صوت البغل والحمار والغراب المسن . والنقيب : عريف القوم المقدم عليهم .

- ١٠ ولَقَدْ هَبَطْتُ الْغَيْثَ يَدْفَعُ مِنْكِي طَرْفُ كَسَافَةٍ الْقَنَاةِ ذَنْوبُ
- ١١ نَمِلُ إِذَا ضَفِزَ اللِّجَامَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ يُنَوِّهُ بِالْيَدَيْنِ سَلِيبَ
- ١٢ حَامٍ عَلَى دُبُرِ الشَّيْءِ كَأَنَّهُ إِذْ حَدَّ سَجْلُ نَزْهُ مَصْبُوبُ
- ١٣ بَرْدٌ تُقَحِّمُهُ الدَّبُورُ مَرَاتِباً مَلَقَى ضَوَاحِي بَيْنَهُنَّ لُحُوبُ

(١٠) الغيث : المطر ، وأراد به هنا الكلاً . والطرف : الفرس الكريم الطرفين ، أي الأبوين . وسافلة القناة : أسفل الرمح . والذنوب : الوافر شعر الذنب .

(١١) النمل : الذي لا يستقر من فرط نشاطه . وضفر الفرس اللجام : أدخله في فيه . ونوّه يديه : أشار بهما . والسليب : من سلب عقله أو ماله .

(١٢) الشياه : بقر الوحش أو حمرة . ورواه ابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص : ٥١ : « . . على إثر الشياه . . » . والسجل : الدلو العظيمة المملأى ماء ، وأراد به هنا مطراً شديداً السح . والنز - بكسر النون وفتحها - ما نخلب من الأرض من الماء ؛ ولا يقوم به معنى البيت ، ورواية ابن قتيبة : « . . سَجْلُ نَزْرِيَّةٍ » وهي أعلى وأجود . والنزبة : ما فاجأ من المطر .

(١٣) البرد : الذي يصحبه بَرْد . أقحمه الشيء وقحّمه : أدخله فيه . والدبور : ربيع تهب من نحو المغرب ، وتقابل الصبا . والضواحي : جمع ضاحية ، وهو ما ظهر وبرز للشمس . واللاهوب : جمع لَهَب - بكسر فسكون - وهو الفرجة والهواء بين الجبلين .

١٤ مُتَطَلَّعٌ بِالكَفِّ يَنْهَضُ مُقَدِّمًا مُتَّابِعٌ فِي جَرِيهِ يَغْبُوبُ
١٥ رَبِذُ الْخِلَافِ إِذَا اتَّلَابٌ وَرَجُلُهُ فِي وَقْعِهَا وَلِحَاقِهَا تَحْنِيبُ



(١٤) قوله : « متطلع بالكف » أي إذا ما كف عن الجري أقدم . واليعبوب : الكثير الجري .

(١٥) الربذ : الخفيف القوائم في المشي . والخلاف : المشي على شق . ورواه ابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص : ١٦٠ : « ربذ الخناف . . » والخناف : سرعة قلب يدي الفرس . واتلاب : انتصب وأقام صدره ورأسه . والتحنيب : احديداب في ساق الفرس وليس ذلك بالاعوجاج الشديد ، وهو محمود في الخيل .

٤ - وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي * :

١ ومُرْدٍ على جُرْدٍ شَهِدْتُ طَرَادَهَا قُبَيْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ أَوْحِينَ ذَرَّتْ

* - القصيدة في الأصمعيات ، ص : ١٢٨ - ١٣٠ - (بتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون) وعنه نقلناها . وهي في الطبعة الأوربية من الأصمعيات برقم : ١٥ منسوبة إلى دريد بن الصمة ! ! . والأبيات : ٣ - ٥ ، ٧ ، ٩ ، ٨ ، ١٠ في حماسة أبي تمام ، ص : ١٥٧ - ١٦٢ (بشرح المرزوقي) ونقلها عنه عبد القادر البغدادي في خزانة الأدب ١/ ٢٢٢ (طبعة بولاق) وقال عقبها : « هذا المقدار أورده أبو تمام في الحماسة ، وفي ديوانه أكثر من هذا » . ١ هـ وأورد منها أبو عبيد البكري الأبيات : ٧ ، ٩ ، ١٠ في كتابيه : اللآلي ، ص : ٣٦٦ ، والتنبيه ، ص : ٩٤ . وكان من خبر هذا الشعر - فيما ذكر البكري - أن جرماً ونهداً - وهما قبيلتان من قضاة - كانتا في بني الحارث مجاورتين ، فقتلت جرم رجلاً من أشراف بني الحارث يقال له : معاذ بن يزيد ، فارتحلوا فتحولوا مع بني زبيد رهط عمرو ، فخرجت بنو الحارث يطلبون بدمهم ومعهم جيранهم بنو نهد ، فعبا عمرو جرماً لبني نهد ، وتعباً هو وقومه لبني الحارث ، فزعموا أن جرماً كرهت دماء بني نهد فانهزمت ، وفُتت يومئذ زبيد ، فقال عمرو في ذلك هذا الشعر ، ثم إن عمراً غزا بني الحارث فأصاب فيهم ، وانتصف منهم . والخبر بنحوه في الخزانة أيضاً نقلاً عن شرح الحماسة للمفضل الطبرسي .

★ ★ ★

(١) المرد : جمع أمرد ، وهو الشاب الذي بلغ خروج لحيته ، وطر شاربه ، ولم تبد لحيته . والجرد : جمع أجرد ، وهو الفرس القصير الشعر . وطراد الفرسان : أن يحمل بعضهم على بعض في الحرب . وذرت الشمس : طلعت وظهرت .

٢ صَبَحْتَهُمْ بَيَضاءَ يَبْرِقُ بَيضاءَ إذا نظرت فيها العيون از مهرت
 ٣ ولما رأيتُ الخيلَ رهواً كأنها جداولُ زرعٍ أُرْسِلَتْ فاسبطرت
 ٤ وجاشتُ إلى النفسِ أوَّلَ وهلةٍ ورُدَّتْ على مَكْرُوهِها فاستقرت

(٢) بِيضاء : أراد كتيبة بيضاء ، وهي التي عليها بياض الحديد . وقوله : « صَبَحْتَهُمْ بَيَضاءَ . . . » يعني أنه غشيم بهذه الكتيبة مع الصباح . والبيض : جمع بيضة وهي الخوذة ، سميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام . وازمهرت العين : احمرت من الغضب .

(٣) الرهو من الطير والخيل : السراع المتتابعة . وفي الحماسة ، والحزاة : « . . . الخيل زورا » والزور : جمع أزور ، وهو المعوج الزور ، أي الصدر - ؛ يريد أن الفرسان كانوا منحرفين للطعان . واسبطر : أسرع وامتد . وفي شرح المرزوقي على الحماسة : « . . . خليت فاسبطرت » .

(٤) جاشت النفس : ارتفعت من الفزع . والوهلة : الفزعة ، ويقال : لقيته أول وهلة ، أي أول شيء . وفي الحماسة ، والحزاة : « فجاشت . . . أول مرة » . وقال البغدادي في الحزاة : « الفاء زائدة ، و « جاشت » جواب « لما » عند الكوفيين والأخفش ، وعند البصريين للعطف والجواب محذوف يقدر بعد قوله : « فاستقرت » أي طاعت ، أو أبليت ، والقرينة عليه قوله : « علام تقول الرمح . . . البيت ؛ كذا قال في شرح الحماسة . وهذا تعسف نشأ من أبي تمام ، فإنه حذف بيت الجواب اختصاراً كعادته . لكن كان على الشارح مراجعة الأصل . والجواب هو البيت . . . المحذوف ، وهو :

هَتَفْتُ فَجاءَتْ مِنْ زُبَيْدٍ عِصابة إذا طردت فاءت قريباً فكرت

و « فاءت » بمعنى : « رجعت » . اهـ

- ٥ علامَ تقولُ الرِّيحُ يُثْقِلُ عَاتِي إذا أنا لم أظعنَ إذا الخيلُ كرتِ
- ٦ عَقَرْتُ جَوَادَ ابْنِي دُرَيْدٍ كَلَيْهَا وما أخذتني في الحُتُونَةِ عِزَّتِي
- ٧ لحا اللهَ جَرَمًا كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ وجوهَ كلابٍ هارشتُ فازبَارَتِ
- ٨ ظَلَلْتُ كَأَنِّي لِلرَّاحِ دَرِيئَةٌ أَقَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جَرْمٍ وَفَرَّتِ

= والظاهر أن البغدادي نقل هذا البيت عن ديوان عمرو الذي أشار إليه فيما سبق نقله من كلامه . إلا أن نسبه التعسف إلى أبي تمام لا يخلو من تعسف . إذ ليس من اللازم ضرورة أن تكون الرواية التي وقف عليها أبو تمام موافقة للرواية التي أضافها البغدادي في ديوان عمرو الذي وقف عليه ، وهذه رواية الأصمعيات - وهي أقدم من رواية أبي تمام - قد خلت من البيت المذكور ، ثم إن حذف الجواب في مثل هذا الموضع معروف وشواهد كثيرة .

(٥) العاتق : ما بين المنكب والعنق وفي شرح المرزوقي على الحماسة : « . . . يثقل ساعدي » .

(٦) الحُتُونَةُ : المصاهرة ، وختن الرجل : المتزوج بابنته أو أخته .

(٧) قوله : « لحا الله جرمًا » لعن لهم ودعاء عليهم بالهلكة ، وأصل اللحو : قشر العود . والشارق : قرن الشمس ، والشمس نفسها تسمى شارقاً أيضاً . والهراش : تقاتل الكلاب . وازبارت الكلاب : انتفشت حتى ظهر أصول شعرها وتجمعت للوثب . ونصب قوله : « وجوه كلاب . . . » على معنى الذم .

(٨) الدريئة : الحلقة التي يتعلم الرامي الطعن والرمي عليها ؛ يريد أنه ظل نهاره منتصباً في وجوه الأعداء والطعن يأتيه من كل جانب .

٩ فلم تغنِ جرمُ نهدها إذ تلاقنا ولكنَّ جرماً في اللقاء ابذعرتِ
١٠ فلو أنَّ قومي أنطقنني رماحهم نطقتُ ولكنَّ الرماح أجرتِ



(٩) قوله : « فلم تغنِ جرم نهدها . . . » أي لم تكف جرم نهدها ؛ وذلك أنها لم تثبت لها ، بل فوت . وابدعرت : تفرقت وتبددت .

(١٠) يقول : لو أنَّ قومي صبروا على القتال وأحسنوا الطعان لأطلقت فعالمهم لساني بالفخر بهم والثناء عليهم ، ولكنهم تخاذلوا ولم يصدقوا في اللقاء ، فحقلوا لساني بتخاذلهم . وأصل الإجرار : أن يشق لسان الفصيل لثلاً يرضع أمه ؛ فأراد أن نكوصهم أجرة لسانه عن مدحهم .

٥ - وقال عامر بن الطفيل * :

- ١ لقد عَلِمْتُ عَلِيًّا هَوَازِنَ أَنِّي أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي حَقِيقَةَ جَعْفَرٍ
٢ وقد عَلِمَ الْمَزْنُوقُ أَنِّي أَكْرُهُ عَلَى جَمْعِهِمْ كَرَّ الْمَنِيحِ الْمُشَهَّرِ

* - القصيدة في ديوانه ، ص : ١١٦ - ١٢٠ (تحقيق ليال ، ليدت -
١٩١٣ م) والمفضليات ، ص : ٣٦١ - ٣٦٢ ، والأصعبيات ، ص : ٢٥٠ -
٢٥١ . بتقديم البيت ١١ على سابقه ، وجماسة ابن الشجري ، ص : ٧ بنقص البيتين
الآخرين وتأخير البيتين ٧ ، ٨ إلى ما بعد العاشر ، والأبيات : ٧ - ٩ ، ١٢ ، ١٣
في معجم البلدان (فيف الريح) والأبيات : ٢ - ٥ ، ٨ ، ٧ في أنساب الخيل
لابن الكلبي ، ص : ٦٤ وألحق بها ناشره البيتين : ١٢ ، ١٣ من معجم البلدان ،
والأبيات : ٨ ، ٧ ، ٦ و ٣٥٢ في الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، ص : ٢٩٣ .
وقد أثبتنا رواية المفضليات معارضة بسائر الرويات .

★ ★ ★

(١) هوازن : جدّهم الأعلى ، وهو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة
ابن قيس عيلان بن مضر . وعليها هوازن هم سعد بن بكر بن هوازن الذين استرضع
فيهم رسول الله ﷺ ، وجشم ونصر ابننا معاوية بن بكر بن هوازن ، وثقيف بن
منبه بن هوازن . وحقيقة القوم : ما يحق عليهم أن يحموه من منع جار وإدراك ثار .
وجعفر : هو ابن كلاب بن ربيعة بن عامر ، جدّ أبي الشاعر .

(٢) المزنونق : فرسه . والمنيح : قدح من قداح الميسر تكثر به ولا حظ
له ، وإنما خصه لكثرة جولانه في القداح ، لأنه إذا أخرج منها ردة فيها ، وإذا خرج =

- ٣ إذا ازور من وقع الرماح زجرته وقلت له : ارجع مُقبلاً غير مُذبر
 ٤ وأنبأته أن الفرار خزاية على المرء ما لم يُبلِ جهداً ويُعذر
 ٥ ألت ترى أرماحهم في شرعاً وأنت حصان ماجد العرق فاصبر
 ٦ أردت لِكَيْلا يَعْلَمَ اللهُ أَنِّي صبرت وأخشى مثل يوم المشقر

= غيره بما له حظ عزل عنها . وذكر ابن الأنباري أن أبا عبد الله - يعني ابن الأعرابي - روى هذا البيت : « أني أكره × عشة فيف الريح كرم الشهر » وكذلك رواية الديوان ، إلا أن صانعه ذكر الرواية الأخرى أيضاً . وهذه الرواية تشبه أن تكون ملفقة من هذا البيت والبيت التاسع ، وسيأتي شرحها ثمة .

(٣) ازور : مال وانحرف . يريد أنه كلما عدل فرسه عن القصد وانحرف ليتقي الرماح زجره ليتقدم . وفي الشعر والشعراء : « . . . من وقع السلاح . . . » وقلت له اربع . . .

(٤) أعذر الرجل : أتى بعذر . وذكر ابن الأنباري أن الأثرم والحرماسي روى : « وأخبرته أن الفرار خزاية » وكذلك رواية ابن الشجري ، وذكر ابن الأنباري أيضاً أن الأثرم روى : « جهدا فيعذر » و « عذرا فيعذر » ببناء « يعذر » فيها للمجهول ، وثانيتها موافقة لرواية ابن الشجري . يقال : أبلاه عذراً ، أي أداه إليه .

(٥) شرع : جمع شارع ، من شرع الرمح ، إذا تمدد ؛ يريد : ألا ترى أرماحهم مسددة إليّ ونافذة فيّ . وماجد العرق : كريم الأصل .

(٦) قال ابن الأنباري : « كذا رواها الضبي وأحمد بن عبيد . وغيرهما : -
 « لكيا يعلم الله » . قال الأثرم : رواها الكلبي :

- ٧ لَعْمَرِي وَمَا عَمَرِي عَلَيَّ بِهَيْنٍ لَقَدْ شَانَ حُرَّ الْوَجْهِ طَعْنَةً مُسْهِرٍ
٨ فَبُئْسَ الْفَتَى إِنْ كُنْتُ أَعْوَرَ عَاقِرًا جَبَانًا فَمَا عُذْرِي لَدَى كُلِّ مُحْضَرٍ
٩ وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي أَكْرُ عَلَيَّهِمْ عَشِيَّةَ فَيْفِ الرِّيحِ كَرَّ الْمَدُورِ

= صبرت حفاظاً - يعلم الله - إنني أحاذر يوماً مثل يوم المشقر . « ١ هـ
وأولى الروایتين موافقة لرواية الديوان . وفي حماسة ابن الشجري : « لكما يعلم
الناس » . و « لا » و « ما » في كلا الروایتين زائدة . والمشقر : مدينة هجر .
ويوم المشقر : يوم كان فيه بلاء وشر ، وله خبر طويل .

(٧-) مسهر : هو مسهر بن يزيد الحارثي ، من فرسان العرب ، وكان جني
في قومه بني الحارث بن كعب جنابية ، فلاحق ببني عامر وحالفهم ، وشهد معهم يوم
فيف الريح ، ولما رأى إيقاع عامر بن الطفيل بقومه أخذته حمية ، فغدر بعامر ،
فطعنه طعنة فلقت وجنته وفقات عينه ، وإلى ذلك يشير عامر في هذا البيت .

(٨) قال ابن الأنباري : « ورواها الأثرم والحرمازي : « فما أغني لذي كل
محضر » . ١ هـ . وكذلك رواية ابن الشجري . وفي أنساب الخيل : « فما أرجى
لذي كل محضر » . وفي الشعر والشعراء : « لبئس الفتى » . والعاقور : الذي لا
يولد له ، وكذلك كان عامر . والمحضر : المشهد من مشاهد الناس .

(٩) فيف الريح : موضع بأعالي نجد ، وفيه كان اليوم الذي يشير إليه
عامر في بيته هذا ، وكان بين بني عامر وبين الحارث بن كعب ومن اجتمع إليهم من
زبيد ، وسعد العشيرة ، وشهران ، ومراد ، ونهد ، وخثعم . وقد كان الصبر
والشرف في هذا اليوم لبني عامر . والمدور : الذي يطوف بالدوار بضم الدال وتخفيف
الواو - وهو أعماد كانوا يتخذونها بحذاء أوثانهم .

١٠ وما رمت، حتى بل نخري وصدرة نجيح كذاب الدمقس المستير
 ١١ أقول لنفس لايجاد بمثلها أقلي المراح إني غير مقصر
 ١٢ فلو كان جمع مثلنا لم نبأهم ولكن أتنا أسرة ذات مفخر
 ١٣ فجاءوا بفرسان العريضة كلها وأكل طراً في لباس السنور

* * *

(١٠) ذكر ابن الأنباري أن هذا البيت رواه الحرمازي والأثرم ولم يروه
 الضي . ورام : برج . والنجيع : الدم . والدمقس : الحرير . والمسير : برود
 فيها خطوط كان يؤتى بها من اليمن . وفي حماسة ابن الشجري : « . . صدرى
 ونخره » .

(١١) قال ابن الأنباري : « رواها الحرمازي : « أقلي مراحاً » ورواها
 الأثرم : « أقلي المزاح » ويروي : « أقلي المراء » [وكذلك هو عند ابن الشجري]
 . . . ورواها « إني غير مدبر » ورواها أحمد : « المزاح » [يعني بضم الميم] .
 . . . « ورواية الأصمعيات : « المزاح » بالزاي المعجمة أيضاً . والمراح : المرح ،
 وهو شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره . والمراء : المجادلة .

(١٢) قال ابن الأنباري : « رواها الحرمازي : « جمعاً مثلنا لم يبتنا »
 ورواها الأثرم : « جمع مثلنا لم يبتنا » ولكن أتنا ثورة ذات مفخر » قال : ويروي :
 « ثروة » . « ورواية الديوان كرواية الحرمازي . وبزه : غلبه . والثورة فمن
 الرجال والمال : الكثير ، وكذلك الثروة .

(١٣) قال ابن الأنباري : « رواها الحرمازي والأثرم :

أتونا بشهران العريضة كلها وأكل طراً في جياذ السنور . « . ٥
 والعريضة : الأرض كلها . وشهران وأكل : حيان من خشم . وطراً : جميعاً .
 والسنور : الدروع .

٦ - وقال الحصين بن الحمام المري * :

١ جَزَى اللهُ أَفْنَاءَ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا بِدَارَةِ مَوْضُوعٍ عُقُوقاً وَمَأْتِماً

* - قال الحصين هذه القصيدة يذكر إيقاعه ببني سعد بن ذبيان وفيهم بنو صرمة عندما أجلبوا عليه في يوم « دارة موضوع » الذي سلفت الإشارة إليه في التعليق على قصيدة بشامة بن الغدير . والقصيدة في المفضليات ، ص : ٦٤ - ٦٩ ومنه أثبتناها . والأبيات : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٦ - ٨ . ١١ في خزانة الأدب ٧/٢ (طبعة بولاق) . ثم أورد ص : ٨ البيتين ١٨ ، ١٩ أيضاً . والأبيات : ٦ ، ٩ فييت زائد ، ٣٢ في الشعر والشعراء لابن قتيبة ، ص : ٦٣٥ . والبيت ٦ وقوله آخران زائدان في في حماسة أبي تمام ، ص : ١٩٧ - ١٩٩ (شرح المرزوقي) وثاني الزائدين هو الذي زاده ابن قتيبة أيضاً . والأبيات : ٢٥ ، ٣٦ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، فييت مركب من عجز البيت ٤ مع قسم آخر ، ٥ ، ٦ فييت مركب من صدر البيت ٤ مع قسم آخر ، ٤٠ ، في الحماسة أيضاً ، ص : ٣٨٦ - ٣٩٣ . والأبيات : ٤ - ٦ في المؤلفات ، ص : ٩١ ، والأبيات : ١٣ - ١٥ فييت زائد (وهو أول البيتين اللذين زادهما أبو تمام) في الأعاني ١٢ / ٢٦٧ (طبعة دار الكتب) والأبيات : ٩ ، ٢ ، ٤ - ٦ - ٩ ، ١١ - ١٥ ، ٣٣ ، ٤٠ فيه أيضاً ١٤ / ٦ - ٧ . وقد عارضنا هذه الروايات وأثبتنا اختلافها ، بالإضافة إلى ما ذكره ابن الأنباري في شرح المفضليات من ذلك .

* * *

(١) أفناء الناس : الأخلاط منهم ؛ قيل : إنه لا واحد له من لفظه ، وقيل : واحد فنو - بكسر فسكون ، وذهب ابن جني إلى أن واحده فناً ولامه واو . وكان =

٢. بَنِي عَمَّنَا الْأَذْنِينَ مِنْهُمْ وَرَهْطَنَا فَرَارَةً لِإِذْرَامَتُ بَنِي الْحَرْبِ مُعْظَمًا
٣. مَوَالِي مَوَالِينَا الْوِلَادَةُ مِنْهُمْ وَمَوَالِي الْيَمِينِ حَابِسًا مُتَقَسِّمًا
٤. وَلَمَّا رَأَيْتُ الْوَدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي وَأَنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ مُظْلِمًا

= الحصين عني بـ « أفناء العشيرة » فروعها ، من قولهم : « شجرة فنواء » إذا اتسعت وانتشرت أغصانها . والعقوق : قطع أو اصر الرحم . يدعو على من أجلبوا عليه من بني قومه أن يلقوا من الله جزاء ما عقوا وأثموا .

(٢) قال ابن الأنباري : « وروى : « موالينا الأذنين منهم وقومنا » وروى : « إدارامت من الشر معظما » . ا هـ . ورهط الرجل : أقاربه الأذنون . ورام الشيء : وده وطلبه .

(٣) جعلهم قسمين : موالى القرابة ، يعني بني عمه ، وكنى عن ذلك بقوله : « الولادة منهم » وموالى اليمين ؛ أي حلفاءوه الذين عاهدوه على النصره . وقوله : « حابساً متقسماً » حالان من اليمين ؛ وإنما جعل اليمين حابساً لأنه يحبس صاحبه عن الإخلال بما أقسم عليه ، أي يمنعه من ذلك . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « قد تُقْسِمَا » .

(٤) قال ابن الأنباري : « وروى : « لما رأينا الود ليس بنافع » . ا هـ . وفي المؤلف : « ولما رأيت . . . بنافع » . وقوله : « وأن كان يوماً ذا كواكب ... » يريد أنه كان يوماً شديداً تكاثفت ظلمته حتي استبان فيه الكواكب .

وقد وقع هذا البيت في الحماسة - كما سلفت في التخريج - مركباً مع كل من قسميه قسم آخر ، فكان من ذلك بيتان ، أولهما - وهو فيه بعد البيت ١٥ - : =

٥ صَبَرْنَا وَكَانَ الصَّبْرُ فِينَا سَجِيَّةً بِأَسْيَافِنَا يَقْطَعْنَ كَفَاً وَمِعْصَماً
٦ يُفْلَقْنَ هَاماً مِنْ رِجَالٍ أَعَزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

فلما رأيتُ الصبرَ قد حِيلَ دُونَهُ وأن كان يوماً ذا كواكب مُظْلَمَا
والآخر وهو فيه بعد البيت السادس - :

ولما رأيتُ الودَّ ليس بنافعي عَمَدْتُ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَحْزَمَا
ومد إلى الشيء : قصده .

(٥) السجية : الطبيعة والخلقة . وفي الأغاني ، والحماسة ، والمؤتلف ،
والخزائن : « . . . مناسجية » . وقال ابن الأنباري : « ويروى : » يخدم
كفا ومعصا ، وأصل الخدم : القطع . ويروى : « ضربنا وكاف الضرب منا
سجية » . ا هـ

(٦) الهام : جمع هامة ، وهي الرأس . وقوله : « وهم كانوا أعق وأظلم »
يقول : هم بدؤونا بالظلم والعقوق على إعزازنا إياهم . وقال ابن الأنباري :
« ويروى : » من رجال أحبة × إلينا » ويروى : « من أناس أحبة × إلينا » . ا هـ .
وفي الأغاني ، والشعر والشعراء : (نفلق هاماً من رجال . . . » وفي الحماسة في كلا
الموضعين : « نفلق هاماً من أناس . . . » وزاد قبله في الموضع الأول :

تَأَخَّرْتُ أَتَّبِعِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمِي كُلُّوْنَا وَلَكِنْ عَلَى أَفْدَامِنَا تَقْطُرُ الدَّمَا

وثاني البيتين زاده ابن قتيبة أيضاً بعد البيت التاسع ، وأولهما زاده أبو الفرج في أول =

٧ وَجُوهٌ عَدُوٌّ وَالصُّدُورُ حَدِيثَةٌ بُودٍ فَأُودَى كُلُّ وَدٍ فَأَنْعَمَا

٨ فَلَيْتَ أَبَا شَيْلٍ رَأَى كَرَّ خَيْلِنَا وَخَيْلِهِمْ بَيْنَ السَّارِ فَأَظْلَمَا

٩ نَظَارِدُهُمْ نَسْتَنْقِذُ الْجُرْدَ كَالْقَنَا وَيَسْتَنْقِذُونَ السَّمْهَرِيَّ الْمُقُومَا

= الموضعين من الأغاني بعد البيت الخامس عشر . والأعقاب : جمع عقيب ، وهو مؤخر القدم . والكلوم : جمع كلم ، وهو الجرح . يريد أنهم يقبلون في الحرب ولا يدبرون ، فإذا ما جرحوا كانت الجراحات في مقدمهم لا في مؤخرهم ، وسالت الدماء على أقدامهم لا على أعقابهم .

(٧) أودى : ذهب ، وهلك . وأنعم في الشيء : زاد فيه وبالع ؛ يريد أن ودهم ذهب فبالغ في الذهاب . وذكر ابن الأنباري أن أبا بكرمة لم يرو هذا البيت .

(٨) أبو شيل : من رجال بني مرة ، واسمه مليط بن كعب . والستار وأظلم : موضعان

(٩) الجرد : جمع أجرد ، وهو الفرس القصير الشعر . وقوله : « نستنقذ الجرد » يعني أنهم يصرعون خصومهم ويغنمون خيولهم ؛ يقال : فرس نقذ — بفتحين — ونقيد ، إذا أخذ من أيدي الناس أو للعدو . والسهمري : الرمح المنسوب إلى سمر ، وهو رجل كان يحسن صنعة الرماح . وقوله : « يستنقذون السهمري » يريد أنهم يجيرون خصومهم الرماح ، أي يطعنونهم بها ويتروكونها فيهم ليكون أعنت لهم ، فذلك استنقاذهم إياها . وفي الشعر والشعراء : « نحاربهم نستودع البيض هاهم » × ويستودعوننا . . . وفي الأغاني : « . . الجرد بالقنا » . وقال ابن الأنباري : « ويروى : « نقاتلهم نستنقذ الجرد كالقنا » × ويستودعون السهمري المقوما » .

- ١٠ عَشِيَّةَ لَا تُغْنِي الرَّمَاحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبْلُ إِلَّا الْمَشْرِفِي الْمَصْمَا
١١ لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى أَتَى اللَّيْلُ مَا تَرَى مِنْ الْخَيْلِ إِلَّا خَارِجِيًّا مُسَوَّمَا
١٢ وَأَجْرَدَ كَالسَّرْحَانِ يَضْرِبُهُ النَّدَى وَمُحْبَوَكَةً كَالسَّيْدِ شَقَاءَ صِلَامَا

(١٠) المشرفي : السيف المنسوب إلى مشارف الشام ، وقيل : إلى مشرف وهو رجل من ثقيف ، وقيل : إلى المشارف ، وهي قرى للعرب تدهنو من الريف .
والسيف المصمم : الذي يضي في صميم العظم ويبريه برياً . يريد أنهم لشدة غيظهم وحربهم استقلوا عمل الرماح والنبل فتنازلوا بالسيف .

(١١) قال ابن الأنباري : « الخارجي من الخيل : الجواد في غير نسب تقدم له . كأنه نبغ بالجودة ؛ وكذلك الخارجي من كل شيء . والمسوم : المعلم للحرب ، يقال : قد سوّم فرسه ، إذا علمه ، ولا يفعل ذلك إلا الفارس الشجاع . وقال أحمد : الخارجي كأنه فضل الخيل بنفسه لا بعرق له في الكرم ينزع إليه قال : يقول : إن الناس قد انكشفوا في هذه الحرب فلم يبق إلا أهل هذه الخيل الأشداء الذين سوّموا أنفسهم وخيلهم شجاعة وجرأة ؛ لأنه لا يثبت عند انكشاف الناس وانزاهم إلا أبطال الرجال » . ١ هـ

وفي الحماسة : « من الصبح حتى تغرب الشمس لا ترى » .

(١٢) الأجرد : الفرس القصير الشعر . والمـرحان : الذئب . وقوله : « يضربه الندى » يعني الذئب ، وذلك أسرع له . ومحبوكة : حبك خلقتها حبكاً ، أي قتل قتلاً شديداً . والشقاء : الطويلة . والصلدم : الشديدة الصلبة .

وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « وأجرد كالسرحان يتبع ظله » . وقال في تفسير ذلك : « يفعل ذلك من الخيلاء ، إذا رأى ظلّه توهم أنه فرس يعارضه فاجتهد في مشيه وعدوه » . ١ هـ

- ١٣ يَطَّانَ مِنَ الْقَتْلِ وَمَنْ قَصَدَ الْقَنَا خَبَاراً فَمَا يَجْرَيْنَ إِلَّا تَجَشُّها
١٤ عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَسَاهُمْ مُحَرَّقُ وَكَانَ إِذَا يَكْسُو أَجَادَ وَأَكْرَمَا
١٥ صَفَائِحَ بُضْرَى أَخْلَصَتْهَا قُبُورُهَا وَمُطَرِّدَاً مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مُبْتَهَا
١٦ يَهْزُونَ شُمْرًا مِنْ رِمَاحٍ رُدَيْنَةٍ إِذَا حُرَّكَتْ بَضَّتْ عَوَامِلُهَا دَمَا

(١٣) قصد القنا : كسره ، واحدها قصدة - بكسر فسكون . والخبار : الأرض اللينة . والتجشم : حمل النفس على المشقة وما تكره . يريد أن الحيل كانت تعثر بجثث القتلى وما تكسر من الرماح كما تعثر إذا سارت في الخبار .

وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « فما يجرين إلا تقحماً » ويروى : « يطان من القتلى وصم ردينة » . وأولى الروایتين موافقة لرواية الأغاني في ثاني الموضعين ، وفي أولها : « ... فما ينهضن إلا تقحماً » .

(١٤) محرق : لقب لغير واحد من ملوك العرب .

(١٥) الصفائح : جمع صفيحة ، وهي السيف العريض . وأخلص الشيء : جاء به خالصاً من العيوب . والقيون : جمع قين ، وهو كل من في صنعة حديد ، أراد بها ها هنا الصياقلة . والمطرّد : المتتابع الذي ليس فيه اختلاف ، يريد الدرع . والمبهم ، الذي لا ثلم فيه ولا خرق . ورواية الأغاني : « من نسج داود محكما » .

(١٦) قال ابن الأنباري : « السمر من الرماح أصلب من غيرها ؛ لأنها تبلغ في آجامها وردينة : امرأة كانت بالبحرين تقوم الرماح ذكرتها الشعراء وبضت : سالت والعامل من الرمح : أسفل من السنان بذراع ، ويقال : بل العامل في الرمح كله ما بين الزج والنصل لأنه لا يعمل ببعضه دون بعض . ويروى : « ضبت » أي سالت ويروى : « يهزون زرقا » . وقوله : « إذا حركت بضت . . . » المعنى : أنهم لا يجر كونها إلا طعنوا بها وأصالت الدم » . اهـ

١٧ أَتَغْلِبَ لَوْ كُنْتُمْ مَوَالِي مِثْلِهَا إِذْنُ لَمَنْعْنَا حَوْضَكُمْ أَنْ يَهْدَمَا

١٨ وَلَوْلَا رِجَالُ مَنْ رِزَامِ بْنِ مَالِكٍ وَآلِ سُبَيْعٍ أَوْ أَسْوَأُكَ عَلَقْمَا

١٩ لَأَقْسَمْتُ لَا تَنْفُكُ مِنِّي مُحَارِبٌ عَلَى آلَةِ حَدْبَاءَ حَتَّى تَنْدَمَا

٢٠ وَحَتَّى يَرَوْا قَوْمًا تَضِبُّ لِسَانَهُمْ يَهْرُونَ أَرْمَاحًا وَجِيشًا عَرْمَرَمًا

(١٧) قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : « أَرَادَ « ثَعْلَبَةُ » فَرَحْتُمْ . مَوَالِي مِثْلِهَا : أَوْلِيَاءُ

مِثْلِهَا ، وَالْمَوَالِي - هُنَا - الْوَلِيُّ . أَرَادَ بِالْحَوْضِ : الْعِزَّ ، أَيْ لِحْطَنَانِكُمْ وَدَفَعْنَا عَنْكُمْ .
قَالَ أَحْمَدُ : مِثْلُهَا ، أَيْ مِثْلُ هَذِهِ الْحَرْبِ ، وَمَوَالِيهَا : أَوْلِيَاؤُهَا ، أَيْ لَوْ كُنْتُمْ مَوَالِينَا فِي
مِثْلِ هَذِهِ الْحَرْبِ لَمَنْعْنَاكُمْ الْأَعْدَاءَ » . ١ هـ

(١٨) هَكَذَا رَوَاهُ أَبُو عَكْرَمَةَ الضُّبِّيُّ : « . . رِزَامُ بْنُ مَالِكٍ » وَنَصَّ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ

أَنْ هَذَا خَطَأٌ ؛ وَأَنَّ الصَّوَابَ مَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ : « رِزَامُ بْنُ مَازِنٍ » لِأَنَّ مَالِكًا ابْنَ
رِزَامٍ لَا أَبُوهُ . وَسُبَيْعُ الَّذِي ذَكَرَهُ هُوَ سُبَيْعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قُتَيْبَةَ ، وَكَانَ شَرِيفًا ، وَهُوَ
صَاحِبُ الرِّهْنِ الَّتِي وَضَعْتَ عَلَى يَدَيْهِ فِي حَرْبِ عَبْسٍ وَذُبْيَانٍ . وَعَلَقْمٌ : تَرْخِيمٌ عَلَقْمَةٌ ،
وَهُوَ عَلَقْمَةُ بْنُ عَبِيدَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ قُتَيْبَةَ .

(١٩) مُحَارِبٌ : أَرَادَ بَنِي مُحَارِبٍ بْنُ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسٍ عَيْلَانٍ . وَالْآلَةُ : الْحَالَةُ .

وَالْحَدْبَاءُ : الشَّدِيدَةُ .

(٢٠) قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : « تَضِبُّ لِسَانَهُمْ : تَسِيلُ مِنَ الشَّهْوَةِ . وَالْعَرْمَرَمُ :

الكَثِيرُ الشَّدِيدُ . قَالَ أَحْمَدُ : تَضِبُّ لِسَانَهُمْ مِنْ حُبِّ الْغَنِيمَةِ وَشَهْوَةِ الْحَرْبِ . وَيُرْوَى .
« وَحَتَّى يَرَوْا جَمْعًا وَجِيشًا » . يُقَالُ : جَاءَ فُلَانٌ تَضِبُّ لِسَانَهُ ، إِذَا جَاءَ وَهُوَ حَرِيصٌ عَلَى
عَلَى الْأَمْرِ . عَرْمَرَمٌ : كَثِيرٌ . يُقَالُ ضَبَّتْ لِسَانَهُ وَبَضَّتْ » . ١ هـ

- ٢١ ولاغرو إلا الحضر خضر محارب
 ٢٢ وجاءت جحاش قضا بقضيضها
 ٢٣ وهاربة البقاء أصبح جمعها
 ٢٤ بمعترك ضحك به قصد القنا
 ٢٥ وقلت لهم : يا آل ذبيان مالكم
 يمشون حولي حاسراً وملاًما
 وجمع عوال ما أدق والأما
 أمام جموع الناس جمعاً مقدماً
 صبرنا له قد بل أفراسنا دماً
 تفاقدتم لا تقدمون مقدماً

(٢١) الغرو : العجب . وخضر محارب : هم بنو مالك بن طريف بن خلف بن محارب بن خصفة بن قيس عيلان . والحاسر : الذي لا مغفر ولا درع عليه . والملاًم : الذي عليه لامة ، وهي الدرع .

(٢٢) جحاش : هم بنو جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان . وقوله : « قضا بقضيضها » يعني صغيرها بكبيرها ، أي أجمعين . وعوال : هم بنو عوال ابن الحارث بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان .

(٢٣) هاربة : هم بنو هاربة بن ذبيان ، وكانوا قد رحلوا من بني ذبيان فنزلوا في بني ثعلبة بن سعد ، فعداهم معهم ، وهم قليل . والبقاء : مؤنت الأبقع ، وهو ما خالط بياضه لون آخر ؛ وسميت هاربة البقاء لكثرة الخيل البلق في عساكرها ، والأبلق من الخيل : ما ارتفع فيه التحجيل - وهو بياض في قوائم الفرس - إلى الفخذين ؛ ولا يركب الأبلق - فيما حكى ابن الأنباري - إلا مدل بشجاعته .

(٢٤) المعتوك : موضع المعارك والمزاحمة في القتال . والضحك : الضيق . وقصد القنا : كسره - بكسر ففتح - واحدها قصدة . وذكر ابن الأنباري أن رواية أبي عبيدة : « قد بل أفراسنا » ببناء الفصل لما لم يسم فاعله .

(٢٥) تفاقدتم : فقد بعضهم بعضاً . ظاهر العبارة أنه دعاء عليهم بالموت ، والمراد منها الخس .

٢٦ اما تعلمون اليوم حلف عرينة
 ٢٧ وأبلغ أنيساً سيد الحي أنه
 ٢٨ فإنك لو فارقتنا قبل هذه
 ٢٩ وأبلغ تليداً إن عرضت ابن مالك
 ٣٠ فان كنت عن أخلاق قومك راغباً
 ٣١ أقيمى إليك عبد عمرو وشايحي
 وحلفا بصحراء الشطون ومقسماً
 يسوس أموراً غيرها كان أحزماً
 إذن لبغشنا فوق قبرك مائماً
 وهل ينفعن العلم إلا المعلما
 فعذ بضئيع أو بعوف بن أضرمأ
 على كل ماء ونسط ذبيان خيما

(٢٦) عرينة : هم بنو عرينة بن نذير بن قسر بن بجيلة بن أنمار بن نزار ، وأشار
 بذكر « حلف عرينة » إلى ما كان من تنازعهم حتى تشتتوا وحالف كل فريق منهم قبيلة
 من قبائل العرب ؛ يحذر قومه عاقبة النركة ، وأن يؤرل أمرهم إلى ما آل إليه أمر عرينة
 هذه . والشطون : اسم موضع ، وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « وحلف طمية »
 وطمية - بفتح فكسر ، ويروى بهيئة التصغير أيضاً - اسم جبل . والمقسم : اسم مكان
 أو مصدر ميمي من « أقسم » أي حلف .

(٢٧) أنيس : أراد به أنس بن يزيد بن عامر المري ، فصغر اسمه . يريد أن
 أنساً هذا قد حمل قومه على خطة أخطأها الحزم .

(٢٨) المأتم : كل جماعة تجتمع ، وغلب عليه عند الناس الاجتماع على الميت ؛
 يريد أنه لو مات قبل هذه الفعلة لبكوا عليه ، وأما الآن فلا .

(٣٠) البيت ثابت في بعض نسخ المفضليات دون بعض .

(٣١) عبد عمرو : بطن من بني سهم بن مرة ، وكانوا هم وأشقائهم بنو عدوان بن
 سهم قد نكصوا عن الحصين . انظر البيت : ٣٣ . والمشايع : المناصرة . وقوله :
 « خيما » بالبناء لما يسم فاعله ، يعني خيم حوله .

٣٢ وعودي بافناء العشيرة إنما يعوذ الذليل بالعزير ليُعصما
 ٣٣ جزى الله عنا عبد عمرو ملامةً وعُدوان سَهْمٍ ما أدقَّ والأما
 ٣٤ وحي منافٍ قد رأينا مكانهم وقرآن إذ أجرى إلينا وألجما
 ٣٥ وآل لقيطٍ إنني لن أسوءهم إذن لكسوتُ العَمِّ بُرداً مُسَهَّما
 ٣٦ وقالوا تبين هل ترى بين ضارجٍ ونهي أكفٍ صارخاً غير أعجما

(٣٢) عاذ بالشيء : لجأ إليه . وعصمه : منعه . وذكر ابن الأنباري أنه يروى :
 « وعودي بأذراء العشيرة » والأذراء : جمع ذرى ، وذرى الشيء كنفه وناحيته وظله ،
 وفي الشعر والشعراء : « فلوذوا بأدبار البيوت فإنما × يلوذ . . . » . ولاذ بالشيء :
 لجأ إليه ، مثل عاذ .

(٣٣) قوله : « ما أدقُّ والأما » يعني ما أدقهم وألأهم ، والدقة هنا : الحجة .
 وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ما أذلُّ والأما » ويروى : « ما أذل وأفدما »
 وأولى الروايتين موافقة لرواية الأغاني . والفدم من الناس : العبي عن الحجة والكلام
 مع ثقل ورخاوة وقلة فهم ، وهو أيضاً الغليظ الأحمق الجافي .

(٣٤) قران : هو - فيما يظهر - اسم رجل أو حي من ذبيان ممن أجلبوا على
 الحصين وقومه ، وكذلك مناف . وقوله : « أجرى إلينا وألجما » يريد ألجم خيله
 وأجراها إليهم مغيراً عليهم .

(٣٥) قوله : « لن أسوءهم » أي لن أهجومهم فأسوءهم بذلك . والبرد المسهم :
 برد مخطط فيه وشي كالسهم . يريد : إذن لهجومهم - وهم أبناء عمومتهم - هجاء يتسامع
 به الناس ويرددونه ، فكانه كسهم نوب شهرة يفتضحون به .

(٣٦) ضارج : ماء لبني عبس ، وقيل : لغيرهم . وفي مطبوعة شرح المفضليات =

٣٧ فالحقن اقواما لثاماً باصلهم وشيدن احساباً وفاجان مغنا

٣٨ وأنجحن من أبقين منا بخطّة من العذر لم يدنس وإن كان مؤلماً

٣٩ أبى لابن سلمى أنه غير خالده ملاقي المنايا أي صرف تيمماً

= لابن الأنباري : « الأصل : هل ترى بين واسط » وكذلك جاءت الرواية في الحماسة ،
وواسط : علم على غير موضع في ديار العرب . ونهي أكف : موضع أيضاً ، وسماه
ياقوت في معجم البلدان « نهي الأكف » وكذلك روى البيت هو والتبريزي في شرح
الحماسة . وأصل النهي - بفتح فسكون ، وبكسر فسكون - موضع مطمئن من
الأرض له حاجز يمنع الماء أن يفيض منه . والصارخ : المستغيث . والأعجم : الذي
لا يبين . قال ابن الأنباري : « أي لا تسمع صارخاً إلا من أهلك من العرب وما فيهم
أعجم ، أي ليس به أحد يعرب ، أي ليس به إنسان » . اهـ وأوجه مما قال في
تأويل البيت ما ذهب اليه المرزوقي ، قال « . . . معناه : مستغيثاً لا يجاب ، فكأنه
أعجم لا يفهم قوله » . اهـ . ورواية الحماسة : « وقلت تبين . . . » وذكر ابن
الأنباري أنه يروي : « . . . غير أخرما » وذكر المرزوقي نحو ذلك ، إلا أن عنده :
« . . . فارساً غير أخرما » أي غير منقطع .

(٣٧) قال ابن الأنباري : « فالحقن » يعني الخيل ، هزمت قوماً وصفهم بالخور ،
وأن ذلك للؤم أصولهم . و « شيدن أحساباً » أي رفعنها وأعظمن ذكرها . يريد بذلك
من صبر في الحرب . وقوله : « فاجان مغنا » أي لقينه » . اهـ .

(٣٨) الخطّة : الطريقة المثلى . وذكر ابن الأنباري أنه يروي : « ونجحن . . . »
وقال في تفسير البيت : « أي من أبقته هذه الحرب فقد أتى بعذر لأنه قد أبلى . وقوله :
« لم يدنس » أي لم يفر فيكون ذلك عاراً عليه ، وإن كان قد ألم » . اهـ

(٣٩) أراد به « ابن سلمى » نفسه ، وسلمى - فيأحكي ابن الأنباري - أمه . =

- ٤٠ فلست بمبتاع الحياة بسبّة ولا مُبتغٍ من رهبة الموت سلماً
 ٤١ ولكن خذوني أيّ يومٍ قدرْتُم عليّ فحزُّوا الرأسَ أنْ أتكلّمَا
 ٤٢ بآيةٍ أنّي قد فجعْتُ بفارسٍ إذا عرّدت الأَقوامُ أقدامَ مُعلِما



وفي الكلام محذوف ؛ أي أبى له احتمال الضيم أنه غير باق . وقوله : « أي صرف تيمها » يعني : أي جهة قصد .

(٤٠) في الأغاني ، والحماسة : « ولا مرتق من خشية ... » . وقال ابن الأنباري في شرح البيت : « يقول : لا أستتري الحياة بما أسب عليه وأعير به ، ولا أطلب النجاة من الموت ؛ لأنني أعلم أن الموت لا بد منه . يقول : من طلب النجاة من الموت احتمل الذل ، ومن علم أنه ميت لا محالة لم يجتمل المذلة » . ١ هـ

(٤٢) الآية : العلامة . وعرّدت : نكص وفر . والمعلم : الفارس الذي يجعل لنفسه علامة في الحرب ليعرف ؛ ولا يفعل ذلك إلا البطل المقدام المدل بشجاعته . يذكروهم بقتله فارساً مقداماً من فرسانهم ، يحرضهم بذلك على إدراك ثأرهم منه إن قدرُوا على ذلك .

٧ - وقال دريد بن الصمة بوعد بني الحارث بن كعب :

١ يا بني الحارثِ أنتم مَعَشَرُ زَنْدُكُمْ وارٍ وفي الحربِ بهم
٢ ولكم خيلٌ عليها فِتْيَةٌ كأَسودِ الغيلِ يَحْمِينِ الأَجَمُ

* - الأبيات وأبيات عبدالله بن عبدالمدان الآتية في الأغاني ١٠/٣٤ - ٣٥ (طبعة دار الكتب) والأبيات : ١ - ٤ من أبيات دريد ، والأبيات : ١ - ٥ ، ٧ من أبيات عبدالله في حماسة ابن الشجري ، ص : ١٤ . وكان من خبر الأبيات ماحكاه أبو الفرج بإسناده عن محمد بن السائب الكلابي ، قال : « كان دريد بن الصمة يوماً يشرب مع نفر من قومه ، فقالوا له : يا أبا ذفافة - وكان يكنى بأبي ذفافة وأبي قره - أينجو بنو الحارث بن كعب منك وقد قتلوا أخاك خالداً ؟ ! فقال لهم : إن القوم جرة مذحج ، وهم أكفاء جشم ، ولا يجمل بي هجاؤهم ، فأحفظوه بكثرة القول وأغضبوه فقال » . الأبيات

★ ★ ★

(١) الزند والزنده : عودان يقتدح بهما النار ، والزند هو الأعلى منها . ووري الزند : اتقد ؛ ويقال : فلان واري الزناد ، بمعنى إذا رام أمراً أنجح فيه وأدرك ماطلب . والبهم : جمع بهمة - بضم فسكون - وهو الفارس الشجاع لا يدرى من أين يؤتى لشدة بأسه .

(٢) الغيل : الشجر الكثير الملتف . والأجم : جمع أجمة ، وهي الشجر الكثير الملتف أيضاً ، كالغيل ، وخصها بعضهم بالقصب .

- ٣ ليسَ في الأرضِ قبيلَ مثلكم حينَ يَرَفُضُ العِداَ غَيْرَ جُشَمٍ
 ٤ لستُ للصِّمَّةِ إِنْ لم آتِكُم بالحنافِيزِ تَبَارَى في اللُّجَمِ
 ٥ فَتَقَرَّ العَيْنُ مِنْكُمْ مَرَّةً بانبعاثِ الحُرِّ نَوْحاً تَلْتَدِمُ
 ٦ وَتُرَى نَجْرَانُ مِنْكُمْ بَلَقْعاً غَيْرَ شَمْطَاءٍ وَطِفْلِ قَدْ يَتِمُّ
 ٧ فَانْظُرُوهَا كَالسَّعَالِي شُرْباً قَبْلَ رَأْسِ الحَوْلِ إِنْ لم أُخْتَرَمَ

(٣) ارفض القوم : تفرقوا . وفي حماسة ابن الشجري : « حين يرفض القنا... » .

(٤) اللام في قوله : « لست للصمة... » لام النسبة ، أي لست ابناً للصمة . والحنافيز : جباد الخيل ، واحداً خنذيد .

(٥) الحرّ : كأنه جمع حرّة ، وهي المرأة الشريفة الكريمة ؛ إلا أن كتب اللغة لم تذكر هذا البناء ، والمعروف في جمع حرة : حرائر ، على غير قياس . والنوح : النساء يجتمعن للحزن . والتدمت المرأة : ضربت صدرها في النياحة . يريد أنه يوقع برجالهم فتنبعث نساؤهم نائحات يلتدمن .

(٦) نجران : من مخاليف اليمن في ناحية مكة ، وهي دار بني الحارث بن كعب . والبلقع : الأرض القفر التي لا شيء فيها . والشمطاء : المرأة العجوز قد وخطها الشيب .

(٧) نظو : بمعنى انتظر . والسعالِي : الغيلان ، واحدها سعلاة . والشرب : جمع شازب وهو الضامر .

(٨) الحول : السنة . واخترم فلان - بالبناء للمجهول - مات ، واخترمته المنية من بين أصحابه : أخذته من بينهم ، وأصل الحرم : القطع .

ولما نيت أبيات دريد السالفة إلى عبد الله بن عبد المدان قال يجيبه :

- ١ نُبِئْتُ أَنَّ دُرَيْدًا ظَلَّ مُعْتَرِضًا يُهْدِي الوَعِيدَ إِلَى تَجْرَانٍ مِنْ حَضَنٍ
٢ كَالْكَلْبِ يَعْغِي إِلَى بَيْدَاءٍ مُقْفِرَةٍ مِنْ ذَا يَوَاعِدُنَا بِالْحَرْبِ لَمْ يَحْنِ
٣ إِنْ تَلَقَّ حَيَّ بَنِي الدِّيَانِ تَلَقَّهُمْ شَمَّ الْأَنْوَفِ إِلَيْهِمْ عِزَّةُ الْيَمَنِ
٤ مَا كَانَ فِي النَّاسِ لِلدِّيَانِ مِنْ شَبَةٍ إِلَّا رُعَيْنٌ وَإِلَّا آلُ ذِي يَزَنٍ

(١) حضن : جبل بأعلى نجد كان مسكن بني جشم قوم دريد .

(٢) في حماسة ابن الشجري : « ... يعوي لدى بـداء ... » .

وحان : هلك .

(٣) بنو الديان : بطن من بني الحارث بن كعب ، واسم الديان : يزيد بن

قطين . وشم الأنوف : جمع أشم ، وصف من الشمم ، وهو - في الأصل - ارتفاع

قصة الأنف واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة ، ويكنى به عن الأنفة . وفي حماسة ابن

الشجري : « إِنْ تَلَقَّ خَيْلُ بَنِي الدِّيَانِ ... × ... لَهُمْ أَكْرُومَةُ الْيَمَنِ » .

والأكرومة : المكرمة .

(٤) رعين : يريد آل ذي رعين ، وهم بطن ضمن من حمير ، واسم ذي رعين :

يريم بن زيد ، وكذلك آل ذي يزن ، واسم ذي يزن : عامر بن أسلم بن زيد ، وهو

ابن أخي ذي رعين .

- ٥ أغمض جفونك عما لست نائله نحن الذين سبقنا الناس بالدمن
 ٦ نحن الذين تركنا خالداً عطياً ونسط العجاج كأن المرأة لم يكن
 ٧ إن تهجنا تهج أنجاداً شريحة بيض الوجوه مرافيداً على الزمن
 ٨ أوري زياداً لنا زندياً ووالدنا عبد المدان وأوري زنده قطن



(٥) الدمّن : جمع دمنة ، وهي الحقد . ورواية ابن الشجري :

فاغضض جفونك عما أنت قائله نحن الذين سبقنا الناس بالدمن

(٦) خالد الذي ذكره هو خالد بن الصمة أخو دريد ، وكان بنو الحارث قد

قتلوه . والعجاج : الغبار .

(٧) أنجاد : جمع نجد - بفتح النون ، وضم الجيم أو كسرهما - وهو الشجاع

الماضي فيما يعجز عنه غيره . وشريحة : جمع شرمج ، وهو الطويل القوي من الرجال .

وفي حماسة ابن الشجري : « . . . تهج أسادا شريحة » . ومرافيد : جمع مرفاد ، من

الرفد ، وهو العطاء ، يريد أنهم أسخياء لا ينقطع عطاؤهم على مر الزمن .

(٨) زياد ، وعبد المدان وقطن الذين ذكرهم آبأوه ، فهو عبد الله بن عبد

المدان ، واسم عبد المدان عمرو بن الديان ، واسم الديان يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث

بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب ، وهم بيت مذحج .

٨ - وقال دريد بن الصمة أيضاً :

١ أعاذلَ إثمًا أفنى شبابي رُكوبي في الصَّريخِ إلى المُنادي

* = الأبيات في الأغاني ٢٦/١٠ (طبعة دار الكتب) وكان من خبرها ما حكاه بإسناده عن أبي عبيدة قال : « قالت امرأة دريد له : قد أسننت وضعف جسمك وقتل أهلك وفني شبابك ، ولا مال لك ولا عدة ، فعلى أي شيء تعوّل إن طال بك العمر ، أو على أي شيء تخلف أهلك إن قتلت ؟ فقال دريد ... » الأبيات . ثم قال أبو الفرج بعدها : « هذا الشعر رواه أبو عبيدة لدريد ، وغيره يرويه لعمر بن معد يكرب ، وقول أبي عبيدة أصح وخطط المخطون بهذا الشعر قول عمرو بن معد يكرب .. » :

أريدُ حَيَاتَهُ ويريدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ

ولو لَأَقَيْتَنِي ومهي سَلاحِي تَكشَفَ شَحْمُ قَلْبِكَ عَنْ سَوَادٍ

وأبيات دريد في حماسة ابن الشجري ، ص : ١٣ أيضاً ، والبيتان ٤ ، ١ منها في عيون الأخبار ١٩٣/١ منسوبين لعمر بن معد يكرب .

★ ★ ★

(١) الصريخ : صوت المستصرخ ، وهو المستغيث . وفي حماسة ابن الشجري : « رُكوبي في الصباح . . . » وفي عيون الأخبار : « رُكوب في الصريخ » .

- ٢ مع الفَتَيَانِ حَتَّى كُلِّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي تَحْمِلُ النِّجَادِ
- ٣ أَعَاذَلْ إِنَّهُ مَا لَ طَرِيفُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَالِ تِلَادِ
- ٤ أَعَاذَلْ عُذَّتِي بَدَنِي وَرُحِّي وَكُلُّ مُقَلَّصٍ شَكِسِ الْقِيَادِ
- ٥ وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حَلْمِي وَيَفْنَى قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي



(٢) كلّ : أعبأ . وأقرحه : أحدث فيه قرحاً ، وهو عض السلاح . والعائق : ما بين المنكب والعنق . والنجاد : حمائل السيف . وفي حماسة ابن الشجري : « .. حتى سل جسمي .. »

(٣) الطريف : الجديد المستحدث . والتلاد : القديم المتوارث .

(٤) البدن : الدرع القصيرة على قدر الجسد . والمقلص : الطويل القوائم ، أراد فرساً مقلصاً . والشكس : العسر الشرس . وفي عيون الأخبار ، وحماسة ابن الشجري : « .. سلس القياد » من قولهم : سلس المهر : إذا انقاد ؛ وقد تكون هذه الرواية أعلى من الأولى . وفي عيون الأخبار : « أعاذل شكنتي بزي ورحمي » وفي حماسة ابن الشجري : « أعاذل عدتي بزي وسرجني » . والشكة - بكسر الشين - السلاح . والبز - بفتح الباء - السلاح يدخل فيه الدرع والمغفر والسيف .

ح - الشعراء الصعاليك

(الشنفرى - تأبط شرأ - عروة بن الورد)

١ - قال الشنفرى الأزدي * :

* - تعرف هذه القصيدة باسم « لامية العرب » وهي - كما يقول أبو علي القالي في أماليه ١/١٥٥ (الطبعة الثالثة) - من المقدمات في الحسن والفصاحة والطول . إلا أن أبا علي حكى ، في الموضع نفسه ، عن شيخه أبي بكر بن دريد أنها لحلف بن الأحمر فحلفها الشنفرى . وبما يعزز الشك في نسبتها إلى الشنفرى أن أمهات كتب اللغة والأدب والاختيار التي ظهرت في القرنين الثاني والثالث خلت من الإشارة إليها البتة ، وكذلك لم يشر إليها قط أبو الفرج الإصهاني في الأغاني مع أنه ساق في ترجمة الشنفرى فيه ٢١/١٣٤ - ١٤٣ (طبعة الساسي) الكثير من شعره . (وانظر في ذلك كتاب « الشعراء الصعاليك » للدكتور يوسف خليف ، ص : ١٧٧ - ١٧٩) بيد أن من الأخبار ما يفيد أن الأصمعي كان على علم بها ، وذلك ما جاء في كتاب « نور القبس المختصر من المقتبس » ص : ١٣٤ عن الأصمعي نفسه أنه أنشد هو وسعيد بن سلم هارون الرشيد أبياتاً في البرد فلم تصب من نفسه موقعاً ، حتى أنشده الأصمعي البيت ٤٥ من هذه القصيدة - إلا أنه لم يسم قائله - وهو :

وليلة نحس يضطلي القوس ربهـا وأقطعه اللاتي بها يتنبـل

فقال الرشيد : يا أصمعي حسبك ، ما بعد هذا شيء !

ومها يكن الأمر في نسبة هذه القصيدة فإنها - كما تشهد هي نفسها - لم تصدر إلا =

- ١ أقيموا بني أُمِّي صُدُورَ مَطِيَّكُمْ فَإِنِّي إِلَى أَهْلِ سِوَاكُمْ لِأُمِيلُ
٢ فَقَدْ حُمَّتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقَمِّرٌ وَشَدَّتْ لَطِيَّاتِي مَطَايَا وَأَرْحُلُ

= عن شاعر أصيل ، فهمي - بهذا الاعتبار - جديرة بالدرس لذاتها ؛ ومن ثم لقيت من عناية أئمة اللغة والعربية والأدب - منذ المئة الرابعة - ما قل أن أصابت مثله قصيدة ، فتعاقب على شرحها كثير منهم ، وأشهر شروحها « أعجب العجب » للزنجشيري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ ، وقد طبع للمرة الأولى في مطبعة الجوائب ، وطبع بهامشه شرح آخر نسب خطأ إلى المبرد ، علي حين يصرح صاحبه في غير موضع منه أنه من أصحاب أحمد بن يحيى ثعلب خصم المبرد الأكبر . ومن شروحها المطبوعة أيضاً شرح ابن زاكور الفاسي ، ولها شرح آخر في كتاب « المواهب الفتية » للشيخ حمزة فتح الله ١٦٤/١ - ١٨٦ . وقد عني بهذه القصيدة أيضاً كثير من المستشرقين ، فنشرها غير واحد منهم عن أصول خطية مختلفة ، وترجمها بعضهم إلى لغاتهم ، وقام آخرون بدراسات واسعة لها . وقد نشرها ، من سنوات ، الدكتور فؤاد حسنين علي في مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة (الجزء الأول من المجلد العاشر ، ص : ٤٥ - ٦٦) وعارض مختلف طبعاتها ، وأثبت اختلاف الرواية فيها ، وقدم لها بدراسة موجزة . وقد أثبتنا أقدم ما وقفنا عليه من رواياتها ، وهي رواية أبي علي القالي في نوادره الملحقه بذييل أماليه ، ص : ٢٠٥ - ٢٠٨ وعارضناها برواية ابن الشجري في مختاراته ، ص : ١٨ - ٢٥ ، وبما أورده الخالديان منها في « الأشباه والنظائر » ١٩٣/١ ، و ١٥/٢ - ١٧ وأفدنا بما ذكره الدكتور فؤاد حسنين من اختلاف الرواية فيها في نشرته المذكورة آنفاً .

* * *

(١) يقال : أقام صدر مطيته ، إذا جد في السير . وأمِيل - هنا - بمعنى مائل . وأكثر ما يروى : « . . . إلى قوم سواكم . . . » .

(٢) حُمَّ الأمر - بالبناء لما لم يسم فاعله - فُتدَّ وهَيَّيْ . والطيات : جمع طية ، وهي الوجه الذي يتوي به المرتحل . وأكثر ما يروى : « وشدت لطيات . . . » .

- ٣ وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى
 ٤ لعمرك ما بالأرض ضيق على امرئ
 ٥ ولي دونكم أهلون : سيد عملس
 ٦ هم الرهط لا مستودع السر شائع
 ٧ وكل أني باسل غير أني
 ٨ وإن مدت الأيدي إلي الزاد لم أكن
 ٩ وما ذاك إلا بسطة عن تفضل
 وفيها لمن خاف القلي متعزل
 سري راغباً أو راهباً وهو يعقل
 وأرقط زهلون وعرفاء جبال
 لديهم ولا الجاني بما جبر يخذل
 إذا عرضت أولى الطرائد أبسل
 بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل
 عليهم وكان الأفضل المتفضل

(٣) منأى : اسم مكان من نأى ، أي بعد . والقلي : البغض . ومتعزل : اسم مكان من تعزل عن القوم وتعزلهم ، إذا تنحى عنهم . ورواية ابن الشجري وآخرين : « . . . متحول » وهو اسم مكان من تحول عن المكان ، إذا تركه إلى غيره . (٥) السيد : الذئب . والعملس : القوي على السير السريع . وأراد بـ « الأرقط » النمر ، وهو مافيه - واد يشوبه نقط بيض . والزهلون : الأملس . وجبال : علم على الضبع . والعرفاء : الكثيرة شعر الرقبة . (٦) رهط الرجل : أقاربه الأدنون . ويروى : « هم الأهل ... ذائع » . وخذله : ترك نصرته وإعائته وتأخر عنه .

(٧) الباسل : الشجاع يكره لقاءه . والطرائد : جمع طريدة ، وهي ما طردت من صيد وغيره ، والمراد هنا الفرسان ، ورواية ابن الشجري وغيره : « ... إحدى الطرائد » . (٨) الزاد : مايؤكل ، وأصله الطعام المتخذ للسفر . والجشع : شدة الحرص . (٩) ورواه الخليليان في الموضع الأول من الأشباه : « . . . تطول x . . . المتطول » وزادا بعده في الموضع الثاني :

ولي صاحب من دونهم لا يخونني
 إذا التبست كني به يتأكل

- ١٠ وإني كفاني فقد من ليس جازياً بحسنى ولا في قُربهِ مُتَعَلِّلُ
 ١١ ثلاثة أصحاب : فؤاد مُشيعٌ وأبيضُ إصليتُ وصفراءُ عَيْطَلُ
 ١٢ هَتُوفٌ من المُلْسِ الحِسانِ يَزِينُهَا رِصَائِعُ قد نِيطتُ عليها ومَحْمَلُ
 ١٣ إذا زَلَّ عنها السَّهْمُ حَنَّتْ كأنَّها مُرْزَأَةٌ تُكَلِّي ثُرْبًا وتُغُولُ

(١٠) متعلل : مصدر ميمي من تعلل ، أي تلهى . ورواية ابن الشجري :
 « ... جازيا × بنعمى ... » .

(١١) فؤاد مشيع : جريء لا يخذل صاحبه . وأبيض : يعني سيفاً أبيض .
 وإصليت : صقيل . وصفراء : يريد قوساً صفراء ، وهي المتخذة من شجر النبع . وعيطل :
 طويلة حسنة . وأصل هذا الوصف للطويلة العنق في حسن جسم من النساء والنوق
 والحيل .

(١٢) قوس هتوف : مرنة مصوتة . والرصائع : حلق يحلى بها السيف والسرّج
 وغيرهما ، واحدهما : رصيعة . وناط الشيء : علقه . ورواية ابن الشجري : « ... من الملس
 المتان » ويروى : « من الملس المتون » والمتان والمتون : جمع متن ، ومتن كل شيء :
 ماظهر منه . وفي رواية ابن الشجري وغيره أيضاً : « قد نيطت إليها ... »

(١٣) حنت القوس : صوتت . والمرأزة : الكثيرة الأرزاء ، أي المصاب .
 وأرنت المرأة : صاحت . والإرنان : البصحة الشديدة ، والصوت الحزين عند الغناء أو
 البكاء . ويروى : « مرأزة عجلى ... » والظاهر أن « العجلى » في هذه الرواية بمعنى
 « العجول » وهي - من النساء والإبل - التي فقدت ولدها فهي تعجل في جئتها وذهابها
 جزءاً . إلا أن كتب اللغة لم تذكر « العجلى » بهذا المعنى . وفي الأشباه : « إذا زلَّ
 عنها النبيل ... × مولهة تكلى نحن ... » والمولّهة : التي ذهبت شدة الحزن أو الوجد بعقلها =

- ١٤ ولستُ بِمِثْيَافٍ يُعْثِي سَوَامَهُ مُجَدَّعَةً سُقْبَانُهَا وَهِيَ بَهْلٌ
 ١٥ وَلَا جُبَّارٍ أَكْهَى مُرَبٍّ بِعَرْسِهِ يَطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ
 ١٦ وَلَا خَرِقٍ هَيْقٍ كَأَنَّ فَوَادَهُ يَظَلُّ بِهِ الْمَكَاءُ يَغْلُو وَيَسْفُلُ
 ١٧ وَلَا خَالِفٍ دَارِيَّةٍ مُتَغَزِّلٍ يَرُوحُ وَيَغْدُو دَاهِنًا يَتَكَمَّلُ

= وزاد الخالديان في الأشباه بعد هذا البيت :

وَأَغْدُو وَخَمِيصَ الْبَطْنِ لَا يَسْتَفِزُّنِي إِلَى الزَّادِ حِرْصٌ أَوْ فُؤَادٌ مُوَكَّلٌ

خميص البطن : ضامره . واستفزه : استخفه .

(١٤) - الميثاف : الذي يبعد بإبله في طلب الرعي على غير علم فيعطشها ، ويقال :

أهاف الرجل ، إذا عطشت إبله . والسوام : الإبل الراعية . وعثى إبله : أرهاها ليلاً .
 والمجدع : السبيء الغذاء . والنقبان : جمع مقب ، وهو ولد الناقة . والإبل البهل :
 المهمة ، واحداها باهل وباهلة .

(١٥) الجبأ : الجبان . والأكهى : الضعيف الجبان أيضاً . وفي الأشباه : « ولا جبأ

أكتى ... » والأكتى : وصف من الكثر ، وهو مقاربة الخطو . وعرس الرجل : زوجه ،
 والمرب بعرسه : المقيم عليها لا يفارقها .

(١٦) الحرق : الدهش من فزع أو حياء . والهيق : الظلم ، وهو ذكر النعام ،

ويقال : رجل هيق ، يشبه بالظلم لنفاره وجبنه . والمكاء : طائر في ضرب القنبرة إلا أن
 في جناحيه بلقا ، سمي بذلك لأنه يجمع يديه ثم يصفر فيها صفيراً حسناً . وفي بعض الروايات :
 ... يظل فواده x كأن به المكاء ... » والبيت ساقط من مطبوعة نوادر القالي ثابت في
 بعض نسخها وفي سائر الروايات .

(١٧) الخالف ، والخالفة : الذي لا غناء عنده ولا خير فيه . والدارية : اللازم =

١٨ ولستُ بَعْلٌ شرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ أَلَفٌ إِذَا مَا رَعَتْهُ اهْتَاجَ أَعَزُّ

١٩ ولستُ بِمُخَيَّرِ الظَّلَامِ إِذَا نَحْتُ هُدَى الْهُوَجْلِ الْعِيسِفِ يَهْمُهُ هَوَجْلُ

٢٠ إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَّانُ لَاقَى مَنَاسِي تَطَايَرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمُفَلِّلٌ

٢١ أُدِيمُ مِطَالِ الْجُوعِ حَتَّى أُمَيْتُهُ وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًا فَأَذْهَلُ

لداره لا يبرح ولا يطلب معاشاً ، أنه للمبالغة . ويروى : « ولا يرم دارية ... » والبرم =
- بفتحين - اللثم ، والذي لا يدخل مع القوم في الميسر ؛ وكان ذلك بما يسبون به .
(١٨) رجل عَثَل : مسن نحيف ضعيف صغير الجثة . والألف : الثقل البطيء .
وراعه : أخافه وأفرعه . والأعزل : الذي لا صلاح معه .

(١٩) مخيار الظلام : الذي يتحير فيه ، أي لا يهتدي لسبيله . ونحج الشيء ، وانتجاه
قصده ، وقد روى في هذا البيت : « ... إذا انتحت » والهدى : الطريق . والهوجل : لها
جملة معان ، فالهوجل : الناقة السريعة الذهاب في سيرها ، والهوجل : الدليل الحاذق ،
والهوجل أيضاً : الرجل الذاهب في حقه . والعسيف : فيعِيل من العسف ، وهو ركب
المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ولا توخي صوب ولا طريق مملوك . واليهاء : الفلاة
التي لا ماء فيها ولا علم ولا يهتدى لطريقها . والهوجل الثانية نحو « اليهاء » فهي المفازة
البعيدة التي ليست بها أعلام .

(٢٠) الأمعز والمعزاء : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . والصوان :
حجارة يقدح بها . والمناسم : جمع منسم - بفتح الميم وكسر السين - وهو خف البعير ،
واستعارها - هنا - لنفسه . القادح : الذي تخرج منه النار . والمفلل : المكسر .

(٢١) المطال : مصدر ماطل ، بناء « فاعل » من المطل ، وهو التسويف
والمداغة بالعدة والدين . وضرب عن الشيء صفحاً : أعرض عنه وتركه . ورواية ابن
الشجري وآخرين : « وأصرف عنه الذكر ... » .

٢٢ وأُستفْتُ ثُربَ الأرضِ كي لا يرى له عليّ من الطَّوْلِ امرؤٌ مُتَطَوِّلٌ
 ٢٣ ولولا اجتنابُ الذَّامِ لم يَبْقَ مشربٌ يُعاشُ به إلا لديّ ومأْكَلٌ
 ٢٤ ولكنَّ نَفْساً حُرَّةً لا تُقِيمُ بي على الضَّيمِ إلا ريثَ ما أَتَحَوَّلُ
 ٢٥ وأطوي على الحُمْصِ الحَوَايا كما انطوتْ خِيوطَةُ ماريّ تُغَارُ وتُفْتَلُ
 ٢٦ وأغدو على القُوتِ الزَّهيدِ كما غدا أزلُّ تَهَادَاهُ التَّنَائِفُ أَطْحَلُ

(٢٢) الطول : المنى ، والمتطول : الممتن . ورواية الأشباه في الموضع الأول :
 « ... من الفضل امرؤ متفضل » .

(٢٣) الذام ، والذام : العيب . ورواية الأشباه في الموضع الأول : « ولولا
 اتقاء الذل ... » وفيه في الموضعين ، وفي روايات أخر : « ... لم يُلْتَفْ مشرب » وفي
 بعضها : « لم تُلْتَفْ مشرباً » . وألفى الشيء : وجده .

(٢٤) الضيم : الظلم . وفي الأشباه « على الحُف » ... والحُف : الهوان والذل .
 ويروى : « ولكن نفساً مرة ... » أي أبية ويردّى « على الذام ... » وقد جمعت بعض
 الروايات بين الروايتين السالفتين .

(٢٥) الحُص : مصدر خُص الرجل ، إذا جاع ، وقيل : الحُص : الحُصص - بالضم - الضمر
 وبالفتح : الجوع . والحوايا : الأمعاء ، واحدها حوية . والخيوطة : جمع خيط ، كالخبط
 والماري : القتال الذي يقتل الحبال ، ويقال : الماري : صائد القطا . وأغار الجبل :
 أحكم قتله .

(٢٦) الزهيد : القليل . ويروى : « وأغدو على الزاد ... » . وأزل : يعني ذنباً أزل ،
 وهو الأرسح ، أي الخفيف الوركين . والتنائف : جمع تنوفة ، وهي الفلاة . وأراد
 يتهادى التنائف إياه خروجه من واحدة منها إلى أخرى ، فكان بعضها يهديه الى بعض . =

- ٢٧ غدا طاوياً يُعارضُ الرِّيحَ هافياً يَخُوتُ بأَذْنَابِ الشَّعَابِ وَيَعْسِلُ
 ٢٨ فَلَمَّا لَوَاهُ الْقَوْتُ مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ دَعَا فَأَجَابَتْهُ تَنَظَّائِرُ نُحْلُ
 ٢٩ مُهْلَـلَةٌ شَيْبُ الْوُجُوهِ كَأَنَّهَا قِدَاحُ بَكْفِيٍّ يَاسِرٍ تَتَقَلَّقُلُ
 ٣٠ أَوِ الْحَشْرَمِ الْمَبْعُوثُ حَشَحَتْ دَبْرَهُ مَحَابِيضُ أَرْدَاهُنَّ سَامٍ مُعَسِّلُ

= وأطحل: وصف من الطحلة ، وهو لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل ، كلون الرماد .

(٢٧) الطاوي: الجائع . وعارض الريح : استقبلها ، والذئب يستقبل الريح إذا عدا يشم أرواح جرائه وغيرها . ورواية ابن الشجري : « يعتن للريح ... » وهي بمعنى الأولى . وخات : انقض ؛ من قولهم خاتت العقاب ، إذا انقضت على الصيد لتأخذه فسمع لجناحها صوت . والشعاب : جمع شعب - بكسر فسكون - وهو الطريق في الجبل . وأذناها : مآخيرها . وعسل الذئب : أسرع ومرمرأ سهلاً .

(٢٨) لواه : من قولهم : لواه غريمه بدينه ، إذا مطله . وأمّه : قصده . والنظائر : الأشياء والأمثال ، مفردا : نظيرة . ونحل جمع ناحل ، وهو الهزبل .

(٢٩) مهلهلة : هزيلة رقيقة اللحم ، وأصل المهلهلة : رقة الثوب وسخافته . ورواية ابن الشجري وآخرين : « مهلهلة ... » وهي بمعنى الأولى . وفي بعض الروايات : « مهلهلة فوه كأن وجوها » وفي بعضها أيضاً : « ... شيب كأن وجوها » وفوه : جمع أفوه ، وهو العظيم الفم الطويل الأسنان . وشيب : جمع أشيب ، وهو الذي علاه الشيب . والقداح : جمع قدح - بكسر فسكون - وهو السهم قبل أن ينصل ويراش . والياسر : لاعب الميسر أي القمار . وتتقلقل : تتحرك وتضطرب .

(٣٠) الحشرم : جماعة النحل . وأمير النحل يدعى خشرماً أيضاً . والمبعوث مفعول من بعثه ، أي أيقظه وأهبه . وحشحه وحته بمعنى ، أي حضه واستعجله . والدبر =

- ٣١ مُهَرَّتُهُ فُوهُ كَانَ شُدُوقَهَا شُقُوقُ الْعِصِيِّ كَالْحَاتٍ وَبَسْلُ
 ٣٢ فَضِجٍّ وَضَجَّتْ بِالْبِرَاحِ كَأَنَّهَا وَإِيَاهُ نَوْحٌ فَوْقَ عَلِيَاءٍ تُكَلُّ
 ٣٣ وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ وَأَتَنَسَى وَأَتَنَسَتْ بِهِ أَرَامِلُ عَزَاها وَعَزَّتْهُ أَرْمَلُ
 ٣٤ شَكَوْشَكَتْ ثُمَّ أَرَعَوَى بَعْدُ وَأَرَعَوَتْ وَلَلصَّبْرُ إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشَّكْوُ أَجْمَلُ

= النحل . والمحايض : عيدان يشتار بها العسل . وردّاهن : أنزلهن ، و يروى : « أرداهن »
 وسام : مرتفع عال . والمعسل : طالب العسل . وروي في اللسان : (حبض) - :
 « ... آرساهن شار معسل » وقال عقبه : أراد بالشاري الشائر فقلبه . والشائر : فاعل من
 شار العسل ، أي استخرجه من الوقبة واجتناه ، وكذلك أشاره واشتاره .

(٣١) المهرت : الواسع الشدق . وفوه : جمع أفوه ، وهو العظيم الفم الطويل
 الأسنان . وفي الأشباه : « مهرة شوه ... » وشوه : جمع أشوه ، وهو الواسع الفم أيضاً
 وفي بعض الروايات : « شقوق عصي » . والكالـح : العابس . وبسل : جمع باسل ، وهو
 الكريه الوجه والمنظر .

(٣٢) ضج : صاح مستغيثاً . والبراح : ما اتسع من الأرض لازرع فيه ولا شجر
 والنوح : النساء يجتمعن لحزن . والعلياء : المكان المرتفع . وتكل : جمع تاكل ، وهي
 التي فقدت ولدها .

(٣٣) أصل الإغضاء : إطباق الجفون على الحدقة ، ويقال : أغضى على الشيء ،
 إذا سكت عنه وصبر عليه . وانتسى بفلان : جعله أسوة ، أي قدوة . وفي بعض الروايات :
 « وانتسى وانتست به » ، والأرامـل ، الفقراء المحتاجون . وفي رواية ابن السجري وآخرين :
 « مراميل ... مرمـل » والمرمل : الذي نقد زاده .

(٣٤) ارعوى عن الأمر : كفف عنه .

٣٥ وفاء وفاءت بادرات وكلها على نكظ مما يُكاتبم نجيل
 ٣٦ وتشرب أساري القطا الكدر بعدما سرت قرباً أحشاؤها تتصلصل
 ٣٧ هممت وهمت وابتدرنا وأسدت وشمر مني فارط متمهل

(٣٥) فاء : رجع . والبادر : المسرع . وفي بعض الروايات : « ... بادرات وكلها » . وفي بعضها أيضاً : « وفاء وفاءت عن قريب ... » والنكظ : الجوع الشديد .
 (٣٦) الأسار : جمع سور ، وهو البقية من الشراب وغيره . والقطا الكدر = ويقال الكدري - ضرب من القطا ، غبر الألوان رقص الظهور والبطون صفر الخلق قصار الأذنان فصيحة تنادي باسمها ، وهي ألطف من الضرب الآخر المسمى : الجوني .
 (انظر اللسان : كدر ، غطط ، جون ، والمخصص ٨ / ١٥٦ - ١٥٧) والقرب : سير الليل لورده الغد . وقوله : « أحشاؤها تتصلصل » يعني أن أحشائها يست من العطش فجعلت تصوت عند الشرب . وفي رواية ابن الشجري وآخرين : « ... أحشاؤها تتصلصل » .

(٣٧) ابتدر القوم أمراً ، وتبادروه : بادر بعضهم بعضاً أيهم يسبق إليه فيغلب عليه . وفي بعض الروايات : « وابتدرت » وشمر : مرّ جاداً ، والتشمير في الأمر الجد والاجتهاد ، ويظهر أن أصله من قولهم : شمر ثوبه ، أي رفعه وذلك أن من جد في أمر وأسرع فيه شمر ثوبه ليكون ذلك أعون له على الحركة ، ومن ثم يقال : شمر عن ساقه في أمره ، إذا خف فيه . وقوله : « أسدت » من إسدال الثوب وهو إرخاؤه ؛ عنى بذلك إبطاءها . وفي رواية ابن الشجري : « ... فأسادت » والإسَاد : سير الليل كله ، وقيل : هو الإسراع في السير وأكثر ما يستعمل ذلك في سير الليل ، وأولى الروايتين أعلى وأحسن مناسبة لقوله : « وشمر مني ... » وفي رواية أخرى : « ... وقصرت x وشمر ... » . والفارط : المتقدم السابق . والمتهمل : الذي يأتي الأمر على تؤدة .

٣٨ فَوَلَّيْتُ عَنْهَا وَهِيَ تَكْبُو لِغُفْرِهِ يُبَاشِرُهُ مِنْهَا ذُقُوتٌ وَحَوْصَلُ

٣٩ كَأَنَّ وَغَاها حَجَرَتَيْهِ وَحَوْلُهُ أَضَامِيمُ مِنْ سُفْلِ الْقَبَائِلِ نُزْلُ

٤٠ تَوَافَيْنَ مِنْ شَتَّى إِلَيْهِ فَضَمَّهَا كَمَا ضَمَّ أَذْوَادَ الْأَصَارِيمِ مِنْهَلُ

٤١ فَعَبَّتْ غِشَّاشاً ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أَحَاظَةِ مُجْفَلُ

٤٢ وَآلَفُ وَجْهِ الْأَرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِهَا بِأَهْدَأُ تُنْبِئِهِ سَنَاسِينُ قُحْلُ

(٣٨) كبا : انكب على وجهه ، يكون ذلك لكل ذي روح . عقر الحوض :

مؤخره أو مقام الشارب منه . والحوصل : جمع حوصلة ، وهي للطائر كالمعدة للانسان .

(٣٩) الوغى : أصوات النحل والبعوض وبحو ذلك إذا اجتمعت . وحجرة الشيء :

ناحيته ، وانصب قوله : « حجرتيه » على الظرفية . والأضاميم : جمع إضمامة ، وهي الجماعة من الناس ليس أصلهم واحداً ، ولكنهم لفيف . وفي أكثر الروايات : « أضاميم من سَقَرُ القبائل ... » والسفر : جماعة المسافرين ، أو جمع سافر ، بمعنى المسافر .

(٤٠) توافى القوم : تتاموا . وقوله : « من شتى » أي من مواضع شتى . والأذواد

جمع ذود ، وهو من الإبل الثلاث إلى العشر ، وقيل غير ذلك ، ولا يكون إلا من الإناث .

والأصاريم : جمع صرم — بكسر فسكون — وهو الفرقة من الناس ليسوا بالكثير

والمنهل : المورد ، وهو عين ماء توده الإبل في المراعي .

(٤١) الغبّ : شرب الماء من غير مص . وشرب غشاش : قليل ، أو غير مريء

لأن الماء ليس بصاف ولا عذب . والركب : جماعة الركبان . وأحاطة : قبيلة من حمير

ومجفل : مسرع . ورواية ابن السجري وآخرين : « مع الفجر ركب ... » .

(٤٢) أهدأ : يعني منكباً أهدأ ، وهو الذي درم أعلاه — أي لم يكن لعظمه =

- ٤٣ وأَعْدِلْ مَنْحُوضًا كَانَ فُصُوصَهُ كَعَابٍ دَحَاها لَاعِبٌ فَنِي مَثْلُ
 ٤٤ فَإِنْ تَبْتَسُّ بِالشَّنْفَرِي أَمْ قَصْطَلٍ لَمَّا اغْتَبَطَتْ بِالشَّنْفَرِي قَبْلُ أَطُولُ
 ٤٥ طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تِيَّاسَرْنَ لَحْمَهُ عَقِيرَتُهَا لِأَيِّهَا حُمَّ أَوَّلُ
 ٤٦ تَبَيْتُ إِذَا مَا نَامَ يَقْظَى عُيُونُهَا حِثًّا إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَغَلْغَلُ

= حَجْم - واسترخى حبله . و يروى : « بأمعر تنبيه ... » ، والأمعر : القليل الشعر ،
 وبشبه أن يكون هنا بمعنى المعر - بفتح فكسر - وهو القليل اللحم ، والكثير اللس
 للأرض أيضاً . وأنباه : رفعه . والسناسن . حروف فقار الظهر ، واحدها سنسن وسنسنه
 وقحل : يابسات .

(٤٣) المنحوض : يريد ساعداً منحوضاً ، وهو الذي ذهب لحمه . وعدله : نحاه ،
 كأنه يريد أنه نحاه ليتوسّده . والفصوص : المفاصل ، واحدها فصّ . ودحا اللاعب
 الكعاب : ألقاها ورماها . ومثل : جمع مائل ، وهو القائم المنتصب .

(٤٤) القسطل : الغبار ، وأم قسطل : كناية عن الحرب . وفي أكثر الروايات
 « ... أم قسطل » ومما سواه ، قلبت السين في الأولى صاداً لاجتماعها مع الطاء في كلمة
 واحدة . واغتبط : فرح بالنعمة . وفي بعض الروايات : « فما اغتبطت ... » .

(٤٥) قوله : « تياسرن لحمه » يعني تقاسمته كما يتقاسم لاعبو الميسر الجزور .
 وأراد بالجنايات أهلها ، أي الذين جنى عليهم ، وأصاب منهم ، فكلهم يطلبه بثأره وينذر
 دمه ، فكأنهم تقاسموا لحمه . وفي أكثر الروايات : « عقيرته لأَيِّهَا .. » وأراد بعقيرته
 نفسه أو جثته ، وحجم : قدر .

(٤٦) في أكثر الروايات : « تنام إذا مانام ... » . والحثاث : السراع . وقد
 جاء في بعض الروايات : « سراعاً إلى ... » . وتغلغل : أسرع في السير .

٤٧ وإلفُ هُمومٍ ما تزالُ تعودُهُ عياداً كحُمى الرَّبْعِ أوْ هيَ أَثْقَلُ
 ٤٨ إذا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُهَا ثُمَّ إِنَّهَا تَثُوبُ فَتَأْتِي مِنْ تَحْتِ وَ مِنْ عَلُ
 ٤٩ فَإِذَا تَرَيْنِي كَابِنَةَ الرَّمْلِ ضاحِياً عَلَى رِقْبَةٍ أَحْفَى وَلَا أَتَنَعَلُ
 ٥٠ فَإِنِّي لَمَوْلَى الصَّبْرِ أَجْتَابُ بَزَّهُ عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ وَالْحَزَمِ أَفْعَلُ
 ٥١ وَأَعْدِمُ أَحْيَاناً وَأَغْنِي وَإِنَّمَا يَنَالُ الْغِنَى ذُو الْبُعْدَةِ الْمُتَبَدِّلُ

(٤٧) العياد والعيادة : زيارة العليل . وحى الربع : التي تأتي في اليوم الرابع وذلك أن يحم المرء يوماً ، ويترك يومين لا يحم ، ويحم في اليوم الرابع .

(٤٨) أراد بورود الهوم غشيانها إياه ، وأصله من ورود الراعية الماء ، وأراد بإصداره إياها ، ردها عنه ، وأصله من رد الراعية بعد الورود . وثاب : رجع بعد ذهابه وفي بعض الروايات : « تَثُوب ... » وهي بمعنى الأولى .

(٤٩) ابنة الرمل : كناية عن الحية . والضحى : البارز للشمس . والرقبة : مصدر رقبه ، أي انتظره ورصده . ويروى : « على رقبة ... » والرقبة : ضيق العيش وسوء الحال . وفي بعض الروايات : « ... أَحْفَى وَلَا أَتَسْرِبِلُ » والتسربل : لبس السربال وهو كل ما يلبس .

(٥٠) البز : الثياب . واجتَاب الثوب : لبسه . والسمع : ولد الذئب من الضبع يزعمون أنه لا يموت حتف أنفه ، وهو في عدوه أسرع من الطير ، وتريد وثبته على ثلاثين ذراعاً .

(٥١) أعدم : افتقر . ويروى : « وأملقُ أَحْيَاناً ... » وهي بمعنى الأولى . وذو البعده : ذو الرأي والحزم . والمتبدل : الذي يلي عمل نفسه .

٥٢ فلا جَزَعٌ حَلَّةٌ مُتَكَشَفٌ ولا مَرِحٌ تَحْتَ الْغِنَى أَتَخَيَّلُ

٥٣ ولا تَزْدَهِي الْأَجْهَالُ حَامِي وَلَا أَرَى سَوُولًا بِأَعْقَابِ الْأَحَادِيثِ أَتَمِلُ

٥٤ وَلَيْلَةٌ نَحْسٍ يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبُّهَا وَأَقْطَعُهُ اللَّائِي بِهَا يَتَنَبَّلُ

٥٥ دَعَسْتُ عَلَى بَغْشٍ وَغَطْشٍ وَصُحْبَتِي سَعَارٌ وَإِرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وَأَفْكَالُ

(٥٢) الحلة : الحاجة والفقر . وفي أكثر الروايات : « ... من خلة » والمرح

— بكسر الراء — وصف من المرح — بفتحتين وهو التبخر والاختيال . وتخيّل : تفعلّل من الخلاء ، وهي الكبر والعجب بالنفس . وفي بعض الروايات : « ... يتخيّل » .

(٥٣) ازدهاه الأمر : استخفه . والحلم : العقل . والأعقاب : جمع عقب — بفتح

فكسر — ، وعقب كل شيء : آخره . ويروى : « بأعقاب الأقاويل ... » و « ... بأطراف الأحاديث » و « ... بأذنان الأحاديث » . وغل ، وأنزل : نَمَّ ، والنملة — ساكنة الميم مثلثة النون — والنملة : النملة .

(٥٤) النحس : شدة البرد ، ويروى : « وليلة قر ... » وهي بمعنى الأولى .

اصطلى قوسه : استدفأ بها ، والأصل : اصطلى بالقوس ، فطرح الجار ونصب . والأقطع : السهام ، واحدها قطع ، بكسر فسكون . وفي بعض الروايات : « وأقطعه اللاتي ... »

(٥٥) البغش : المطر الخفيف . والغطش : الظلمة . ويروى : « سریت على ... »

والسرى : سير الليل . وأكثر ما يروى : « على غطش وبغش ... » . والسعار : شدة الجوع ، ولهيه . والإرزيز : الرعدة . والوجر : الخوف . والأفكل : رعدة تعلو الإنسان من برد أو خوف .

- ٥٦ فَأَيَّمْتُ نِسْواناً وَأَيَّمْتُ إِلدَةً وَعُذْتُ كَأَنَّ بَدَأْتُ وَاللَّيْلُ أَيْلُ
 ٥٧ فَأَصْبَحَ عَنِّي بِالْغَمِيصَاءِ جالِساً فَرِيقَانِ : مَسْؤُولٌ وَآخَرُ يَسْأَلُ
 ٥٨ فَقَالُوا : لَقَدْ هَرَّتْ بَلِيلُ كَلابُنَا فَقُلْنَا : أَذْئَبَ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ
 ٥٩ فَلَمْ يَكُ إِلَّا نَبْأَةٌ ثُمَّ هَوِّمَتْ فَقُلْنَا : قِطَاةٌ رِيعٌ أَمْ رِيعٌ أَجْدَلُ
 ٦٠ فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنِّ لَأَبْرَحَ طَارِقاً وَإِنْ يَكُ إِنْسًا مَا كَمَا الْإِنْسُ تَفْعَلُ
 ٦١ وَيَوْمَ مِنَ الشَّعْرَى يَذُوبُ لُؤَابُهُ أَفَاعِيهِ مِنْ رَمْضَانِهِ تَتَمَلَّمُ

(٥٦) قوله : « فَأَيَّمْتُ نِسْواناً ... » يعني تركهن أيامي ، والأيم : التي لا زوج لها ؛ يعني أنه قتل أزواجهن . وإلدة : يعني ولدة ، قلبت واوه همزة ، وقد روى : « وَأَيَّمْتُ وَلَدَةً » على الأصل . ويروى : « وَأَبْتُ كَأَنَّ ... » وهي بمعنى الأولى .

(٥٧) الغميصاء : موضع في بادية العرب قرب مكة .

(٥٨) هر الكلب : نبح وكشر عن أنيابه . وعس الذئب : طاف في الليل يطلب صيداً . والفرعل : ولد الضبع .

(٥٩) النبأ : صوت الكلاب . والتهويم : النوم الخفيف ، ويقال : هَوِّمَ الرجل ، إذا هز رأسه من النعاس . وفي بعض الروايات : « ... ثُمَّ هَوِّمُوا » . والأجدل : الصقر ، وأصله صفة من الجدل ، وهو الشدة ، ولما غلبت على الصقر جرت مجرى الأسماء . ويروى : « ... قِطَاةٌ رِيعٌ ... » و « ... حَمَامٌ رِيعٌ » .

(٦٠) الإبراح : الإيذاء بشدة . والطروق : الاتيان ليلاً . ويروى : « .. لَأَبْرَحَتْ طَارِقاً » ويروى : « ... مَا كَذَا الْإِنْسُ ... » .

(٦١) الشعري : كوكب نير يقال له المرزم - بكسر فسكون - يطلع بعده =

٦٢ نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَا كُنْ دُونَهُ وَلَا سِتْرَ إِلَّا الْأَتْحِمِي الْمُرْعَبِلُ
٦٣ وَضَافٍ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ لِبَائِدَ عَنْ أَعْطَافِهِ مَا تُرْجَلُ
٦٤ بَعِيدُ بَمَسِّ الدَّهْنِ وَالْفُلَى عَهْدُهُ لَهُ عَبَسُ عَافٍ مِنَ الْغَيْسِلِ مُحَوِّلُ
٦٥ وَخَرَقَ كَظْهِرِ الثَّرَسِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ بِعَامِلَتَيْنِ ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ

== الجوزاء، وطلوعه في شدة الحر. ورواية ابن الشجري وآخرين: «... يذوب لعبابه» يعني لعباب شمس، ولعاب الشمس: شيء تراه كأنه ينحدر من السماء إذا حمت وقام قائم الظهيرة، ومثله اللواب. والرمضاء: شدة الحر. وتعمل: تقلب. ويروى: «...» في رمضائه.

(٦٢) الكن: الستر. والأتحمي: ضرب من البرود. والمرعبل: المقطع الممزق.

(٦٣) قوله: «وضاف...» أراد شعراً ضافياً، وهو ما كثر وطال. واللبائد: جمع لبيدة، وهي ما تراكب ولصق بعضه ببعض من الشعر. ورجل شعره: سرحه ونظفه وحسنه. والأعطاف: جمع عطف، وهو الجانب. ورواية ابن الشجري: «من أعطافه...».

(٦٤) الفلى: تنقية الرأس من القمل. والعبس: ما يبس على هلب الذنب من البول والبر. أراد ما تخلل شعره وعلق به من أوساخ، ورواية ابن الشجري: «به عبس...» والعافي: من حفة الشعر، وهو ما كثر وطال. ومحول: أتى عليه حول، أي سنة بتمامها.

(٦٥) الخرق: الفلاة الواسعة، سميت بذلك لانخراق الريح فيها، أي هبوبها بشدة. ويروى: «ورحب كظهر...» والرحب: الواسع، يريد قفراً واسعاً. وأراد بالعاملتين رجله.

٦٦ فَأَلْحَقْتُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ مُوْفِيَاً عَلَى قُنَّةٍ أَقْعَى مِرَاراً وَأَمْثُلُ
٦٧ تَرَوْدُ الْأَرَاوِي الصُّخْمُ دُونِي كَأَنَّهَا عَذَارَى عَلِيهِنَّ الْمَلَاءُ الْمُذَيَّلُ
٦٨ وَيَرْكُذْنَ بِالْأَصَالِ حَوْلِي كَأَنَّنِي مِنْ الْعُصْمِ أَذْفَى يَنْتَجِي الْكَيْحَ الْأَعْقَلُ



(٦٦) أوفى على المكان : أشرف عليه . والقنة : أعلى الجبل . وأقعى الرجل في جلوسه : تساند إلى ما وراءه ، وقد يقعي الرجل كأنه متساند إلى ظهره . ومثل : قام منتصباً . ورواية ابن الشجري : « فألحقت أخراه . . . x . . . أعيا مراراً . . » .

(٦٧) رادت الدواب : اختلفت في المرعى مقبلة ومدبرة . والأراوي : جمع أروية ، وهي أنثى الوعل . والصخم : جمع صحماء ، وهي ما خالط سوادها صفرة . ويروى : « . . . حولي كأنها » .

(٦٨) ركذ : هداً وسكن ، وكل ثابت في مكان فهو راكد . والأصال : جمع أصيل ، وهو العشي . والعصم : جمع أعصم ، وهو الوعل الذي في يديه بياض . والأدفى : من الوعول : الذي طال قرنائه حتى انصبا على أذنيه من خلفه . والكَيْح : عرض الجبل . والأعقل : الممتنع في جبل عال .

٢ - وقال تأبط شرّاً *

- ١ يا عَيْدُ مَالِكٍ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ وَمَرٌّ طَيْفٍ عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَّاقٍ
٢ يَسْرِي عَلَى الْأَيْنِ وَالْحَيَاتِ مُخْتَفِياً نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ سَارٍ عَلَى سَاقٍ
٣ إِنِّي إِذَا خُلَّةٌ ضَنْتُ بِنَسَائِلِهَا وَأَمْسَكَتُ بضعيفِ الْوَصْلِ أَحْذَاقٍ

* - هي القصيدة الأولى في المفضليات ، ص : ٢٧ - ٣١ وعنه نقلناها ، وأثبتنا

ما ذكره ابن الأنباري في شرحه من اختلاف الرواية فيها .

★ ★ ★

(١) العيد : ما اعتاد من مرض أو حزن . والإيراق : مصدر آرقه ، إذا منعه من النوم . والطيف : الحيال . والطراق : الكثير الطروق ، أي الإتيان ليلاً . وحكى ابن الأنباري عن أبي عكرمة أن أبا عمرو الشيباني رواه : « ياهندُ مالك من شوق وإيراق » ثم حكى عن أحمد بن عبيد أن رواية أبي عمرو الشيباني : « ياهندُ مالك ... » والعرب تقول للرجل : « هيد مالك » و « ياهيد مالك » إذا سألوه عن حاله .

(٢) السرى : السير في الليل . والأين والأيم : ضرب من الحيات ، والأين أيضاً الإعياء . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « لله ذرك من سار على ساق » و « أحبب بذلك من سار . » و « أهل بذلك .. » و « أهلاً بذلك ... » .

(٣) الخلّة : الصداقة ، ويقال للصديق خلّة أيضاً ، وبطاق ذلك على المذكور =

- ٤ نَجَوْتُ مِنْهَا نَجَائِي مِنْ بَجِيلَةٍ إِذْ أَلْقَيْتُ لَيْلَةَ خَبْتِ الرَّهْطِ أَرَوَاقِي
٥ لَيْلَةَ صَاحُوا وَأَغْرَوْا بِي سِرَاعَهُمْ بِالْعَيْكَتَيْنِ لَدَى مَعْدَى ابْنِ بَرَّاقٍ
٦ كَأَنَّمَا حَشَحُوا حُصًّا قَوَادِمَهُ أَوْ أُمَّ خَشَفٍ بَذَى شَتَّ وَطَبَّاقٍ

= والمؤنث ، والمفرد والمثنى والجمع . والنائل : العطاء . وقوله : « بضعيف الوصل ... » أي بجبل هذه صفته ، يريد جبل المودة . وجبل أحذاق : متقطع . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... بضعيف الوصل حذاق » أي قطاع لا يثبت على مودة .

(٤) وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... ليلة جنب الرهط » و « طرحت ليلة خبت الرهط » ، والخبث : اللين من الأرض . والرهط : موضع . وقوله : « ألقى أرواقي » أي لم أدع جهداً من العدو ، يشير في هذا البيت وتاليه إلى حادثة إيساره من قبل بجيلة ، وتحايله عليه مع صاحبيه الشنفرى وعمرو بن براق حتى أفلت منهم .

(٥) قال ابن الأنباري : « روى أبو عمرو الشيباني : « وأغروا بي كلامهم » بالجلهتين » وروى : « بالعيتين » . وقوله : « لدى معدى ابن براق » أي حيث عدا . وروى : « وأغروا بي خيارهم » . وروى : « ليلة خبت الجو » [والظاهر أن هذه الرواية في البيت السابق] وهذه كلها مواضع « اهـ » .

(٦) قال ابن الأنباري : « ويروى : « وأم خشف » . حشحوها : من الحث . وقوله : « حصا قوادمه » يعني الظلم [وهو ذكر النعام] والأحص : الذي تنثر ريشه وتكسر والقوادم من ريش الجناح : ما ولي الرأس ، ثم يلي القوادم الخوافي ويلي الخوافي الذنابي . والشث والطباق : من نبت السراة ؛ وإنما خص الشث والطباق لأنها يضران راعيها ويشدان لحماها . أي كأنما حر كوا بحر كنهم إياي ظبية أو ظلياً وأم خشف : ظبية اهـ .

٧ لاشيء أسرع مني ليسَ ذا عذرٍ وذا جناحٍ بجنبِ الرِّيدِ خفاقٍ
٨ حتّى نجوتُ ولما ينزعوا سَلْبِي بواله من قَبِضِ الشَّدِّ غِداقٍ
٩ ولا أقولُ إذا ما خُلَّةٌ صرمتُ ياويحَ نفسي من شوقٍ وإشفاقٍ
١٠ لكثما عِولِي إن كنتُ ذا عِولٍ على بصيرٍ بكسبِ الحمدِ سِباقٍ

(٧) عني بـ « ذي عذر » فرسا ، والعذر : ما أقبل من شعر الناصية على الوجه ،
والواحدة : عذرة . والرِيد : الشمراخ الأعلى من الجبل ؛ وقال ابن الأنباري : « إنما
خص جراح الجبل لأنه أسرع طيارا من جراح السهل ... » ثم ذكر أنه يروى :

لا شيء أجود مني غير ذي نحم أو ذي كدوم على العانات نهّاق

أراد بـ « ذي نحم » فرسا أيضا ، والنحم - من صوت الحيل - فوق المهمة .
وأراد بـ « ذي كدوم » حماراً وحشيا كدمته الحمير ، أي عضته . والعانات جمع عانة ،
وهي القطيع من حمر الوحش . وحكى ابن الأنباري أنه يروى أيضا :

لا شيء أجود مني غير ذي عذر أو ذي جناح بأعلى الجو خفاق

(٨) السلب : ما يسلب في الحرب . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... ولما
يأخذوا سلبِي » . والواله : الذاهب العقل . والشد : الجري . والقبض : السريـع .
والغِداق : الكثير الواسع .

(٩) صرمت : قطعت ، وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « إذا ماخلة بنجات » .

(١٠) العول - بفتحتين ، وبكسر العين وفتح الواو أيضا ، بمعنى العويل ، وهو
رفع الصوت بالبكاء والاستغاثة . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... بكسب الحمد
سباق » وقال في تفسير البيت وسابقه : « يقول : أنا صلب القلب قويه لا يذهب بي
الشوق والإشفاق على صاحب بخل علي ولم أجده عنده خلة وغناء وبصرا بكسب الحمد ، =

- ١١ سباق غايات مجدي في عشيرته مرجع الصوت هداً بين أرفاق
 ١٢ عاري الظنايب مُمتدّ نواشره مدلاج أدھم واهي الماء غساق
 ١٣ حمال ألوية شهاد أندية قوال مُحكمة ، جواب آفاق

= ولا أبكي إثر من لم أر فيه خيراً ولا عنده طائلاً ، وإنما بكائي وإعوالي على كل مجرب له
 بصر بكسب الحمد سباق إليه ، فأما على غيره فلا . اهـ

(١١) الغايات : جمع غاية ، وهي منتهى الشيء . وترجع الصوت : تردده .
 والهد : الصوت الغليظ . والأرفق : الرفاق ، يريد أنه رئيسهم الذي يصرون عن أمره
 فهو يصبح بهم آمراً وناهياً . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... بين أرباق » .
 والأرباق : جمع ربق ، وهو الحبل الذي تشد فيه أغناق الماشية ، يريد أنه يصبح بين
 النعم إذا أغار عليها ، فتساق معه .

(١٢) الظنايب : جمع ظنبوب ، وهو حرف عظم الساق . وعريها : هزالها ،
 والعرب تدمج الهزال وتذم السمن . والنواشر : عروق ظاهر الذراع ، واحدها ناشرة ،
 وأراد بامتدادها طول ذراعيه . والمدلاج : الكثير الإدلاج ، وهو سير الليل كله . والأدھم :
 الأسود ، أبداً الليل . وقوله : « واهي الماء » أي منشق بالماء متفتح به ، وغساق : شديد
 الظلمة ، وفسّر أيضاً بكثير الندى والمطر .

(١٣) قوله : « حمال ألوية » كناية عن شجاعته ، وذلك أنه إنما يحمل اللواء
 شجاع القوم « من يوثق بغنائه وصبره » ، لأن المقاتلة إنما تقاتل ما رأت لواءها ، فإذا أخذ
 أو انهزم صاحبه انهزموا ، فلا يدفعون لواءهم إلا إلى من عرفوا صبره ووثقوا بشجاعته .
 والأندية : لجمع نسدي ، وهو مجلس القوم ، ولا يشهده إلا ذوو الرأي والرؤساء .
 والمحكمة : الكلمة الفاصلة القاطعة للأمور . وجواب آفاق : قطاع لها ، يريد أنه صاحب =

- ١٤ فذاك همتي وغزوي أستغيثُ به إذا استغيثُ بضافي الرأسِ نفاقِ
 ١٥ كالحقْفِ حدَّاهُ النامونَ قلتُ له ذو ثَلَتَيْنِ وذو بَهِمٍ وأرْباقِ
 ١٦ وقُلةِ كَسِنانِ الرُمحِ بارزةِ ضَحْيَانَةٍ في شُهورِ الصَّيفِ مَحْراقِ

= أسفار وغزو في نواحي الأرض . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ... شاهد أنجيّة ×
 هباط أودية جوال آفاق » . والأنجيّة : جمع نجي ، وهو المجلس الذي يتناجى
 فيه الرؤساء .

(١٤) قوله : فذاك همتي وغزوي ... « أي طلبي ومقصدي ، والغزو : القصد .
 وضافي الرأس : كثير شعر الرأس سابقه . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « ذلك
 همتي ... » ويروى : « إذا استغيث بضافي الرأس نفاق » وقد تكون هذه الرواية
 الأخيرة أئبن . وأولى ما قيل في تفسير البيت أنه أراد أن مثل هذا الرجل الذي قدم
 صفته هو طلبه ومقصده الذي يستغيث به إذا ما استغاث غيره براع متلبد الرأس
 ينعق بغنمه .

(١٥) ذكر ابن الأنباري أن أبا عكرمة الضبي لم يرو هذا البيت . وألحقف ما أعوج
 من الرمل . وحدّاه النامون : صلبوه بدوسهم إياه . والنامي : اسم فاعل من نَمي ، أي صعد
 ارتفع . والثلة : القطعة من الغنم والبهيم : أولاد الشاء . والأرباق : جمع ربق - بكسر
 فسكون - وهو جبل يجعل منه مثل الحلق يشد فيه البهم .

(١٦) القلة : أعلى الجبل . وضحيانه : بارزة للشمس . وذكر ابن الأنباري أنه
 يروى : « وقنة كسنان الرمح باذخة » وأن غير أبي عكرمة يروون مكان هذا البيت قوله :
 « لتقرعن علي . . » وهو آخر بيت في القصيدة . والقنة كالأقنة وزنا ومعنى . وباذخة :
 مرتفعة شاحخة .

- ١٧ بَادَرْتُ قُتْنَهَا صَخِي وَمَا كَسَلُوا حَتَّى نَمَيْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ إِشْرَاقِ
- ١٨ لَا شَيْءَ فِي رَيْدِهَا إِلَّا نِعَامَتُهَا مِنْهَا كَزِيمٌ وَمِنْهَا قَائِمٌ بَاقٍ
- ١٩ بَشْرَتُهُ خَلَقَ يُوقِي الْبَنَانُ بِهَا شَدَدْتُ فِيهَا سَرِيحًا بَعْدَ إِطْرَاقِ
- ٢٠ بَلْ مَنْ لِعَذَالَةٍ خَذَالَةٍ أَشْبَ حَرَّقَ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيْ تَحْرَاقَ

(١٧) بادر صجبه : سبقهم . ونفى : ارتفع . والإشراق : إضاءة الشمس . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « بادرْتُ قُتْنَهَا » ويروى : « ... وقد كسلوا » وقال في عجز البيت : « والرواية المعروفة التي عليها الرواة : « قبل إشراق » .

(١٨) الريد : حرف الجبل المشرف على الهواء . والنعام : خشبات تكون في أعلى الجبل بأوي إليها ربيضة القوم ، وهو عينهم الذي يرقب ما حولهم خشية أن يغار عليهم فجأة . والمزيم : المتكسر . وذكر ابن الأنباري أن الرواية المعروفة التي عليها الناس : « لا ظل في ريدها ... » .

(١٩) الشرثة : النعل الخلق الممزقة : والسريج : السيور التي تشدها النعال ، واحدها سريجة . والإطراق : أن يجعل تحت النعل مثلها . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « شددت منها سريجا » .

(٢٠) العذالة : الكثير العذل . والخذالة : الكثير الخذلان لصاحبه والخالفة له ، والتاء فيهما للمبالغة . وذكر ابن الأنباري أنه يروى : « يا من لعذالة ... » و « ... جدالة » أي كثير الجدل ، و « ... جدالة » من الجاذل ، وهو المنتصب ، أي هو ينتصب لعذله ولومه . والأسب : الحائط عليه المعترض . وذكر ابن الأنباري أيضاً أنه يروى : « يحرق باللوم ... » و « حَرَّقَ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيْ تَحْرَاقَ » بالخاء المعجمة ، أي مزقه . وذكر أيضاً أنه يروى : « بل من لعادلة ... » .

- ٢١ يقولُ أَهْلَكَتَ مَالاً لَوْ قَنِعْتَ بِهِ مِنْ ثَوْبٍ صِدْقٍ وَمِنْ بَزٍّ وَأَعْلَاقٍ
 ٢٢ عَازِلَتِي إِنَّ بَعْضَ اللُّومِ مَعْنَفَةٌ وَهَلْ مَتَاعٌ وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ بَاقٍ
 ٢٣ إِنِّي زَعِيمٌ لِّئِنْ لَمْ تَتْرَكُوا عَذْلِي أَنْ يَسْأَلَ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلَ آفَاقٍ
 ٢٤ أَنْ يَسْأَلَ الْقَوْمُ عَنِّي أَهْلَ مَعْرِفَةٍ فَلَا يُخْبِرُهُمْ عَنْ ثَابِتٍ لَاقٍ

(٢١) ذكر ابن الأنباري أنه يروي : « ... مالا لو ضننت به » وضم بالشيء :
 يخل به ، والبز : الثياب ، أو السلاح . والأعلاق : جمع علق ، وهو الكريم النفيس
 من الأشياء .

(٢٢) قال ابن الأنباري : « ... وروي :

با صاحبيّ وبعض اللوم معنفة وهل متاع ولو أبقيته باق

يقول لعاذله : ملامتك إياي عنف منك بي ، ثم ردّ عليه قوله (فقال) : لو
 ضننتُ به ما بقي علي ، أي ليس بباق علي ، بأنّي عليه الدهر فيذهب به أو
 ينهبني دونه . هـ .

(٢٣) قال ابن الأنباري : « ... روي : « أن تسألوا بي حيا أهل آفاق »
 وروي : « لئن لم تتركي عذلي × أن تسألني بي حيا » يقول : إني كفيّل بهذا القول ،
 لئن لم تتركوا لومي لأفارقنكم حتى تسألوا عني أهل الآفاق فلا يعطيكم
 أحد خبري . هـ .

(٢٤) قال ابن الأنباري : « ويروي : « أهل مملكة » أي يخرج إلى مملكة
 أخرى . ومن روى : « مغربة » أراد أنه يبعد فلا يسأل عنه أحد من قومه ، ولا
 يسأل عنه إلا الغرباء فلا يعرفونه لشدة تباعده . وروي : « أن يسألوا بقواي أهل مغربة »
 « أي بقوتي ... وروي :

أن تسألوا بقواي أهل منزلة فلن يخبركم عن ثابت لاق

٢٥ سَدُّ خِلَالِكَ مِنْ مَالٍ يُجْمَعُهُ حَتَّى تُتْلَقِيَ الَّذِي كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ
٢٦ لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السَّنُّ مِنْ نَدَمٍ إِذَا تَذَكَّرْتُ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي

* * *

(٢٥) الخلال : جمع خلة ، وهي الحاجة والفقر . وذكر ابن الأنباري أنه يروى :
« حتى تُلَاقِيَ ما كل امرئ لاق » . وحكى عن أبي بكرمة أن هذا البيت رواه أبو عبيدة ،
ولم يروه أبو عمرو ولا الأصمعي ، ثم قال : « وهذا وهم من أبي بكرمة ، أو لم يبلغه ،
قد رواه أبو عمرو وسائر الرواة إلا من لا يلتفت إلى روايته » . وقد ذهب الأستاذان
أحمد شاكر وعبد السلام هارون في نشرتهما للمفضليات إلى أن الأجدر بمعنى هذا البيت
أن يكون من قول العاذلة ، واستظهرا بأن ابن قتيبة وضعه في روايته (وقد روى في
كتابه الشعر والشعراء أبياتا من هذه القصيدة) بعد البيت ٢١ . والقول ما قالوا .

(٢٦) قال ابن الأنباري : « يروى : « إذا تذكّرت مني بعض أخلاقي » . أي
تجدد فقدي وتذكرين جميل معاشرتي ، وإنما يقرع سنه الحزين على شيء قد فاته
لا يمكنه استدراكه » . اهـ

٣ - وقال عروة بن الورد العبسي :

أَقْلِي عَلَى اللَّوْمِ يَا بِنْتَ مُنْذِرٍ ونامي وإن لم تشتهي التَّوْمَ فَأَسْهَرِي

★ - القصيدة في ديوان عروة ، ص : ١٣ - ١٧ (طبعة المكتبة الأهلية بيروت)
و ص : ٦٦ - ٧٥ (طبعة وزارة الثقافة والإرشاد بدمشق) ومنه أثبتناها معارضة بما
جاء منها في أمهات كتب الأدب واللغة والاختيار . وهي بتقديم البيت ١٦ على سابقه -
في الأصمعيات ، ص ٣٦ - ٤٠ .

والأبيات : ١٣ - ١٥ ، ١٨ ، ١٩ في الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، ص : ٦٥٧ -
٦٥٨ ، والأبيات ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ، في الأغاني ٣ / ٧٣ (طبعة دار الكتب المصرية)
والأبيات : ١٣ - ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٧ في الكامل للمبرد ، ص : ١١٦ - ١١٧
(طبعة الحلبي) ثم البيت الأول في تعليقات أبي الحسن الأخفش عليه ، والأبيات : ٢٤ ، ١ ،
٥ - ١١ ، ١٣ - ١٥ ، ١٧ ، ٢١ في جهرة أشعار العرب ، ص : ٢١٤ - ٢١٧ ،
والأبيات : ١٣ - ١٥ ، ١٨ ، ٢١ في حماسة أبي تمام ١ / ٤٢١ - ٤٢٤ (بشرح
المرزوقي) وقد نقلها عنه - بزيادة البيت ١٧ - البغدادي في الخزانة ٤ / ١٩٦
(طبعة بولاق) .

★ ★ ★

١ - في الجهرة ، وتعليقات الأخفش على الكامل والأصمعيات : « ... يا بنة منذر ،
وفي الجهرة والأصمعيات : « ... فإن لم تشهي » . و « ابنة منذر » هي زوجه سلمى ،
وكان قد سبها من كنانة وأعتقها ، وأولدها أولاده .

- ٢ ذريني ونفسي، أمَّ حَسَّانَ، إنني بها قَبْلَ أَلَّا أَمْلِكَ الْبَيْعَ مُشْتَرِي
- ٣ أَحَادِيثَ تَبْقَى وَالْفَتَى غَيْرُ خَالِدٍ إِذَا هُوَ أَمْسَى هَامَةً فَوْقَ صَيْرٍ
- ٤ تُجَابُوبُ أَحْجَارِ الْكِنَاسِ وَتَشْتَكِي إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ رَأَتْهُ وَمُنْكَرٍ
- ٥ ذريني أَطُوفُ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّنِي أَخْلِيكَ أَوْ أَغْنِيكَ عَنْ سُوءِ مُحَضَّرِي

(٢) في مطبوعة الجهرة : « لما قبلُ إن لم أملك الأمر ... » والظاهر أنه تصحيف . وقال ابن السكيت في شرح البيت ملمعا الى تتمه معناه في البيت التالي : « ... يقول : ذريني أشتري وأبني بمالي مجداً وذكر ا في حياتي ، فإذا أنا مت بقيت أحاديثي بعدي شريفة لا أسبَّ بها ، فذريني أبادرها قبل أن يحول الموت بيني وبينها ... أي قبل أن أموت فلا أملك أن أبيع نفسي شيئاً ولا أشتريه . والبيع - ههنا - الشراء . يقول : إنني مشتر قبل ألا أملك الشراء » ١ هـ

(٣) الهامة : طائر من طير الليل ، وكانت العرب في جاهليتها تقول : إن عظام الموتى - وقيل أرواحهم - تصير هامة فتطير ، ومنهم من يزعم أن روح القاتل الذي لم يدرك بثأره تصير هامة فتزقو عند قبره ، تقول : اسقوني اسقوني ! فإذا أدرك بثأره طارت . والصير : القبر ، كذا في القاموس المحيط ، ونص ابن السكيت في شرحه أن الصير حجارة تجعل كالخطيرة زرباً للغنم ، فضربه مثلاً للقبر . وفي الأصمعيات : « ... تحت صير » وهي ضعيفة لا يقوم بها المعنى .

(٤) قال ابن السكيت : « ... أي قبل أن أصير هامة تجابوب هذه الهامة أحجار الكناس - والكناس - موضع ، يريد أنها إذا صوتت أجابتها أحجار الكناس بالصدى ، وتشتكى إلى كل معروف تراه ومنكر ، أي تصوت في كل حال إذا رأت من تعرف ومن تنكر » ، اه وفي الأصمعيات : « .. تراه ومنكر » .

(٥) قال ابن السكيت : « قوله : « ذريني أطوف » أي أسير في البلاد لعلني =

٦ فَإِنْ فَازَ سَهْمٌ لِّلْمَنِیَّةِ لَمْ أَكُنْ جَزَوْعًا وَهَلْ عَنْ ذَاكَ مِنْ مُتَأَخِّرٍ

٧ وَإِنْ فَازَ سَهْمِي كَفَّكُمْ عَنْ مَقَاعِدِ لَكُمْ خَلْفَ أَذْبَارِ الْبُيُوتِ وَمَنْظَرٍ

٨ تَقُولُ: لَكَ الْوِيْلَاتُ هَلْ أَنْتَ تَارِكٌ ضُبُوءًا بِرَجُلٍ تَارَةً وَبِمَنْسَرٍ

= أَصِيبُ حَاجَتِي فَأَغْنِيكَ عَنْ سُوءِ مُحْضَرٍ ، أَيُّ أَغْنِيكَ عَنْ أَنْ تَحْضُرِي مُحْضَرًا سَيِّئًا ، يَعْنِي الْمَسْأَلَةَ ، وَ « أَخْلِيكَ » أَيُّ أَقْتُلُ عَنْكَ فَأَفَارِقُكَ فَتَخْلِي لِلْأَزْوَاجِ ، وَالتَّخْلِيَةُ : الطَّلَاقُ .. اهـ
وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَرْسُمَ : « .. عَنْ سُوءِ مُحْضَرٍ » بِلَا يَاءٍ ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ فِي الْأَصْمَعِيَّاتِ .

(٦) قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : « قَوْلُهُ : « فَإِنْ فَازَ سَهْمٌ » إِنَّمَا هَذَا مِثْلُ مِثْلٍ بِهِ ؛ يُقَالُ لِلَّذِي يَخْرُجُ سَهْمُهُ فِي الْقِدَاحِ (يَعْنِي سَهَامُ الْمَيْسَرِ) : - : فَازَ سَهْمُكَ ، وَفُوزَ السَّهْمِ : خُرُوجُهُ أَوَّلًا ، فَإِذَا خَرَجَ كَانَ لَهُ الظَّفَرُ وَالنَّجَاحَةُ : يَرِيدُ : كَأَنِّي أَقَارِعُ الْمَنِیَّةَ ، فَإِنْ قَرَعْتَنِي ، أَيُّ قَتَلْتِ ، لَمْ أَكُنْ جَزَوْعًا ، وَإِنْ فَازَ سَهْمِي ، أَيُّ إِنْ قَرَعْتَهَا وَسَلِمْتَ ، غَنِمْتَ » . اهـ

وَمُتَأَخِّرٌ : اسْمُ مَسْكَنٍ مِنْ تَأَخَّرَ ، يَرِيدُ أَنْ لَا مَعْدَى وَلَا مُتَأَخِّرَ عَنِ الْمَوْتِ فَفِيمَ يَجْزَعُ ؟ !

(٧) أَذْبَارُ الْبُيُوتِ : مُؤَخَّرَاتُهَا ، وَدَبْرُ كُلِّ شَيْءٍ : عَقْبُهُ وَمُؤَخَّرُهُ ، وَأَرَادَ بِقَعُودِهِمْ خَلْفَ أَذْبَارِ الْبُيُوتِ نَزُولَهُمْ ضَيْفَانًا عَلَى قَوْمٍ آخَرِينَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الضَّيْفَ - فِيمَا حَكَى عَنْ الْأَصْمَعِيِّ - كَانَ إِذَا جَاءَ فَإِنَّمَا يَقْعُدُ فِي دَبْرِ الْبَيْتِ حَتَّى يَهِيَ لَهُ مَكَانُهُ ، يَرِيدُ أَنَّهُ إِذَا مَا فَازَ سَهْمُهُ فِي قِرَاعَةِ الْمَنِیَّةِ فِي تَطَوُّفِهِ وَغَارَاتِهِ فَسَلِمَ وَغَنِمَ = عَادَ عَلَيْهِمْ بِمَا يَغْنِيهِمْ عَنِ التَّمَسُّقِ الْقَرَى فِي بُيُوتِ الْمَوْسَرِينَ ، وَقَعُودِهِمْ فِي أَذْبَارِ الْبُيُوتِ يَنْتَظِرُونَ الدَّعْوَةَ .

(٨) قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : « ... الضُّبُوءُ : اللَّصُوقُ بِالْأَرْضِ ، يُقَالُ : ضَبَأَ يَضْبَأُ ضُبُوءًا وَضَبَاءً ، إِذَا اسْتَوَى لِيَخْتَلِ الصَّيْدُ . وَالرَّجُلُ : الرَّجَالَةُ . يَرِيدُ أَنَّهُ يَضْبَأُ بِالنَّهَارِ =

٩ . ومستثبت في مالِك العام إني أراك على أقتادِ صرماء مُذكرِ

١٠ . فجوعٍ لأهلِ الصالحين ، مَزَلَّةٍ مخوفٍ رداها أن تُصيبَكَ فأحذرِ

ليخفى ، ويسري بالليل . فتقول : هل أنت تارك أن تغزو مرة بقوم على أرجلهم فتغير ،
ومرة على خيل ، وهو المنسر ، وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين ، وإنما سمي منسرا لأنه
مثل منسر الطائر يختلس اختلاسا ثم يرجع ولا يزحف .. » .

(٩) الأقتاد : جمع قتد - بفتحتين - وهو خشب الرجل . قال ابن السكيت :
« قوله : « أقتاد » ويروى : « أقتار » يريد : هل أنت تارك ضبوعا ومستثبت العام ، فإني
أخاف عليك ألا ترجع فإنك ما تزال تغير ، فكيف تراك تسلم ؟ وإني أراك على أقتاد
صرماء مذكر ، أي على شفا هلكة ، أي على خطر عظيم ، وإنما هذا مثل ، فمن قال :
« أقتار » فالقتر : الناحية ، والصرماء : الناقة التي صرمت أطباؤها (. . . والأطباء
لذوات الحافر كالأنثاء للمرأة) أي قطعت لينقطع لبنها ، فتشتد قوتها ، ويشتد لحمها .
والمذكر : التي تلد الذكور ، وهو أفضح ما يكون من نتاج العرب ، وأبغضه إليهم ،
فأراد : على أقتار داهية ، أي نواحيا ، أي وهي في الدواهي مثل هذه (الناقة في) الإبل .
وهذا كله تشديد للداهية » . ١ هـ

(١٠) قوله : « فجوع لأهل الصالحين » من صفة الداهية التي استعار لها في البيت
السابق لفظ « صرماء مذكر » أي تكثر من الفجعة بالصالحين ، والصالحون - في عرف
الجاهليين - ذوو المروءة والمعروف . وذكر ابن السكيت أنه يروى : « فجوع بها
لصالحين مزلَّة » وكذلك جاءت الرواية في الأصمعيات . والمزلة : الأرض الدخض التي
تزل فيها القدم فلا تثبت ، يريد أنها غير مأمونة العواقب . وقوله : « مخوف رداها » أي
يخشى أن يكون الموت من قبلها .

١١ أبى الخنض من يغشاك من ذي قرابة ومن كل سوداء المعاصم تغري

١٢ ومُسْتَهْنِي زَيْدُ أَبَوْه وَلَا أَرَى لَهُ مَدْفَعاً ، فَاقْنِي حَيَاءَكَ وَاصْبِرِي

١٣ لِحَى اللَّهِ صُغْلُوكَا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ مَضَى فِي الْمَشَاشِ آفَاءً كُلَّ مَجْزَرٍ

١٤ يَعُدُّ الْغِنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُتَسِّرٍ

(١١) الخنض : الدعة وسعة العيش . وغشي فلان فلانا : أنه . واعتراه : جاءه طالبا معروفه . يريد أنه أبى عليه أن يركن إلى الدعة ، ويترك الغزو وركوب المخاطر في طاب الرزق ، قيامه بحقوق هؤلاء الذين يغشونه طالبين معروفه من ذوي القرابة ، والنسرة اللاني اسودت معاصمهم لما نهكهم من الجوع والبرد في سني الجذب .
وفي الجمهرة : « .. سوداء المحاجر » .

(١٢) المستهني : المستعطي ، والمهنء : العطية . ووصفه بقوله : « زيد أبوه » وأراد أنه من رهطه الأقربين ، يجمعه وإياه زيد ، وهو جد عروة . وقوله « فاقني حياءك » أي احفظيه وأمسكه عليك . وفي الأصمعيات : « .. فلا أرى » .

(١٣) يقال : لحاه الله لحيا ، أي قبحه ، ولعنه ، وأهلكه . وجن الليل : أظلم . والمشاش : كل عظم هش دسم ، وقوله : « مضى في المشاش » أي أقبل عليه مؤثرا له ، وفي سائر المصادر التي روت البيت عدا الأصمعيات : « مصافي المشاش » بمعنى مؤثرا إياه أيضاً حباً له كأنه يضافه . والمجزر : الموضع الذي تجزر فيه الإبل ، أي تنحر .

ينحي باللائمة ويدعو بالهلكة على الصعلوك الذي لا هم له إلا أن يطوف إذا ما أظلم عليه الليل على المجازر ويلتقط المشاش منها ، قانعا بهذه الحساسة ، لاهمة له تدفعه إلى معالي الأمور .

(١٤) في الشعر والشعراء ، والاغاني والأصمعيات : « ... من دهره كل ليلة » =

١٥ يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ طَاوِيًا يَحُثُّ الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ

١٦ قَلِيلُ التَّمَسِّ الزَّادِ إِلَّا لِنَفْسِهِ إِذَا هُوَ أَمْسَى كَالْعَرِيشِ الْمَجُورِ

١٧ يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعْنَهُ وَيُمِيزُ طَلِيحًا كَالْبَعِيرِ الْمُحْسَرِ

= وقد تكون هذه الرواية أقوم بالمعنى . والقرى : طعام الضيف . والميسر - بزنة اسم الفاعل - الذي يسرت أنعامه ، أي كثر نتاجها ولبنها ، واتسع خيريه . يصفه بالفسولة وسقوط الهمة فيقول : إذا ما أصاب قرى ليلة لدى صاحب يسرت أنعامه واتسع رزقه = عد ذلك غايته من الغنى .

(١٥) الطاوي : الحالي البطن الجائع ، من « الطوى » وهو الجوع . وفي الشعر والشعراء والأصمعيات : « ... ثم يصبح قاعدا » وفي الكامل : « ينام ثقيلًا ثم يصبح قاعدا » وفي الجهمرة ، والحامسة : « ... ثم يصبح ناعما » . كنى بهذا الوصف عن خموله وأنه لا يدلج في الليل لغزو . وقوله : « يحث الحصى عن جنبه » . يريد أنه ينام بلا وطاء ، فإذا أصبح جعل ينفي عن جنبه ما نشب فيه من دقاق الحصى . والمتعفر : المتترتب ، والغفر : التراب .

(١٦) الالتاس : الطلب . يريد أنه لا يسعى على أحد ولا يقوت أحدا ، فهو لا يلتمس القوت إلا لنفسه ، عبر عن النفي بالقلة . والعريش : شبه الحيمة يستظل به ، ويقال للخطيرة التي تسوى للماشية تكتنّها من البرد : عريش أيضا . والمجور : الساقط المتقوض ، من قولهم : جور البناء ، إذا صرعه وقلبه . وفي الأصمعيات : « إذا هو أضحي ... » .

(١٧) في الكامل ، والأصمعيات : « فيضحي طليحا ... » ورواية الديوان أمثل . وأصل الطليح من صفة البعير ، وهو الذي نهكه السفر فكلّ وأعيا ، وكذلك المحسر ، فهو المعبي أيضا . يتابع وصفه بالجمل فيقول : يعين نساء الحي فيما يستعنه فيه من أعمالهن =

١٨ ولكنَّ صُغِلُوا كَأَصْفِيحَةٍ وَجْهِهِ كَضَوْءِ شَهَابٍ الْقَابِسِ الْمُتَنَوِّرِ

١٩ مُطِلاً عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمَنِيحِ الْمُشْرِئِ

= وعلى هون ذلك فإنه ما إن يمسي حتى يلقي بنفسه وقد أدركه الأعداء كالبعير الذي حصره طول الأسفار .

(١٨) صفيحة المرء وصفحته : 'عرض وجهه . والشهاب : الشعلة الساطعة من النار . والقابس : ذو القبس ، وهو النار . والمتنور : الناظر إلى النار والمستضيء بنورها . يريد أنه مشرق الوجه لا يتخشع لفقره ولا يتذلل ، ينبىء تهلل وجهه عن انقضاء عزيمته . وخبر « لكن » - فيما ذهب إليه المرزوقي في شرح الحماسة - تضمنه قوله في البيت ٢١ : « فذلك إن يلقى المنية ... » وفي بسط ذلك يقول : وقوله : « إن يلقى المنية » خير قوله « لكن » صعلوكا ، لو انفرد عن قوله : « فذلك » لكنه لما تراخى الحُبر عن الخبر عنه وتباعد المقتضى عن المقتضى له أتى بقوله : « فذلك » مشيرابه إلى الصعلوك ، فصار « إن يلقى » خبرا عنه . وساغ ذلك لأن المراد بالأول والثاني شيء واحد . ١ ه وأولى بما ذهب إليه أن يقدر الخبر محذوفاً لأنه مفهوم من سياق الكلام ، والتقدير : ولكن صعلوكا هذه صفته لا أبعد الله . وإلى نحو من هذا ذهب ابن السكيت فقال في شرح البيت : « يريد : ولكن صعلوكا هكذا وجهه لا لحاء الله » . ١ ه

وفي الشعر والشعراء ، والأغاني : « ولله صعلوك ... » ولا حذف على هذه الرواية . وفي الكامل : « كضوء سراج القابس ... » .

(١٩) المطل : المشرف ؛ يريد بإطلاله عليهم أنه ما يفتأ يغزوهم ولا يقعد عن الغارة عليهم . وزجره : صاح به . والمنيع : من قداح الميسر ، أي سهامه ، والمراد به - هنا - السهم السريع الخروج الكثير الفوز ، فهو يُتَمَسَّحُ ، أي يستعار ليضرب به ثم يرد لصاحبه . والمنيع أيضا : قدح يزداد في القداح ليس له غنم ولا عليه غرم ، وإنما تكثر به القداح . وقد أفاد ابن قتيبة أنه حيثما ذكر المنيع في معرض الزجر فهو بالمعنى الأول ، وأما المنيع الذي لاحظ له فهو الذي يذكر في كر الشيء وإعادته . انظر المعاني الكبير ، =

٢٠ إِذَا بَعُدُوا لَا يَأْمُنُونَ اقْتِرَابَهُ تَشَوَّفَ أَهْلُ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ
 ٢١ فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَى الْمَنِيَّةَ يَلْقَاهَا حَمِيداً وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمًا فَأَجْدِرِ
 ٢٢ أَتَيْهِكَ مُعْتَمٌ وَزَيْدٌ وَلَمْ أَقِمِ عَلَى نَدَبِ يَوْمَا وَلِي نَفْسٌ مُحْطَرِ
 ٢٣ سَتَفْزَعُ بَعْدَ الْيَأْسِ مَنْ لَا يَخَافُنَا كَوَاسِعُ فِي أُخْرَى السَّوَامِ الْمُنْفَرِ

= ص: ١١٥٤ - ١١٥٦ ، والميسر والقداح ، ص: ٥٧ - ٦٨ . وانظر أيضا اللسان (منع) .
 ورواية ابن قتيبة في الشعر والشعراء : « مطل ... » بالرفع ، وهو ما تقتضيه
 روايته في البيت السابق : « ولله صعلوك ... » .

(٢٠) في السكامل ، والأصمعيات : « وإن بعدوا ... » ويظهر أن هذا أصل رواية
 ابن السكيت ، وعليها شرحه ، وأن مجيء « إذا ... » في الديوان من صنيع الناشرين .
 وارتفاع جواب « إن » على هذه الرواية لأنه مؤخر من تقديم على مذهب سيويه ، وعلى
 تقدير الفاء ، أي : فهم لا يأمنون ، على مذهب المبرد . والتشوف : التطلع . يريد أن أعداءه
 لا يأمنون أن يغير عليهم وإن بعدت ديارهم عن داره ، فهم أبدا يترقبون غارته ويتوقعونها
 صنيع أهل الغائب الذي ينتظرون أوبته .

(٢١) يريد أن مثل هذا الصعلوك الذي قدّم صفته لا يعدو أمره إحدى حالتين ،
 إما أن يلقى مصرعه فيما يحاوله فيموت محمودا ، وإما أن يصيب غنى وما أجدره بذلك .
 (٢٢) معتم ، وزيد : بطنان من عبس . والندب : الخطر ، وهو السبق الذي
 يتراعى عليه في التواهن . والخطر : الذي يجعل نفسه خطراً لقرنه فيبارزه ويقاّله .
 يتساءل مستكراً : أيتعرض قومه للهلكة ولا يخاطر بنفسه دونهم وهو مفلطح على هذه
 السجية ؟ أي لا يكون منه ذلك أبداً ، ولا يقعد عن بذل نفسه في دفع الغوائل عن قومه .
 (٢٣) كواسع : يريد خيلاً تكسع ما انتهوه من السوام ، أي تطرده . والسوام :
 الأبل الرائية . يريد : إذا يسّ قوم من غارتنا عليهم فزايّلهم الخوف منا فإنهم لا يلبثون
 أن تفرّغهم خيلنا التي نغير بها عليهم وهي تطرد ما انتهناه من سوامهم الذي نفرناه عن
 مراعيه ومعاطنه .

٢٤ يُطَاعَنُ عَنْهَا أَوَّلُ الْقَوْمِ بِالْقَنَا وَيَبِيضُ خِفَافِ ذَاتِ كَوْنٍ مُشَهَّرِ
 ٢٥ فَيَوْمًا عَلَى نَجْدٍ وَغَارَاتِ أَهْلِهَا وَيَوْمًا بِأَرْضِ ذَاتِ شَثٍّ وَعَرَعَرِ
 ٢٦ يُنَاقِلُنَ بِالشَّمْطِ الْكَرَامِ أُولَى الْقَوَى نِقَابَ الْحِجَازِ فِي السَّرِيحِ الْمُسَيَّرِ
 ٢٧ يُرِيحُ عَلَى اللَّيْلِ أَضْيَافَ مَا جَدِ كَرِيمٍ وَمَالِي سَارِحًا مَالُ مُقْتَرِ

(٢٤) في الأصمعيات : « ... نُطَاعَنُ عَنْهَا أَوَّلُ الْقَوْمِ ... » × ... وقعن مشهَّر» وفي هذه الرواية إقواء .

(٢٥) الشث ، والعرعر : من أشجار الجبال ، يريد أنهم يصبون غارهم يوماً على أهل نجد ، ويوماً على فاطني الجبال . وفي الأصمعيات : « ويوماً على غارات نجد وأهله » .
 (٢٦) قوله : « يناقلن » يعني الخيل ، ومناقلة الفرس : أن يضع يده ورجله على غير حجر لحسن نقله في الحجارة . والشمط : جمع أشمط ، وهو الذي وخطه الشيب أراد الفرمان ذوي السن والتجربة والحنكة . وفي الأصمعيات : « أولى النهى » والنهى : جمع نهي ، وهي العقل . والنقاب : جمع نقب - بفتح فسكون - ونقب - بضم فسكون - وهو الطريق الضيق في الجبل . والسريح : السيور التي تُشدُّ بها النعال ، واحدها سريحة . والمسير : الذي جعل سيرا . يريد أنهم أخذوا خيلهم السريح ليقبى حوافرها في هذه المسالك الوعرة التي تكثر فيها الحجارة .

(٢٧) قوله : « يريح على الليل » ... من قولهم : أراح الراعي ماشيته ، إذا ردها من العشي إلى موضع مبيتها ، واستعاره هنا لغشيان الضيفان إياه مع الليل وإفهم ذلك ، وأسند الفعل إلى زمانه : « الليل » . وقوله : « مالي » أراد إبله ، وذلك أن أكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل لأنها أكثر أموالهم . وسرح المال : رعى بالقداء إلى الضحى . والمقتَر : المفتقر .

وأراد بقوله : « ومالي سارحاً مال مقتر » أنه يحبس جل إبله بفنائه ليقرب لمن يلم به من الضيفان من لبنها ولحمها ، ولا يدعها تسرح في المراعي البعيدة خشية أن ينزل به ضيف طارىء وهي عازبة ، فيبدو ما يسرح من إبله قليلاً كأنه مال مقتر . وبنحو هذا فسر ما جاء في حديث أم زرع من قولها : « له إبل قليلات المسارح » انظر اللسان (سرح) .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس
الفهرس

٢٢ - (١) هـ

١ - أموؤ القيسي

١ - معلقته :

فقائبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول وخومل ١٧ - هـ
٢ - وائنته في لحاقه بقيصر :

سمالك شوق بعد ما كان أقصر ا وحلت سليمى بطن قسوف فعرعرا ١٨ - ٢٢
ب - زهير بن أبي سلمى :

٢٢ - ٢٤

١ - معلقته :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالتشلم ٢٣ - ٢٩
٢ - لاميته في حصن بن حذيفة :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطلة وعري أفراس الصبا ورواحله ٥٠ - ٥٩
٣ - لاميته في هرم بن سنان والحارث بن عوف :

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلم وأقفر من سلمى التمانيق فالتقل ٦٠ - ٦٨
ج - أساندة زهير :

٦٩ - ١٠٧

١ - طفيل الغنوي ، لاميته :

صحا قلبه وأقصر اليوم باطلة وأنكره مما استفاد من لائله ٦٩ - ٧٧
٢ - بائية طفيل :

٧٧ - ٨٤
تأويني ثم مع السيل منصب وجاء من الأخبار مالا أكتب

(١) اضطررنا لأغراض تدريسية الشروع بطبع المختار من شعر زهير، ثم إننا مع اللزوم قد تركنا للمختار من شعر امرئ القيس له، فاضطررنا لترقيم الصفحات الشعر الأول بحروف كبيرة.

٣ - اوس بن حجر ، لاميته في صفة السلاح :

صحا قلبه عن سكره فتأملا وكان بذكري أم عمرو موكلا ٨٥-٩٥

٤ - بشامة بن الغدير ، لاميته :

هجرت أمانة هجراً طويلاً وحملك النأي عبثاً ثقيلاً ٩٦-١٠٧

- النابغة الذبياني :

١٠٨ ١٢٧

١ - داليتة في مدح النعمان والاعتذار إليه :

بادار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سائب الأبد ١٠٨-١١٩

٢ - عننته في الاعتذار إلى النعمان :

عفا ذو حسي من فرتنا فالقوارع فجنبنا أريك فالتلاع الدوافع ١٢٠-١٢٩

٣ - بائيتة في مدح عمرو بن الحارث الغساني :

كليـني لم يا أميمة ناصب وليل أفاقيه بطيء الكواكب ١٣٠-١٣٧

هـ - الأعشى ، لاميته في وعيد يزيد بن مسهر :

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيا الرجل ١٣٨-١٥٤

و - المقولون وأصحاب الواحدة :

١ - الأسود بن يعفر ، داليتة :

نام الحليل وما أحس رقادي والهم محتضر لدي وسادي ١٥٥-١٦٤

٢ - الحادرة ، عينيتة :

بكرت ممية بكرة فتمتع وغدت غدو مفارق لم يربح ١٦٥-١٧٥

٣ - المرقش الأكبر ، ميميتة في رثاء ابن عمه ثعلبة بن عوف :

هل بالديار أن تحجب صمم لو كانت رسم ناطقاً كلم ١٧٦-١٨٤

٤ - السيب بن علس ، عينيتة في مدح القعقاع بن معبد :

أرسلت من سائب بغير متاع قبل العطاس ورعتها بوداع ١٨٥-١٩٢

٥ - الشعراء النرسان :

١ - عنقوة بن شداد ، معلقته :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد نوحهم ١٩٣-٢١٩

- ٢ - عمرو بن الأهم ، قافيتہ :
 ٢٢٠-٢٢٤ ألا طرقت أسماء وهي طروق وبانت على أن الحبال بشوق
- ٣ - خفاف بن ندبة ، بائيتہ :
 ٢٢٥-٢٢٨ طرقت أسماء الرجال ودوننا من فبد غيقة ساعد فكثيب
- ٤ - عمرو بن معد يكرب ، ثائيتہ :
 ٢٢٩-٢٣٢ ومرد على جرد شهدت طراد قبيل طلوع الشمس أو حين ذرت
- ٥ - عامر بن الطفيل ، رائيتہ :
 ٢٣٣-٢٣٦ لقد علمت عليا هو أذن أنني أنا الفارس الحامي حقيقة جعفر
- ٦ - الحصين بن الحمام ، ميميتہ في يوم دارة موضوع :
 ٢٣٧-٢٤٨ جزى الله أفناء العشيرة كلها بدارة موضوع عقوقاً ومائماً
- ٧ - دريد بن الصمة ، ميميتہ في وعيد بني الحارث :
 ٢٤٩-٢٥٠ يا بني الحارث أتم معشر زندقكم واروفي الحرب بهم
- ٨ - عبد الله بن عبد المدان ، نونيتہ في الرد على دريد :
 ٢٥١-٢٥٢ نبئت أن دريدا ظل معترضاً يهدي الوعيد إلى بخران من حضن
- ٩ - دريد بن الصمد ، داليتہ :
 ٢٥٣-٢٥٤ أعاذل إنما أفتى شبلي ركوي في الصباح إلى المنادي
- ح - الشعراء الصعاليك :
 ٢٥٥-٢٨٨
- ١ - الشنفرى ، لاميتہ « لامية العرب » :
 ٢٥٥-٢٧١ أقيموا بني أمي صدور مطيكم فأني إلى أهل سواكم الأمل

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
 أسكنه الله الفردوس